الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

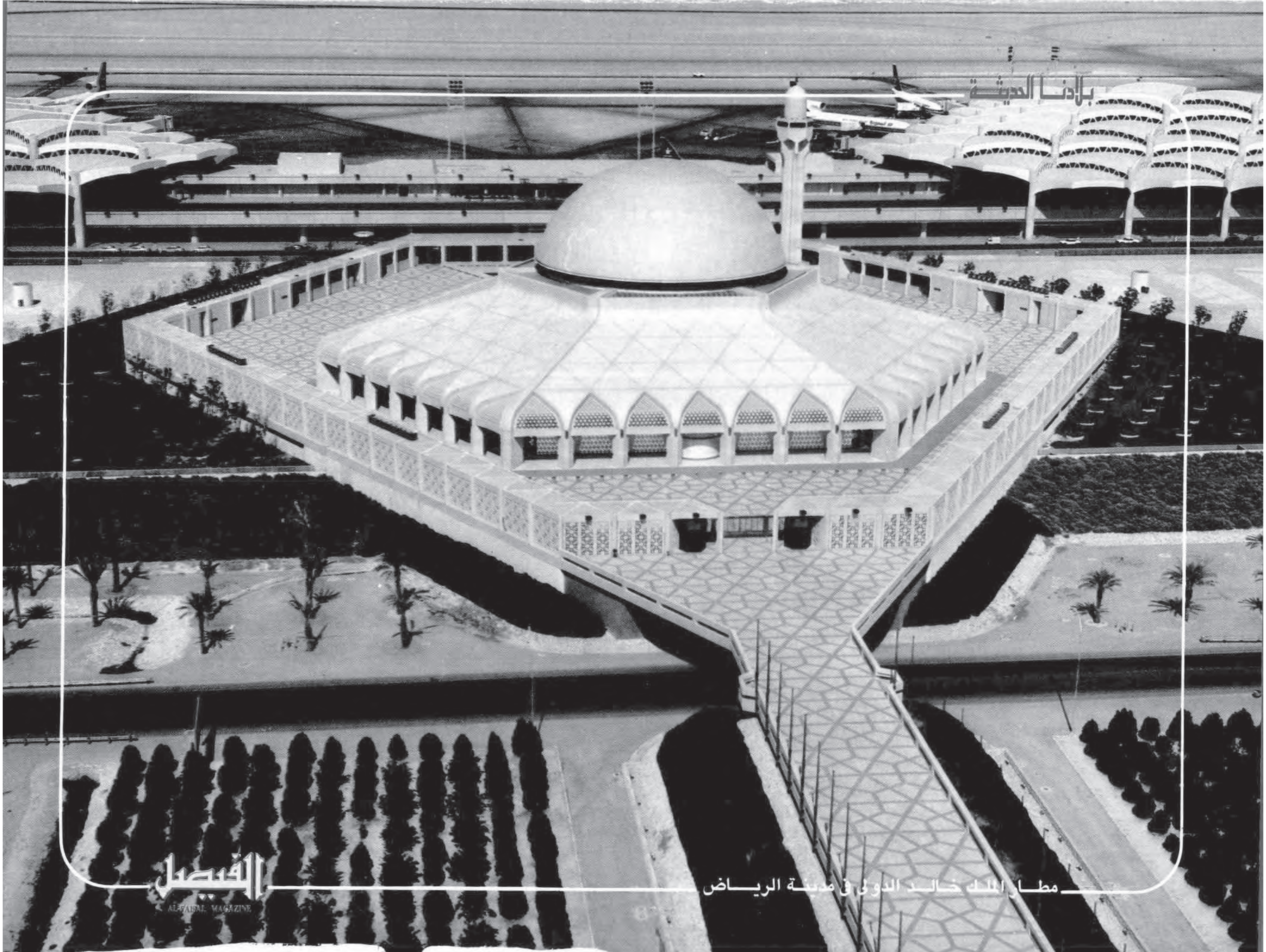
AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

ISSUE (160) . 14TH, YEAR - MAY. 1990 .

العدد (١٦٠) - شوال ١٤١٠هـ - السنة الرابعة عشر - آيار (مايو) ١٩٩٠ م




بلادنا الحديثة
مطار الملك خالد الدولي في مدينة الرياض
الفيصل
AL-FAISAL MAGAZINE

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE (160) . 14TH, YEAR - MAY, 1990 .

العدد (١٦٠) ـ شوال ١٤١٠هـ ـ السنة الرابعة عشر ـ أيار (مايو) ١٩٩٠ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026 - 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 464751

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakisfan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

● المراسلات :

مجلة «الفيصل» ص . ب : (٣) الرياض : ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دلاهم
ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

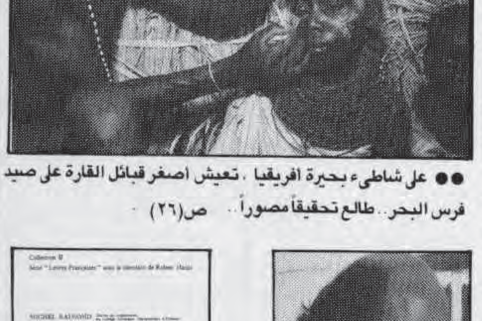
● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ ـ جدة

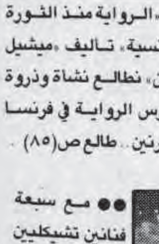
في هذا العدد



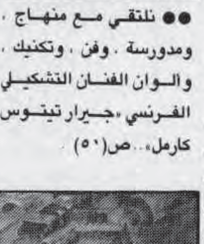
●● مدينة اثرية في بلد عربي ، لها تاريخ علمي ، وفيها خمس عيون تتجمع لتشكل في جنوبها الشرقي نهراً رقراقاً.. طالع ص(١٩)



●● على شاطيء بحيرة أفريقيا ، تعيش أصغر قبائل القارة على صيد فرس البحر.. طالع تحقيقاً مصوراً.. ص(٢٦) .



●● «الرواية منذ الثورة الفرنسية» تأليف «ميشيل ريمون» نطالع نشأة وذروة ومدارس الرواية في فرنسا عبر قرنين.. طالع ص(٨٥) .



●● نلتقي مع منهاج ، ومدورسة ، وفن ، وتكنيك ، والوان الفنان التشكيلي الفرنسي «جيرار تيتوس كارمل».. ص(٥٠) .



●● مع سبعة فنانين تشيكليين سعوديين ومعرضهم في القاهرة طالع ص(٧٥) .

من كتاب هذا العدد

د. علياء عبدالله الجندي

● من مواليد القاهرة عام ١٩٦١م .

● بكالوريوس كيمياء جامعة أم القرى عام ١٤٠١هـ .

● دكتوراه في الفلسفة وتكنولوجيا التعليم من جامعة بتسبرج بأمريكا عام ١٤٠٧هـ .

● عملت في التدريس في المدارس المتوسطة بمكة المكرمة ، ثم عملت معيدة في كلية التربية ـ جامعة الملك فيصل بالأحساء .

● تعمل حالياً أستاذة مساعدة في كلية التربية جامعة الملك فيصل ، فضلاً عن توليها الإشراف على قسم البنات .

● رئيسة وعضو في العديد من لجان الجامعة .

● عضو مدى الحياة في جمعية الاتصالات وتكنولوجيا التعليم بالولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٤٠٥هـ .

● عضو جمعية تكنولوجيا التعليم بجامعة انديانا ١٤٠٦هـ .

● شاركت في مؤتمرات علمية في أمريكا ـ محاضرة ومشاهدة .

★



محمود عارف

● من مواليد جدة ١٣٢٧هـ بالمملكة العربية السعودية .

● يحمل شهادة الثانوية العامة نظام قديم .

● زاول عدة أعمال منها التدريس والصحافة والأعمال الإدارية .

● تقلد عدة مناصب أهمها : مدير الأحوال المدنية والجنسية ، ورئيس تحرير جريدة عكاظ .

● عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية .

● عضو شرف في جمعية الثقافة والفنون بجدة ، وعضو نادي جدة الأدبي منذ تأسيسه .

● شارك أكثر من مرة في مؤتمرات رابطة الأدب الحديث في مصر ، ونال شهادة تقدير في الإبداع الشعري .

● له من المؤلفات (٥) كتب نثرية هي : «أصداء قلم ، ليل ونهار ، أوراق منسية ، حصاد الأيام ، وأكثر من فكرة . إضافة إلى (١٢) ديواناً شعرياً آخرها.. أحلام الفردوس» .

● يعد حالياً لإصدار (٣) كتب نثرية وشعرية .

★



د. محمد أبوبكر حميد

● من مواليد حضرموت ، عام ١٩٥٨ م .

● دكتوراه في الأدب الإنجليزي .

● يجيد اللغة الإنجليزية .

● يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بقسم اللغات والترجمة بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

● زار أمريكا وبعض البلدان الأوروبية والآسيوية . فضلاً عن بعض الدول العربية .

● شارك في بعض المهرجانات المسرحية والأدبية ، ومؤتمرات الأبحاث الإسلامية في أمريكا .

● له عدد من الأبحاث والدراسات والمقالات الأدبية والنقدية نشرت في صحف عربية .

● قدم وحقق ديوان «أزهار في شعر الصبا» للشاعر الإسلامي على أحمد باكثير .

★



منال محمد نور الدين أحمد ابراهيم

● من مواليد القاهرة .

● ليسانس آداب ـ قسم علم نفس من جامعة عين شمس .

● تجيد الإنجليزية والفرنسية .

● عملت محررة بدار «مايو الوطنية» ، ثم في مجلة «صباح الخير» الأسبوعية ، وماتزال .

● شاركت بالتغطية في «المؤتمر الرابع لعلم النفس» ، و«مهرجان المسرح التجريبي» ، و«مهرجان الإسماعيلية للفنون الشعبية» ، و«مهرجان السويس للأفلام السينمائية» ، و«المؤتمر الرابع للأمراض الجلدية والتناسلية بجامعة الزقازيق» ، و«المؤتمر الثاني للآثار والمصريات» .

● عضو مشارك في العديد من المنتديات الأدبية والندوات والمهرجانات .

★



الجزيرة العربية مهد الحضارات

بقلم : حسن عباس

ما أحسب أن ثمة منطقة في العالم كان لها مثل الأدوار الريادية التي كانت للجزيرة العربية في مختلف المجالات الحضارية ، سواء في عتمات ما قبل التاريخ ، أو في أضوائه .

ولئن تخلفت الجزيرة العربية عن المناطق المجاورة لها في المنجزات العمرانية والسياسية في مراحل حضارية لاحقة ، فلقد ظلت المستودع البشري - الثقافي - لمناطق العمران ، تغذيها بالدم النقي وتقاليد الفروسية الأصيلة واللغة الفطرية . والمعتقدات السماوية ، لتطلع على الدنيا في نهاية المطاف بالشعر الجاهلي ، ثم برسالة الدين الاسلامي الحنيف .

ولقد كانت في عصور الدول العظمى ، التي تشكلت حولها منذ **الألف الرابع قبل الميلاد** ، بصحاريها وشظف عيشها ، وبطولة أبنائها ، هي الملاذ الأمين ، والحصن الحصين «**للشخصية العربية**» ، تحمي حريتها ومقوماتها من طغيان تلك ، الشقيقة وغير الشقيقة ، على حد سواء ، حتى ما بعد الاسلام **(سومر - بابل - أشور - مصر الفراعنة - فارس - يهوذا - روما - بيزنطا - الدولة العثمانية..)** ولقد بادت هذه الدول جميعاً ، وسلمت الجزيرة العربية خالصة لأبنائها الأحرار حتى اليوم .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد حرمت الجزيرة العربية من اهتمام علماء التاريخ والآثار والأجناس والجيولوجيا ، ومن إليهم ، بمعرض البحث عن الأصول الحضارية في المنطقة العربية ، فقد انصرفوا عنها لتصحرها وعزلتها الجغرافية ، وانصب اهتمامهم على المناطق الخصيبة والمأهولة المحيطة بها ، ليحصروا التنافس على السبق الحضاري بين واديي **النيل والفرات وبلاد الشام** .

على أن بلبلة آرائهم حول مسألة السبق الحضاري ، من شأنه أن يثير الشك في أنهم لم يسلكوا الطرق الصحيحة إلى منبت الأصول الحضارية البكر ، حيث لاتزال قابعة تحت ركامات التجاهل والنسيان في منطقة أخرى **لم تحظ ربوعها بالتنقيبات الأثرية الكافية** .

فهؤلاء العلماء في بحثهم عن الأصول الحضارية حول الجزيرة العربية ، كانوا كمن ضيَّع قطعة نقود ليلاً في موقع مظلم ، فراحوا يبحثون عنها بعيداً جداً تحت أضواء المصابيح المجاورة دون جدوى !!

إذن ، ما السبيل إلى التحقق من دعوى سبق الجزيرة العربية إلى الأصول الحضارية في وضعها الراهن على فقرها بالمكتشفات الاثرية ؟

إن مسألة الأصول الحضارية في أي منطقة من مناطق العالم مرتبطة حتماً بمسألة الارتقاء الحضاري على وجه الأرض ، وذلك للتثبت من مدى احتمال تأثرها أو تأثيرها فيما عداها من حضارات مناطق العالم سواء أكانت مجاورة لها أو غير مجاورة .

وما دامت الجزيرة العربية لم تحظ بالاهتمام الكافي بمعرض التقصي عن

الأصول الحضارية فيها ، فانه لم يبق لنا ، والحالة هذه ، إلا أن نتتبع نهجين اثنين :

●● **أولاً** : معرفة موقع الجزيرة العربية من مسيرة التطور الحضاري على وجه الأرض منذ العصر الجليدي الأخير قرابة (١٠٠ ـ ٧٠) ألف سنة قبل الميلاد .

●● **ثانياً** : البحث عن أبكر المظاهر الحضارية في المناطق المحيطة بالجزيرة العربية ، وذلك لمعرفة أصول نشأتها ، وللتثبت مما إذا كانت أصيلة من إنتاجها المحلي ، أم مجلوبة من مناطق أخرى ، ومن أيها ؟

لذلك سأكتفي في هذا المقال بالحديث عن تطور الحياة في الجزيرة العربية ، حتى نهاية العصر الجليدي الأخير حوالي الألف العاشر قبل الميلاد .. والآثار الحضارية المكتشفة في المناطق المحيطة بالجزيرة العربية منذ الألف العاشر ، وحتى الألف السادس قبل الميلاد .

خلال العصر الجليدي الأخير

من المتعارف عليه بين العلماء غير المعاصرين ، أنه **مرّت على الكرة الأرضية أربعة عصور جليدية** ، بدأ آخرها منذ حوالي (٧٠ ـ ٦٠) ألف سنة ق.م ، وكانت الثلوج خلاله تغطي نصف الكرة الأرضية الشمالي حتى **شطآن أوروبا الجنوبية وجبال آرارات في شرق تركيا ، فكانت بلاد الشام (سورية والأردن وفلسطين) خلاله ذات مناخ سيبيري** .

ولكن **الدراسات الفلكية والجيولوجية الحديثة** جاءت بمعلومات إضافية عن العصور الجليدية تؤكد بأنه مرت على نصف الكرة الأرضية الشمالي خلال المليون سنة المنصرمة عشرة عصور جليدية ، بدأ آخرها منذ حوالي (١٠٠) ألف سنة ، وبلغ قمة شدته حوالي الألف (١٦) ق.م ، كانت الصفائح الجليدية خلاله تغطي ثلث سطح اليابسة **(مجلة العلوم الكويتية ، المجلد الرابع ، العدد الخامس ص(٧٨) وما بعدها)** .

وإذن ، فهذا الحزام الصحراوي الراهن في الشمال الأفريقي ، والجزيرة العربية ، وأواسط آسيا ، كانت مناطق ابان العصر الجليدي الأخير غزيرة الأمطار، كثيرة الأنهار ، مليئة بالغابات العذراء ، وافرة الصيد والثمار والغلال البرية .

ولكن ما أن أخذت الثلوج القطبية تتراجع نحو الشمال ، بعد انكسار حدة العصر الجليدي الأخير حتى بدأ الجفاف يزحف إلى هذه المناطق ، فلقد جاء على لسان بعض المؤرخين غير المعاصرين ، أمثال «**ويلز**» و«**برستد**» ، أنه عندما حلت بوادر الجفاف في الشمال الافريقي حوالي الألف (١٢) ق.م انتقل منه إلى **جنوب اسبانيا** شعب متفوق في فنون الصيد والرسم ، كان رجاله يلبسون أغطية للرأس من الريش ويرسمون رسوماً مشرقة ويعرفون شيئاً عن مبادىء الكتابة .

كما أنه عندما استحكم الجفاف في الشمال الافريقي حوالي الألف (١٠) ق.م ، انتقل منه جماعة أخرى ، كانت أرقى في صقل الأدوات الحجرية وشحذها ، كما كانت تجيد فنون الزراعة واستئناس الحيوان ، ونحن نرى أن التاريخين أنفي الذكر مبالغ فيهما ألفي عام أو أكثر ، وذلك لأن علماء الآثار غير المعاصرين لم يستخدموا طريقة تحليل الفحم (١٤) الحديثة لتقدير أعمار الآثار المكتشفة بدقة متناهية .

فالدكتور (جاك كوفان) استاذ ما قبل التاريخ في جامعة ليون الذي ساهم في حفريات أثرية في سورية حتى عام ١٩٧٤م ، اعتمد طريقة الفحم (١٤) ، فقرر ما يلي :

«إن الجماعات البشرية لم تبدأ بممارسة الزراعة وتأهيل الحيوان إلاَّ في الألف (٨) ق.م ، ومن العبث العثور على أثرله في الألف (٩) ق.م» . كما يقرر : «**أن الانسان في بلاد الشام لم يخرج من الكهف ، لشدة الصقيع فيها قبل الألف (١٠) ق.م**» وسنعود إلى هذه النقطة مفصلا .

فكيف إذن يبدأ جفاف ما بعد العصر الجليدي الأخير في الشمال الافريقي منذ حوالي الألف (١٢) ق.م ليشتد فيه بالألف (١٠) ق.م ، وهو على خط جغرافي واحد مع جنوب بلاد الشام ؟

الفجر الحضاري

إذن لم تكن **الجزيرة العربية** هي المنطقة الوحيدة التي كانت تتضرر بالجفاف فيما بعد العصور الجليدية العشرة ، لكنها كانت في مقدمة البقاع تأثراً ، باستثناء بعض المواقع المتناثرة في ربوعها ، كما في **اليمن وبعض الأودية والواحات** .

فلقد تحولت مناطق شاسعة من على وجه الأرض إلى صحاري ، سواء في آسيا أو افريقيا ، أو امريكا الشمالية ، ولكن سكان تلك المناطق كانوا يجدون في أعماقها الجنوبية ، حيث الأمطار الموسمية والأنهار الغزيرة والغابات المثمرة ، والصيد والغلال ، ملاذاً أمناً لهم من موجات الجفاف ، فلم تحرجهم عوامل البيئة ، وتدفعهم إلى الهجرة منها ، أو إلى تبديل طريقة معيشتهم في الصيد وجني الثمار ، إلا في أضيق الحدود ، كما فعل بعض أبناء الشمال الافريقي .

أما **الجزيرة العربية** فهي شبه معزولة عن العالم الخارجي ، تحيط بها البحار من جهاتها الثلاث لتستكمل الصحاري والبوادي حصارها من الجهة الشمالية والشرقية ، بعد العصر الجليدي الأخير ، لذلك كان لابد للمحرجين من أبنائها أن يهجروها زحفاً خلف الصيد والخصب إلى المناطق المجاورة ، أما من تبقى منهم ، فلابد أنه كان مضطراً ، بحكم التحدي البيئي ، إلى أن يستجيب له بمختلف الابتكارات الحضارية التي لا تزال مدفونة تحت طيات الرمال وركامَات الزلازل ، فاذا كانت بوادر جفاف ما بعد العصر الجليدي الأخير قد حلَّت في الشمال الافريقي حوالي الألف (١٠) ق.م ، ليستحكم فيها حوالي الألف (٨) ق.م ، كما أسلفنا ، فلاشك في أن هذه الظاهرة المناخية الكونية ، طرأت على الجزيرة العربية وأواسطها قبل ذلك بألفي عام أو أكثر للأسباب الآنفة الذكر .

وأخذاً بنظرية المؤرخ الكبير (**أرنولد توينبي**) في نشوء الحضارات على أساس من «**التحدي البيئي والاستجابة**» له في ظل مقولة : «**الحاجة أم الاختراع**» ، فان الانسان الغابي في أي مكان من العالم لم يتحول ابتداء إلى زارع أوراع ، إلا مضطراً بفعل جفاف ما بعد العصر الجليدي الأخير ، بما خلفه من الجفاف والقحط ، **وهكذا لا نكون مغالين ، ولا بعيدين عن الحقيقة لو أصَّلنا على ذلك ، بأن إنسان الجزيرة العربية كان هو أسبق الناس إلى استئناس النبات والحيوان بزمن لا يقل عن ألفي عام لعلة هذا التحدي المبكِّر بالذات** .

ويطيب لي أن استشهد هنا بما جاء على لسان (**ويل ديورنت**) : «لقد لفت (**شوينفرت**) أنظار العالم بتلك الحقيقة الطريفة العظيمة الخطر ، وهي أن الشعير والذرة الرفيعة والقمح وتأنيس الماشية والماعز والضأن ، وان ظهرت كلها في مصر وبلاد ما بين النهرين من أقدم العصور المدونة ، لا توجد في حالتها الطبيعية في مصر ، بل في بلاد آسيا الغربية ، وبخاصة في **بلاد اليمن وبلاد العرب القديمة ، أي في الجزيرة العربية** ، وهو يستدل من هذا على أن الحضارة ، وهي هنا زراعة الحبوب واستئناس الحيوان ، قد ظهرت في العهود

القديمة غير المدونة في بلاد العرب ، ثم انتشرت منها في صورة مثلث ثقافي إلى ما بين النهرين **(سومر ـ بابل) ومصر**، ويعلق «**ديورنت**» على ذلك بقوله : «ولكن ما وصل إلى علمنا من تاريخ بلاد العرب القديمة حتى الآن ليبلغ من القلة حداً لا نستطيع معه إلا أن نقول إن هذا مجرد فرض جائز» . (قصة الحضارة جـ ١ ص٤٣) .

الزراعة والرعي

لما كان إنسان **الجزيرة العربية** قد مارس حياة الرعي منذ عصور ما قبل التاريخ ، فان تتبع مسيرة الحضارة في الجزيرة العربية ، يقتضينا معرفة **أيهما كان الأسبق في الظهور : الزراعة أم الرعي ؟**

ولئن كانت ظاهرة استئناس الحيوان مترافقة مع ظاهرة استئناس النبات في مختلف المناطق الأثرية المكتشفة في العالم ، إلا أن حياة الرعي القائمة أصلاً على التجوال ، لم تعرفها المناطق التي تتضرر بالجفاف ، وان مارست الزراعة واستئناس الحيوان أجيالاً طويلة ، كما كان حال **قبائل «الاسانتي» في غرب افريقيا ، وسكان جزيرة «البالبيز» قرب جاوة ، وهنود السهول في أمريكا** .

إذن ، وبما أن ظاهرة استئناس الحيوان مرتبطة اطلاقاً بظاهرة استئناس النبات ، وكانت حياة بالضرورة متخلفة بالزمن عن ظاهرة استئناس الحيوان ، فان ذلك يحتم القول بأسبقية ظهور الحياة الزراعية عن الحياة الرعوية .

فاستئناس الحيوان على رأي **(توينبي)**، لا يمكن أن يتم إلاَّ في الحياة الزراعية المستقرة المتطورة ، كما أن فن استئناس الحيوان هو أرقى من فن استئناس النبات ، فتربية الماشية وترويضها ومعايشتها يتطلب المزيد من التعاطف معها ، وفهم طباعها ، والتكييف مع حاجاتها وأهوائها ، والصبر الطويل على العناية بها في مختلف مراحل حياتها ، وبكثير من المحبة والصداقة ، وهي شروط حضارية لا يمكن أن تتوافر في الرجل الغابي البدائي المشرد ، المعنى دائماً ، بقتل الحيوانات وأكل لحوم كبارها وصغارها على حد سواء .

ومن يزعم أن الحياة الغابية المشردة هي التي أفرزت الحياة الرعوية المشردة ، لهو كالذي يزعم بأن الفراشة المشردة هي التي تلد الفراشة المشردة ، دون أن يفطن إلى مرحلة تطور يرقتها أولاً في شرنقة حضارية مستقرة .

نشأة الحياة الزراعية

لقد ظلت الانسانية في سائر أرجاء الأرض تعيش على الثمار والغلال البرية والجذور والصيد ، حتى قرابة نهاية العصر الجليدي الأخير ، دون أن يظهر أثر مادي يدل على أن الانسان قد مارس العمل الزراعي واستئناس الحيوان قبل الألف (٨) ق.م ، كما أسلفنا ، **مع لفت الانتباه إلى أسبقية الجزيرة العربية في هذا المضمار بألفي عام ، فتبديل طريقة المعيشة هو آخر السبل التي يفكِّر الناس في اللجوء إليها لحل مشكلاتهم الحياتية ، حتى في العصر الحديث** .

ولكن ، كيف تم ذلك لأبناء الجزيرة العربية ؟

إن آخر ما توصل إليه **الأثاريون والمؤرخون** يشير إلى أن أقدم القرى في العالم قد بدأت في الأودية حول ضفاف الانهار لأغراض صيدية ودفاعية على ما يرون ، وبشيء من الموضوعية ، واستئناساً بطبيعة الحياة الزراعية نستطيع أن نقول : عندما بدأ الجفاف يغزو ربوع الجزيرة العربية ، أخذت الغابات فيها تقل ، وبدأ القحط يتسرب إلى خصيبها ، فيهبط نصيب الفرد في الأسرة الغابية إلى الأقل من كفايته وهكذا كان لابد للأسر ذات الأصول المشتركة أن تزحف نحو الأودية الخصيبة ، فتتعاون على إنشاء مجموعات متقاربة من الأكواخ الطينية ، الخشبية على ضفاف الأنهار والجداول والينابيع .

فلقد شوهد في موقع (عين جويف) في غور الاردن نموذج من هذه الاكواخ يعود إلى الالف (١٢) ق.م في هجرة مبكرة من ربوع الجزيرة العربية ، وهكذا كان من طبيعة الأمور في تلك المرحلة البكر من حياة الاستقرار أن يظل المخيم في حماية النساء والشيوخ المسنين ، عندما كان الأشداء منهم يذهبون في جماعة إلى الصيد وجني الثمار ، بعيداً عن أرجاء الغابات لعدة أيام ، وبفرض أن المخيم كان في بدايته مقتصراً على أسرة غابية واحدة ، لا يمكن أن يتجاوز عدد أفرادها (٢٥) شخصاً ، للضرورات الغذائية ، على ما يرى **علماء الأجناس** ، فان كل مخيم كان صائراً حتماً مع الزمن إلى مجموعة من الأسر والأكواخ ، لتمارس نمط حياتها الغابي ، بانصراف الرجال إلى الصيد وجمع الثمار ، كما أسلفنا .

موقع المرأة العربية

من البداهة أن تكون **المرأة** هي التي أخذت على عاتقها جمع الثمار والغلال البرية حول تلك المخيمات ، جرياً على عادتها في الحياة الغابية .

ولكنها قد تسنى لها بحكم إقامتها في مكان لا تبرحه ، وبحكم تفرغها للشؤون المنزلية والمعيشية أن تدرس على مر الزمن ، بنتاً عن أم ، عن جدة ، أطوار حياة أنواع كثيرة من نباتات الحبوب والأشجار المثمرة ، فعملت في تجارب عديدة ، وعبر أجيال طويلة على استئناس ما طاب طعمه منها وساغ مذاقه ، **لتكون المرأة في الجزيرة العربية هي أول من أمسك بأول معول في التاريخ من بقايا عظام الحيوان ، ومن قرون الوعول ، تعزق به الأرض ، وتبذر الحبوب وتغرس الغرس وتجني الحاصلات ، كما كانت تقوم باستئناس صغار الحيوان والطير ، مما يجلبه الرجال معهم في أوباتهم من أرجاء الغابة ، فتعنى بتربيتها وترويضها على مهل الشهور والأعوام ، وبذلك أصبح المخيم داراً كبيرة للخصوبة في أمومة شاملة ، كانت المرأة تمارسها بشيء كثير من العاطفة على الانسان والحيوان والنبات** .

وهكذا عاشت المرأة أوج أمومتها بين أحضان الطبيعة في القرية البكر ، تسهر الليالي للعناية بأطفالها وحمايتهم من عاديات الدهر في غيبات الأزواج الطويلة ، وتجهد في تجارب لا تنتهي لابتكار العقاقير النافعة وطرائق العلاج الروحي لشفائهم من عوارض المرض ، **فكانت المرأة بذلك أول طبيب في دنيا الحضارة وأول عالم نفسي تجريبي ، وأول ساحر أيضاً ، ميول فطرية موصولة بغريزة الأمومة ، قد رافقتها إلى عصرنا هذا ، لتكون المرأة بذلك ممرضة المرضى ، ومربية الأجيال بلا منازع على مدى التاريخ** .

ويبدو أن المرأة الأم فرضت سيادتها طواعية على الرجال في الجزيرة

العربية في تلك المرحلة بحكم خبرتها في الشؤون الاسرية ، والروحية والزراعية ، قبل أي مكان آخر في العالم ، وتعزز وضعها في المجتمعات الزراعية على مدى التاريخ ، انطلاقاً من الجزيرة العربية إلى **حضارات الشرق الادنى** كما في **الحضارة السومرية والفرعونية والبابلية والكنعانية**.. وغيرها . وذلك على الرغم من كسوف شخصيتها في المرحلة الرعوية اللاحقة .

فالروح الحضارية مجبولة بدم المرأة ، ومن المحال على الرجال أن يضاهوها في مضمار التقبل الاجتماعي والمرونة ورحابة الصدر ، وماذلك لخصائص الجاذبية الفطرية في المرأة فحسب ، وانما لأنها مارست هذه الخصائص الحضارية في تعبد وقداسة طوال آلاف الأعوام ، في محاولات وتجارب تربوية وأسرية لا حصر لها . ويقرر «**لويس ممفورد**» بكثير من الواقعية : «لقد ترك وجود المرأة أثره في كل جزء من أجزاء القرية ، لاسيما منشآتها المادية ، بما تحويه من الأسيجة الواقية ، وهي تنطوي على معان رمزية لم يستطع التحليل النفسي الكشف عنها إلَّا مؤخراً ، فالطمأنينة والتقبل والاحاطة والرعاية ، كلها من خصائص المرأة ، وتتخذ أشكالاً مادية في البيت والفرن وحظيرة الماشية وصومعة الحبوب وصهريج الماء وحفرة التخزين ومخزن الغلال ، كما يمتد أثرها إلى المدينة في السور والخندق وفي كل الساحات الداخلية في المباني والردهات الى الرواق .. فالبيت والقرية ، وفي نهاية المطاف المدينة ذاتها ، ما هي إلا صورة مبكرة للمرأة ، وان المباني البدائية القديمة ، والمنازل والحجرات والقبور ، كانت مستديرة كالاناء الأصلي الذي وصف في قصص الاغريق بأنه صنع على نمط جمال «**أفروديت**» **(المدينة على مر العصور جـ ١ ص٢٣)** .

تحول الرجل الصياد إلى زارع

أية ظروف قاهرة طردت الرجل من الغاب فحالت بينه وبين حياة حرة طليقة لا نظير لها إلا في جنات عدن.. وكيف استطاعت تفاحة حواء في حديقة القرية على ضفاف جدول أن تجذب الرجل إلى ذلك النير الحضاري الثقيل ، شهر عسل ممتع قد دفع تكاليفه للمرأة أقساطاً باهظة من العرق والجهد والتبعية آلاف الأعوام ، إلى أن استعاد سيادته في مرحلة رعوية لاحقة ؟

فبعد أن تفاقم الجفاف في مثل هذه المناطق الزراعية البكر في ربوع الجزيرة العربية ، وقلت ثمارها ، وندر صيدها ، لم يجد الرجل فيها مفراً إلا التكيف مع البيئة الجديدة ، فراح الرجال يكدحون في الأرض في جماعة ، متتلمذين في ذلك على يد المرأة ، ربة أسرة وأول مهندس زراعي في التاريخ ، فيعملون تحت إشرافها لفهم ألغاز الطبيعة ومعرفة دوراتها الزراعية ، مأخوذين في ابتكاراتها في دنيا الزراعة والحضارة والعمران ، لتكافىء المرأة رجلها كل أمسية بألوان من شهي المآكل ، وبضروب من فنون الغزل ، مما لا عهد له بهذه الرفاهية المنظمة في المرحلة الغابية ، وهكذا توفَّر للرجل الوقت الكافي للتحضر على يد المرأة ، طوال ألفي عام أو أكثر ، لينطبع المجتمع القروي بعد تنازل الرجل عن فرديته الغابية ، بطابع خاص من التعاون الاجتماعي والاستقرار والسلام ، في ظل سيادة المرأة وسياستها .

نشأة الحياة الرعوية

لنسلط الأضواء على الجزيرة العربية بين الألفين (١٢ ـ ١٠) ق.م ولنعمل بالاستدلال الجغرافي في تركيب هذه المرحلة ، فبما أن **الصقيع** كان يعم بلاد الشام حتى الألف (١٠) ق.م ، فان الجزيرة العربية كانت بلاشك لا تزال تنعم بمناخ زراعي مناسب بين الألفين (١٢ ـ ١٠) ق.م ، ويرى **العالم (كيناتي)** أن بوادر الجفاف طرأت على الجزيرة العربية حوالي الألف العاشر قبل الميلاد ، إلا أنه لم يؤثر فيها تأثيراً محسوساً إلَّا في الألف الخامس **(من تاريخ العرب لجواد علي جـ ١ ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥)** ، ولئن كانت المكتشفات الآثرية في بلاد الشام تؤكِّد صحة التاريخ الأول ، إلا أنها ترجع تأثير الجفاف في الجزيرة العربية إلى الالف (٨) ق.م .

وهكذا كان لابد أن تتكاثر الحيوانات الأهلية ، وأن يتكاثر الناس أيضاً ، فينتشرون في ربوع الجزيرة العربية في تلك المرحلة الزراعية البكر بعد الألف (١٢) ق.م ، كما كان لابد للحيوانات المستأنسة من رعيان أشداء يسرحون بها فيما جاور القرى الزراعية ، وليس مستبعداً أن يستمر الناس الزارعون على هذه الحال أجيالاً عديدة ، يمارسون الصيد والرعي إلى جانب الزراعة على نطاق محلي لا يتجاوز القطيع معه حدود القرية ، فالأمطار في أواخر العصر الجليدي كانت كافية لإنبات الكلأ الوفير وتأمين المياه العذبة في كثير من المجاري والبرك والينابيع في الأودية الخصيبة ، ومع ازدياد وطأة الجفاف وتكاثر السكان ، كان لابد من أن تصبح الحاجة أشد من ذي قبل إلى المزيد من الاهتمام بأمور الزراعة والبستنة وشؤون الرعي على حد سواء ، لاشباع الأفواه الجائعة ، كما كان لابد لغيبات القطعان عن المخيمات أن تطول جيلاً بعد جيل .

وهنا بدأ **يظهر التخصص المهني** ، لينقسم الناس أخيراً إلى **زارعين ورعاة** ، وربما كان ذلك بفعل الأباء يورثون بعض بنيهم **الحدائق والحقول** ، ويورث البعض الآخر **المواشي** . وفي أوبات القطعان الكبيرة إلى القرى في الفصل المطير ، كان لابد للمواشي أن تعتدي على الزرع والحدائق فيقع النزاع بين الزراع والرعاة ، ويقع القتل بين الفريقين ، وهو بداية صراع مرير بينهما على مدى التاريخ حتى القرن العشرين بعد الميلاد ، وذلك على مثال ما وقع بين **قابيل** الزارع **وهابيل** الراعي ، كما يلمح إلى ذلك **(أرنولد توينبي)** في كتابه «**مختصر دراسة التاريخ**» (جـ ١ ص٢٨٣) .

وهكذا يبدو أن الفلاح هو الذي طرد الراعي إلى البادية على نمط ما تم في ضوء التاريخ في البلاد الروسية ، بين الفلاحين والرعاة .

مصير الزعامة الأنثوية

يبدو أن الطبيعة وظروف المعيشة بمقدار ما كانتا مواتيتين للمرأة في المرحلة الزراعية ، كيما تستلم زعامة الأسرة والمجتمع ، كانت مناوئتين لها في المرحلة الرعوية ، ومواتيتين للرجل لاستعادة الزعامة منها بما وهبه الله من القوة والمؤهلات ، فالحياة الرعوية بحكم طبيعة تجوالها سعياً وراء الماء والكلأ في البوادي والصحاري ، إنما هي قائمة بالضرورة على القوة الجسدية ، وذلك سواء بمعرض تحمل المشاق وشظف العيش ، أو مواجهة مخاطر البيئة ، أو حماية الأسرة والقطيع من الوحوش المتربصة والناس الطامعين ، فمساكنهم خيام خفيفة موقتة لا تقي من جور الطبيعة ، ولا تصد من اعتداء المعتدين ، فكانت حصونهم المنيعة بذلك عزيمة لا تأبه المخاطر ، ورجولة لا تهاب الموت ، ومن طبيعة الأمور ، والحالة هذه أن يكون الرجل قائد المجتمع بعد أن تخلى عنها للمرأة الزارعة منذ نهاية المرحلة الغابية في الألف (١٢) ق.م .

ولئن ساهمت طبيعة الحياة على مدى آلاف الأعوام في ترسيخ سيادة الرجل، إلا أن **اللغة العربية** قد كرست هذا التفوق بما هو أشد إحكاماً ، **ومن بين العديد من الشواهد على أن اللغة العربية جاءت منسجمة مع طبيعة الحياة ، نكتفي بثلاثة أمثلة فقط** :

١ ـ **(النون)** في نهاية الكلمات مختصة أصلاً بمعاني الرقة والاناقة

والاستكانة والخفاء ، فهي علامة الأنوثة ، وسماها النحويون «**نون النسوة**» .

٢ ـ كلمة (**ابن**) أبدعت بإلحاق النون بكلمة (**أب**) ، ولم تلحق بكلمة (**أم**) ، وذلك على مثال ما ألحق الابن في المجتمع الرعوي بالأب وليس بالأم .

٣ ـ من معاني (**التاء**) الرقة والضعف ، فألحقت بالاسم المذكر للدلالة على مؤنثه ، وذلك تأكيداً لأفضليته عليها والتحاقها به ، كما في ابن ـ ابنة ، عم عمة ، خال ، خالة .. ولم يسلم من ذلك إلا لفظة (**أم**) مؤنث (**أب**) ، أما كلمة (**كنة**) مؤنث (**صهر**) فهي وان استقلت عنه إلا أنها تنتهي بالتاء الأنوثية أيضاً ، كما أن من معاني هذه اللفظة الاستكانة والخفاء والاستقرار ، من : كنّ يكنّ .

الخلاصـــة

لئن كنا اعتمدنا بعض الشواهد من خارج الجزيرة العربية للبرهان على سبقها إلى الأصول الحضارية ، فاننا هنا سنخرج من الجزيرة العربية للتنقيب مع **علماء الآثار والتاريخ عن الاصول الحضارية البكر** في المناطق المجاورة لها ، وذلك للتثبت من أنها غير أصيلة فيها ، وأنها قد جاءتها يقيناً من الجزيرة العربية .

المراجع المعتمدة

لم أعثر على ما هو ألصق بهذه الدراسة عن السبق إلى الأصوال الحضارية ، من مرجعين اثنين . وذلك لموثوقيتهما العلمية وشمولية تحرياتهما وحداثتهما النسبية ، مما يغنينا إلى حد كبير عن شتى المراجع :

١ ـ مصر الفراعنة ـ مؤلفة **(سيرالن هندرسن جار دينار) ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم طبعة أولى .**

٢ ـ الوحدة الحضارية في بلاد الشام . بين الالفين (٩ ـ ٨) ق.م مؤلفة (جاك كوفان) تعريب قاسم طوير .

كتاب مصر الفراعنة

يستمد هذا الكتاب أهميته العامة لشمولية أبحاثه في تقصي **أحوال مصر منذ ما قبل التاريخ ، باعتماده الآثار المكتشفة فيها** من عمارات ومن منحوتات ونقوش وصور على جدران المقابر والمعابد **والاهرامات** ، ومن **المدونات الكتابية على ورق البردي** ، وما إليها من الأواني والتماثيل والرسوم والمومياءات .

كما يستمد أهميته الخاصة بالنسبة لهذه الدراسة من تصديه لمعالجة موضوع السبق الحضاري بين واديي النيل والفرات ، دون الوصول إلى نتيجة حاسمة ، مما يفسح المجال للاعتقاد بوجود منافس ثالث .

بعض الحقائق المستفادة من هذا الكتاب

أ) بلغ التشابه بين **حضارتي مصر وبابل** أقصى مدى في عصر **(جمدت مصر) البابلي** ، المقابل لعصر بدء **الأسرات الأولى في مصر** حوالي (٣١٥٠) ق.م .

ب) المقابر الكبرى من اللبن الترابي ذات الدخلات والخرجات للأسر الثلاث الأولى ، لها نظائر تسبقها في **(ميزوبوتاميا)** ، أي **بلاد ما بين النهرين** .

ج) **يمكن ترَسُم خطى الكتابة الهيروغليفية في بابل قبل ظهورها في مصر** .

د) لقد وصلت الاختام الاسطوانية من **(ميزوبوتاميا)** إلى مصر قبل الاسرة الأولى أي قبل (٣١٥٠) ق.م .

هـ) **الحيوانات المركبة (نسور لها رؤوس أفاعي)** والتفاف رقاب الحيوانات على بعضها في الصور ، كانت **(ميزوبوتامية)** الفكرة ، وان كانت مصرية التنفيذ ، وإلى غير ذلك من الملحوظات . **(مصر الفراعنة ص ٤٣٠)** .

ويعلل المؤلف هذه الظاهرات بشيء من الشك في قوله :

« يحتمل تسرب صناع (ميزوبوتاميا) إلى مصر قبل الأسرة الأولى ، حيث استطاعوا أن يكونوا مقدمة لهذه التجديدات المعمارية والفنية الصارخة ، التي حددناها من قبل . ومن الواضح أن العلاقات التجارية غير المباشرة تكفي . بينما نرى من ناحية أخرى أن غزواً فعلياً أمر أكثر من أن نقبله . (أي شديد الاحتمال) . وإذن فعلينا أن نعترف بجهلنا مثل هذه الأمور .. ومع ذلك فانه يبدو أنه لا بأس من القول باننا نرى أن **التأثير (الميزوبوتامي)** الذي أمكن إثباته يكفي تماماً لأن يشيع الحركة في هذا التقدم السريع الذي خلق لمصر حضارة خاصة رائعة من أشكال وصور لم ترض أن تبتعد عنها كثيراً» (ص٤٣١) .

كما يلحظ المؤلف أن بابل لم تلتزم بهذه الأشكال والصور ، فقد تخلت عن **الخط الهيروغليفي** مثلا إلى **الخط المسماري** ، وهو أرقى وأكثر تطوراً . ولقد علل المؤلف ذلك ، بأن تلك الصور والأشكال كانت دخيلة على الحضارة المصرية ، بينما كانت بالنسبة للحضارة البابلية مجرد مرحلة تطور .

ولم يخطر في بال المؤلف ان يعلل ذلك باتصال بابل مباشرة بمنبع حضارتها في الجزيرة العربية ، وبانعزال مصر عنها بحكم الموانع الطبيعية ، وقوة حكوماتها التي حالت دون اجتياحها باستمرار من قبل الموجات المتاحة من الجزيرة العربية كما فعلت بوادي الفرات منذ فجره الحضاري البكر .

وتثير دهشة المؤلف وحيرته مكتشفات **مقابر (البداري) التي تقع جنوب أسيوط** ، ويعود تاريخها على رأي **العالم الأثري (بيترس)** لعام (٧٤٧١) ق.م ، ويرى بعضهم الآخر أن هذا التاريخ مبالغ فيه بعض الشيء .

ويتحدث المؤلف عن هذه المكتشفات فيقول :

١ ـ «يميز فخار البداري كمال الصنعة بصورة لا نشهدها بعد ذلك في وادي النيل . وخير أنواع فخارها بالغ الدقة ، وتظهر فيه موجات خفيفة لا تظهر بعد ذلك إلا نادراً» (ص٤٢١) . وسنرى وشيكاً في كتاب **(الوحدة الحضارية في بلاد الشام)** ، أن تاريخ مقابر البداري يقل بمدة تقارب ألف عام عن تاريخ انسياح الموجات البشرية من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام للقضاء على **الحضارة النطوفية** فيها حوالي (٨٣٠٠) ق.م . ثم يقول المؤلف :

٢ ـ «وهناك بعض الملاعق والأمشاط من العاج ، تبدو كأنها دخيلة على مثل تلك العصور البعيدة . ومن تماثيل النساء العارية نلحظ أن اثنين منها على الأقل يبدوان في صورة منتظمة خيراً من نظائرهما في المرحلة التالية» . أي من **مرحلة عمرة** . (ص٤٢٢) . **ومرحلة عمرة بحسب تقويم (بيترس) تعود إلى حوالي الألف (٦) ق.م ثم يقول** :

٣ ـ «ولعل ما يدعو للغرابة ، العاج . فهو أحياناً قطع مسطحة ، وأحياناً أخرى أنياب يظهر فيها الرجال بلحى مدببة بغير إشارة إلى أجسامهم وأعضائهم . وبعض النساء لهن وشم . وبعضهن قبيحات الصور بشكل واضح» (٤٢٣) .

وهنا لابد لنا من وقفة قصيرة مع ظاهرة الوشم على التماثيل العاجية لبعض النساء . **فالوشم دخيل على الحضارة المصرية ، لخلو آثارها وآدابها منه . كما أنه دخيل على القارة الأفريقية ، لعدم جدواه من الناحية الفنية على البشرة السوداء . إذن فمن المرجح أن يكون الوشم مستورداً من الجزيرة العربية . فهو تقليد رعوي ظل متفشياً في القبائل العربية البدوية منذ القديم حتى القرن العشرين بعد الميلاد .**

كما أن صنع التماثيل العاجية للرجال والنساء مع ظاهرة الوشم ، يدل على بياض بشرة أبناء حضارة البداري لتوافقها مع بياض العاج من جهة ، ولانسجام الوشم الأزرق مع اللون الأبيض ، مما يرجح معه أن حضارة البداري لم تكن إلا نبضة حضارية مبكرة خرجت من الجزيرة العربية في عتمة التاريخ إلى الشرق الافريقي ، غير بعيد عن **البحر الأحمر** .

ثم يختم المؤلف كتابه بمعرض حديثه عن **التأثير (الميزوبوتامي) في الحضارة المصرية** ، بتأكيده على اختلاف الاجناس في مصر حيث يقول :

«لم تتح لغير **الدكتور (د. أ. دري)** فرصة خيراً مما أتيح له لفحص الجماجم والمظاهر الجثمانية الأخرى في قسمي البلاد **(البحري والقبلي)** . ولقد أكّد في إبانة له ، أن هناك جنساً آخر بالاضافة إلى ما تكشف عنه البقايا التي عثر عليها في عصر ما قبل التاريخ ، استطاع أن يحتل مصر في أوائل عصور الاسرات» (ص٤٦٣) .

ولو عدنا إلى ماسبق ولحظناه فيما أشرنا إليه من أن الجزيرة العربية ، هي القلب الكوني الكبير الذي كان ينبض بالدم العربي والحضارة العربية منذ أواخر العصر الجليدي الأخير ، لزالت حيرة علماء التاريخ والآثار والأجناس حول التشابه الحضاري بين وادي النيل والفرات .

فالخط **الهيروغليفي** ، وفن بناء المقابر ، لم تقتبسهما مصر من بابل ، وانما جاءها مع إحدى النبضات الحضارية من الجزيرة العربية . كما لم يعد ثمة موجب للدهشة والاستغراب في تفسير الطفرة الحضارية في مكتشفات البداري من فخار كامل الصنعة ، إلى ملاعق وتماثيل عاجية راقية ، إلى **ظاهرة الوشم** في وجوه النساء ، إذا أخذنا بعين الاعتبار ، أن جذور الحضارة الزراعية في الجزيرة العربية تعود إلى الألف (١٢) ق.م . ولذلك فان هذه الطفرة لا يفسرها أي احتمال في أن تكون مقتبسة من وادي الفرات ، مادامت آثار البداري نفسها ، تعود إلى الألف (٨) ق.م ، **وحضارة سومر المعتبرة أقدم حضارات وادي الفرات تعود إلى الألف (٥) ق.م .**

أم الجنس الذي غزا مصر ، سواء قبل الاسرات ، أو في أوائلها ، ما هو إلا نبضة بشرية جاءت مبكرة من الجزيرة العربية إلى وادي النيل ثم امتزجت مع أبنائه .

كتاب الوحدة الحضارية في بلاد الشام

هذا الكتاب مخصص أصلاً للكشف عن **المعالم الأثرية للحضارة النطوفية في بلاد الشام** بين تاريخي (١٠٠٠٠ ـ ٨٣٠٠) ق.م . لذلك فهو يستمد أهميته الوثائقية الفائقة بمعرض البحث عن تطور الحضارة الانسانية ولاسيما في المنطقة العربية من الاعتبارات التالية :

١ ـ كون مؤلفه **الدكتور (جاك كوفان) استاذ آثار ما قبل التاريخ في جامعة ليون ، قد ساهم بالحفريات الأثرية التي أجرتها إحدى البعثات الفرنسية في موقعي (المريبط ، وتل الشيخ حسن) في سورية حتى عام ١٩٧٤م** .

٢ ـ كون بلاد الشام **(سورية والاردن وفلسطين)** ، على ما تحقق المؤلف منه ، هي أول منطقة في العالم مارست الزراعة وتأهيل الحيوان في الألف (٨) ق.م . إذن فالبحث عن الأصول الحضارية في بلاد الشام يغنينا عن البحث عنها في وادي الفرات ، وفي أي منطقة أخرى من مناطق العالم .

٣ ـ اعتماد المؤلف في أبحاثه ، الدراسات القديمة والحديثة التي نشرت حول المكتشفات الأثرية في بلاد الشام حتى عام (١٩٧٧م) ، وكون هذه المنطقة هي الامتداد الطبيعي المباشر والعمق الاستراتيجي المعيشي والبشري والحضاري لأبناء الجزيرة العربية على مدى التاريخ .

٤ ـ تنويه الكتاب بأهم الآثار المكتشفة في بلاد الشام ، مما يعود إلى ما بين الألفين (١٢ ـ ٦) ق.م ، وكون هذه الفترة الزمنية هي التي تم فيها تحوُّل الانسان من مرحلة الصيد وجني الثمار والغلال البرية ، إلى مرحلة الزراعة واستئناس الحيوان ، فالحياة الرعوية .

٥ ـ اتخاذ العلماء **طريقة تحليل الفحم (١٤)** في تقدير أعمار الآثار المكتشفة بدقة متناهية .

٦ ـ إثبات الطابع الوحدوي على حضارة بلاد الشام بين الألفين (٩ ـ ٨) ق.م ، مما يمكن اعتباره دليلا على وحدة حضارية مستمرة تتجاوز بلاد الشام إلى المناطق المجاورة لها في **الجزيرة العربية والعراق ، لفقدان الحاجز الطبيعي بينها جميعاً .**

وهكذا يمكن قياس مراحل التطور الحياتي والحضاري في الجزيرة العربية على مثيله في بلاد الشام شريطة أن نأخذ بعين الاعتبار الفروق التالية :

أ ـ كان الجفاف في الجزيرة العربية بعد العصر الجليدي الأخير أسبق منه إلى بلاد الشام بمدة تتراوح بين (٢ ـ ٣) آلاف سنة . فكان التطور الحضاري أسبق إليها أيضاً .

ب ـ كان المناخ في بلاد الشام صقيعياً حتى الألف (١٠) ق.م ، مما ألجأ أبناءها إلى الاستقرار في المغاور والكهوف طوال العصر الجليدي الأخير . وعندما بدأ المناخ بالتحسن خرج الناس منها إلى بيوت دائرية من الطين والخشب ، مما فوَّت عليهم ممارسة الحياة الغابية المشردة ، على العكس من الجزيرة العربية .

ج لما كانت الحياة الغابية هي التي أفرزت الحياة الزراعية ، وهذه أفرزت الحياة الرعوية على التوالي ، بوسيط من جفاف ما بعد العصر الجليدي الأخير ، فإن تأخر انحسار الجليد عن بلاد الشام قد حرم أبناءها من الحياة الغابية المشردة ، وفوَّت عليهم بالتالي فرص استئناس النبات والحيوان وصناعة الرعي ، قبل أن تغزوها هذه المبتكرات الحضارية من الجزيرة العربية الأم ، كما سيأتي .

بعض الحقائق المستقاه من هذا الكتاب

لئن طمست الرمال وركامات الزلازل على المعالم الحضارية في الجزيرة العربية ، فانه ليس صعباً على المنطق أن يستشف حقيقتها بمعرض الاجابة على تساؤلات العلماء حول الأصول الحضارية البكر التي عثروا عليها في واديي النيل والفرات وبلاد الشام ، وظلت بلا أجوبة مقنعة حتى الآن .

وهذه التساؤلات يمكن تصنيفها في ثلاثة أقسام :

●● القسم الأول : حول المعالم الحضارية البكر في بلاد الشام :

١ ـ **ظاهرة كوخ عين جويف** : لم يثبت أن الانسان في بلاد الشام قد خرج من الكهوف قبل الألف (١٠) ق.م . إلا أنه تم الكشف في موقع **(عين جويف) في غور الاردن** ع بقايا كوخ مشيدة داخل حفرة مستديرة بعمق حوالي سبعين سم تعود إلى الألف (١٢) ق.م . عثر فيه على أدوات السحق والجرش وأدوات إنتاج الغذاء من الحبوب البرية قبل إنسان بلاد الشام بألفي سنة (ص١٨ ـ ٢٠) . **فمن أي منطقة وفد هؤلاء المهاجرون ؟**

٢ ـ **مسكن بدوي في اريحا** : اكتشفت **العالمة (كينيون)** في بقعة من **تل اريحا في غور الاردن** مسكناً مؤقتاً ذا بنيان خفيف يعود تاريخه إلى (٨٣٠٠) ق.م كان سكانه فيما ترى من البداة (ص٤٣ ـ ٤٤) .

فاذا علمنا أن بلاد الشام لم تكن قد عرفت الزراعة وأنها كانت غارقة في الرخاء والفيض الغذائي (ص١٠١) ، كما أنها كانت فقيرة بالسكان (ص٤٧) ، فانه من المحال أن تكون بلاد الشام قد عرفت صناعة الرعي وحياة البداوة والترحال في ذلك التاريخ .

اذن ، فمن أي موطن قدم أولئك البداة ؟

٣ ـ **حول الفراغ الحضاري بعد العصر النطوفي** : لاحظ المؤلف أن القرى التي دشنها **الانسان النطوفي** فوق بقاع جديدة ، كما في موقع **اريحا في فلسطين** عام (٩٢١٦) ق.م لم تطأها قدم أي انسان بعد انقضاء العصر النطوفي حتى عام (٨٠٠٠) ق.م . أما في **موقع أبي هريرة على نهر الفرات** ، فقد تركها منذ الألف (٩) ق.م . ولم يعد إليها حتى الألف (٧) ق.م وهذه الظاهرات المماثلة في العديد من المواقع الأخرى التي أثارت حيرة المؤلف جعلته يعتقد : «باختفاء مفجع للحضارة النطوفية ، وقيام حضارة جديدة على يد أناس جدد» . (ص٤٢ ـ ٤٣) .

فمن أي موطن قدمت هذه الحضارة الغازية ؟

٤ ـ **ظاهرة انتشار القرى الواسعة** : لاحظ المؤلف اتساع المساحات التي تشغلها القرى منذ أوائل الألف (٨) ق.م ليستنتج من ذلك «يبدو أن أعداداً متزايدة من السكان أصبحت تتجمع في قرى الألف (٨) ق.م ، سواء في سورية أو فلسطين (٨٥) . وهذه الظاهرة تترافق أيضاً مع مرحلة الفراغ الحضاري في بلاد الشام كما أسلفنا .

٥ ـ **ظاهرة البرج والسور في أريحا** : ظهر في **أريحا** في المرحلة (أ) من العصر الحجري الحديث (٨٣٥٠ ـ ٧٦٢٠) ق.م **برج كبير مبني بالحجارة** بارتفاع (٨,٥)م يصل عرضه عند القاعدة إلى (١٠)م . وفي داخله (٢٢) درجة تصعد نحو الفوهة وتتخطى حدودها . كما ظهر أيضاً **جدار مبني من الحجارة** يستند إلى هذا البرج بطول (٨)م وعرض (٣)م وارتفاع (٣,٩)م . (ص٤٤) . وظاهرة البرج والسور الفريدة من نوعها في بلاد الشام تدل فيما يرى المؤلف على : «وجود نظام اجتماعي مختلف ، فهو أكثر تنظيماً وجماعية في تنفيذ الأعمال المعمارية من المجتمعات القروية الأخرى» . (ص٥٨) .

فمن أي موطن قدم أصحاب هذه التقنية العالية في فن البناء ، وهذا التنظيم الجماعي المتطور ، سواء في تنفيذ الاعمال المعمارية أو في إدارة حياة جماعية متعاونة ؟

إنهم بلاشك من المهاجرين الذين استقروا في وسط يعاديهم ، فاتخذوا الاحتياطات الأمنية التي اعتادوها في موطنهم الأصلي . ولعلهم من بلاد اليمن أجداد بناة القصور والسدود ، وأساتذة العمارة العملاقة التي غزت وادي



النيل في موجة بشرية من موجات الجزيرة العربية المبكرة ، قبل أن يستيقظ التاريخ من سباته العميق .

٦ ـ **حول بعض المهارات والتقنيات الجديدة** : تعرض المؤلف للكثير من المظاهر الحضارية الجديدة التي عثر عليها في بلاد الشام في مرحلة الفراغ الحضاري بعد العصر النطوفي . منها ما يتعلق بأدوات صوانية مبتكرة لقطع الأشجار والصيد والزينة حوالي عام (٨٣٠٠) ق.م (ص١١٥ ـ ١٢٥) . ومنها ما يتعلق بـالصناعـات الفخاريـة البكر عـام (٨٠٠٠) ق.م (ص١٣٠ ـ ١٣٢) . ومنها ما يتعلق بالمهارات المعمارية الجديدة سواء في شكل الحجارة أو هندسة البناء من أشكال مدورة إلى أشكال مستطيلة عام (٧٥٠٠) ق.م . **فمن أي موطن قدمت هذه التقنيات والمهارات الجديدة ؟**

٧ ـ **حول ظاهرة الهجرات الى بلاد الشام** : تعرض المؤلف لظاهرة تفشي **الأكواخ المستديرة** عام (٦٢٠٠) ق.م في **تل الرماد قرب قطنا ، وتل الشيخ علي على شاطىء بحيرة طبريا ، وفي أريحا والمنحطة في فلسطين وغيرها** . وقد لفت انتباهه تخلف هذه الأكواخ عن المستوى الحضاري للمنطقة ، مما استدل منه على أن ساكنيه قد مروا بمرحلة طويلة من حياة الترحال قبل استقرارهم فيها . (ص٨٢ ـ ٨٣) . كما لفت انتباهه موجة الهجرات إلى قرى بلاد الشام بعد عام (٦٠٠٠) ق.م (ص٧٣) . **فاذا كانت بلاد الشام لم تعان في تلك الحقبة من الزمن أي ظاهرة جفاف ، فمن أي موطن قدمت تلك الموجات البشرية المشردة ؟**

تساؤلات حول إنتاج القوت

أ) حول استئناس النبات :

١ ـ يؤكد المؤلف أن الجماعات البشرية لم تبدأ بانتاج القوت إلاّ في الألف (٨) ق.م . وأن من العبث الحصول على أثرله في الألف (٩) ق.م . فاذا كانت حضارة بلاد الشام في الألف (٨) ق.م جاءت على أيدي أناس جدد ، كما أسلفنا ، فمعنى ذلك أن انتاج القوت قد جاء أيضاً على أيديهم .

٢ ـ لاحظ المؤلف ان الشعير الذي ظهر في **موقع البيضة** لم يختلف مظهره ولم تتغير خصائصه عن **الشعير البري** الموجود آنذاك بجوار ذلك الموقع على الرغم من تكرار زراعته فيها خلال فترة طويلة من الزمن . فيستنتج المؤلف من ذلك : «ان الزراعة الحقيقية لم تبدأ بتاريخ ظهور النباتات الأليفة التي تغير شكلها وتبدلت خصائصها بفعل عملية التأهيل . وانما بدأت الزراعة الحقيقية قبل ذلك بوقت طويل لا يستطيع تحديد زمانه ومكانه» (ص٨٩ ـ ٩٠) .

وهذا يشير إلى أن البذور المؤهلة قد وفدت من الجزيرة العربية مع الموجات المهاجرة ، بعد أن مضى على استئناسها ثلاثة آلاف عام وأكثر .

ب) حول استئناس الحيوان :

١ ـ كانت نسبة بقايا **الحيوان** غير المؤهلة **كالغزال والأيلة** في كافة **المواقع الفلسطينية** هي الطاغية في **المرحلة** (أ) من العصر الحجري الحديث (٨٣٠٠) ق.م . أما في **المرحلة (ب)** منه (٧٥٠٠) ق.م فكانت نسبة بقايا الغنم والماعز هي الطاغية (ص١٠٤) .

٢ ـ على الرغم من ارتفاع نسبة بقايا الغنم والماعز فان بعض العلماء لا

يعتبر ذلك دليلاً كافياً على التأهيل في جميع المواقع . أما في **موقع أريحا** فهو الوحيد الذي قام الدليل على وجود تأهيل فعلي فيه للماعز والغنم في **المرحلة (ب)** من العصر الحجري الحديث (٧٦٠٠ ـ ٦٦٠٠) ق.م (ص١٠٤ ـ ١٠٥) .

٣ ـ يكرر المؤلف شكه في زمن تأهيل الحيوان في بلاد الشام ، على غرار ما فعل بصدد استئناس النبات قائلا : «يبدو أن جذور تأهيل الحيوان أقدم من ذلك بكثير» (ص١٠٥) .

وبما أن ظهور هذه البقايا من الحيوانات المؤهلة يعود إلى مرحلة الفراغ الحضاري بعد العصر النطوفي ، أولاً يدل ذلك على أن صناعة التأهيل هذه قد وفدت أيضاً مع البذور المؤهلة على أيدي الناس الجدد الذين قضوا على الحضارة النطوفية في بلاد الشام .

تساؤلات حول بعض الشواهد الدينية

أ ـ حول عبادة القمر : عثر في **السوية الثالثة من المريبط** (٨٠٠٠ ـ ٧٦٠٠) ق.م في المسكن (٤٧) على قرن ثور مغموس في جدار فوق مدماك من ألواح الحجارة . ووجد فوق هذا المدماك طبقة سميكة من الطين الأصفر على هيئة هلال طوله (٦٠) سم وعرضه (٢٠) سم . (ص٥١ + ١٤٢) . فاذا كان لقرن الثور قداسته ، تبعاً لتأليه الثور كما ذكر المؤلف ، فان وضع الهلال فوقه يدل على تفوقه في مضمار التقديس والعبادة .

ومن المعروف أن **عبادة القمر** ، هي من نتاج المرحلة الرعوية المشردة في الجزيرة العربية منذ الألف (١٠) ق.م . مما يدل على أن عبادة الهلال قد وفدت منها أيضاً مع الوافدين إلى المسكن (٤٧) في المريبط ، في تلك المرحلة من الفراغ الحضاري في بلاد الشام .

ب ـ حول تأليه المرأة :

١ ـ كانت **الدمى الحيوانية** هي الغالبة في العصر النطوفي وما قبله . ثم ظهرت بعض **الدمى النسائية من الحجر والطين** لأول مرة في مطلع الألف (٨) ق.م **في المريبط على نهر الفرات** . وكان لها سمات مشتركة من حيث التجسيم الكامل والواقعي لجسد المرأة العاري ، مع ظاهرة تضخيم الورك والمؤخرة . أما بعد الألف (٨) ق.م وخلال الألف (٧) ق.م فكانت الغلبة للدمى النسائية (ص١٥٢، ١٦٦) .

٢ ـ بدأت **التماثيل الأولى للرجل** حوالى عام (٧٠٠٠) ق.م تنضم إلى تماثيل النساء التي كانت مهيمنة حتى ذلك التاريخ . (ص١٥٨) .

وهذا يشير إلى أن سلطة الرجل لم تبدأ في الظهور إلا بعد ذلك التاريخ على أيدي الرعاة الذين بدأوا بالاستيطان في بلاد الشام قبل عام (٦٢٠٠) ق.م كما أسلفنا .

٣ ـ ومن شواهد تزامن عبادة المرأة مع المرحلة الزراعية . **وعدة** أصولهما بالتالي إلى الجزيرة العربية، ما جاء في رسالة خطية من **العالم (لورد اغور هان)** :

«إن **السوية الأولى من تل أسود** الخالية من الزراعة ، لم تحتو إلا على دمى حيوانية . **أما السوية الثانية** التي ظهرت فيها أدلة على وجود الزراعة ، فقد ظهرت فيها دمى بشرية» أي نسائية .

٤ ـ ـشوهد في **السوية الرابعة من المريبط** (٧٦٥٠ ـ ٧٣٠٠) ق.م قبر شبه بيضوي منتفخ الشكل يستند إلى جدار . وكان الهيكل العظمي لصاحبه في حالة القرفصاء في وضع مماثل لوضع الطفل في بطن أمه (ص٦٦) .

وهذا يؤكد ما قاله **(لويس ممفورد)** ، من أن وجود المرأة قد ترك أثره الأنثوي في كل جزء من أجزاء القرية ، بما في ذلك المساكن المستديرة والأسيجة الواقية ومخازن الغلال والقبور . وكأنى بالمرأة التي أبدعت هذا القبر الشبه بيضوي وهذه الطريقة في الدفن تريد أن تؤكد مقولة قديمة : «**من البطن و إلى البطن تعود**» ، ولا أحنى مثوى لأرواح الموتى .

تعليق وتوضيح

لقد اكتفينا بسرد هذه القلة من الشواهد في لمحة سريعة ، وذلك بمعرض الدلالة على سبق الجزيرة العربية إلى الأصول الحضارية ، وعلى صحة تركيبنا للمراحل الحياتية الثلاث في ربوعها : (الغابية فالزراعية فالرعوية) .

فكل ما جاء في هذا الكتاب من الحقائق الأثرية يتوافق مع القول بأن الاصول الحضارية في بلاد الشام قد وفدت إليها مع الموجات البشرية المهاجرة من الجزيرة العربية ، بفعل الجفاف الذي أصابها بعد العصر الجليدي الاخير في مرحلة الفراغ الحضاري بعد العصر النطوفي .

فلقد عرض المؤلف في الصفحات الأولى من كتابه ، بأنه قد نضجت في بلاد الشام بين الألفين (٩ ـ ٦) ق.م جملة متكاملة من التحولات الحضارية قبل أي مكان آخر في العالم . بما في ذلك واديي النيل والفرات حتماً . ثم يردف القول معترفاً : «ولكنني لم ألمس أسبابها وتطوراتها إلا بقدر ضئيل جداً» (ص٧) .

وهذا العجز العلمي ، أليس لصالح الجزيرة العربية ؟

وعلى الرغم من ذلك فلا المؤلف ولا أي من علماء الآثار والتاريخ ، باستثناء العالم (شوينغرد) ، قد أشار إلى علاقة محتملة للجزيرة العربية بأصول الحضارات المبكرة التي ظهرت في جوارها : شمالاً في بلاد الشام ، أو شرقاً في وادي الفرات ،أو غرباً في وادي النيل .

وهكذا فالقول بالزحف الحضاري من الجزيرة العربية ليس أسهل تعليلاً فحسب ، وإنما هو أكثر معقولية وأصدق واقعية ، وأنفى للحيرة والشكوك .

فان ما نعمت به الجزيرة العربية من مناخ معتدل وغذاء وافر طوال قرابة مائة ألف عام من العصر الجليدي الأخير ، كان أكثر ملاءمة لتطور الانسان فيها جسدياً وعقلياً وجملة عصبية . فكان ذلك مدعاة لتفوق انسان الجزيرة العربية بعد العصر الجليدي الأخير في مختلف المجالات الثقافية والتقنية والمدنية حتى الألف (٦) ق.م . كما كانت الجزيرة العربية بعد ذلك (حتى الاسلام) مستودع الرجولة والنخوة وتقاليد الفروسية والدم النقي والفكر الأصيل والمثل العليا والروح الشاعرية . لتطلع على الدنيا في نهاية المطاف بالشعر الجاهلي والدين الاسلامي الحنيف .

واذا كانت الجزيرة العربية قد تخلفت عما قامت به تلك الموجات البشرية التي انساحت منها بعد الألف (٦) ق.م في المنشآت العمرانية والصناعية وأنظمة الحكم ، فذلك يرجع إلى أن تلك الخامات البشرية المثقفة قد حظيت في المهجر بشروط طبيعية مواتية لم تتوافر لها في الموطن الأم . **على أن الجزيرة العربية قد حافظت على حريتها واستقلالها حتى القرن العشرين بعد الميلاد ، مما لم تحظ به أي من الحضارات التي تشكلت حولها** . لا يجرح هذا الحكم أن تتطاول بعض الدول الاستعمارية منذ الألف الأولى قبل الميلاد على بعض أطرافها لمدد محددة .

وما أحسبني مبالغاً لو قلت : إن الجزيرة العربية بروحها الشاعرية ونزعتها المثالية وتقاليد الفروسية ، ظلت رائدة حرية على مدى التاريخ .

بقلم : د . علي جواد الطاهر

أحمد عبيد.. ليس نكرة

لا يشترط في «الانسان» أن يبدع في الشعر حتى تذكره الدراسات ، أو أن يعلو في السياسة حتى يشتهر ، أو أن يثير الحروب حتى يدخل معجمات الأعلام . إن المهم أن تبذل جهداً مثمراً ـ وليكن قائماً على الصبر ـ تنتهي منه إلى ما ينفع الناس حين يحفظ ما يمكن أن يضيع ، وحين يذكر من يمكن أن يُنسى . وكلٌّ يتمم كُلاًّ .

ومن أين لنا ـ غداً ـ العلم بالشاعر والسلطان والقائد إذا لم يحفظ لنا أهل الجهد القائم على الصبر الوثائقي ، ويدَّخروا الشهادات ، ويختاروا القليل الذي يدل على الكثير ؟

ومن أين لنا العلم بالماضي القريب أو البعيد إذا لم يتهيأ له كُتبي عارف . ذواقة ، محب لعمله ، إن لم يكن باحثاً متخصصاً في التاريخ والأدب فهو متخصص في عمله المكتبي : يعرف ماذا يقتني ، وبماذا يحتفظ ، ولمن يتوجه ، ومن يعاشر ؟

إنه بهذا متميز ، أو مبدع بوجه من الوجوه ، فمثله قليل ، وإنه يؤدي من الخدمة ما يصعب ـ أو يستحيل ـ على غيره أداؤه . وهو بارز في ميدانه ـ من ميادين الحياة ـ بروز الشاعر أو السلطان أو القائد . وهو ـ على هذا ـ عَلَم من الأعلام يعرف الفضلاء قدره ، ويدركون ما قدمته مكتبته ـ **المكتبة العربية بدمشق** ـ لعلماء الشام وأدبائها وللطارئين على الشام .

ولقد كُتب لي أن أُدرك هذه المكتبة في أُخريات أيامها ، وهي تُحتضر ـ إن صح التعبير ـ فوجدت في الاسقاط ما لم أجده في الأسفاط ، وكان **أحمد عبيد** شيخاً مهيباً تكلمه فتدرك حبه للكتاب وعلمه بأسراره ؛ ويحدثك عنه الأساتذة فيزيدونك علما بعلمه وفضلاً بفضله .

وعبيد : اثنان ، أخوان كان أحدهما قد ودّع الدنيا حين دلفتُ إلى «المكتبة العربية» بدمشق ورأيت أحمد عبيد مهيباً عليماً . ربما كان ذلك **أواسط السبعينيات (الميلادية)** . ولم أعرف عنه شيئاً بعد ذلك ولو أنه توفى قبل **خير الدين الزركلي** لحفظ له حقه في كتاب «**الأعلام**» وهو القريب منه العارف بمكانته . وإذا كان الزركلي قد تحدث عن أخيه (**حمدي عبيد** ـ المتوفي عام ١٣٩١هـ/ ١٩٨١م) فالأولى أن يتحدث عن أحمد عبيد .

● **من أحمد عبيد ؟**

ـ إذا جهلنا مجريات حياة الرجل في تفصيلاتها ، فيكفي ما علمنا من كرامة مكتبته ، «المكتبة العربية» بدمشق ، وما مرّبي مما حفظ من تراثنا الأدبي المعاصر فلقد خدم الرجل العلماء والأدباء كتبياً كما خدمهم مؤلفاً . وليس صحيحاً أن يجهله من يفترض علمه به . وهذا الجهل ما حدث فعلا فلقد تساءل باحث تعرض لأحمد شوقي فرأى في مصادره «أحمد عبيد» ، فقال : لا أعرف أحمد عبيد هذا ! من أحمد عبيد ؟

الإنكار محتمل الوقوع ـ بدرجة من الدرجات ـ لأن أحمد عبيد يدخل في الجنود المجهولين ، وقد يحسبه حاسبه كتبياً من عامة الكتبيين : يشتري أسفاراً ويبيع أسفاراً ولا علم له بمحتوى تلك الأسفار ، ولا هم له إلاّ الكسب بأي طريق . قد يحسبه ، وقد يظنه ـ و«بعض الظن إثم» . فما كان أحمد عبيد من ذاك . ولقد علمنا منزلته كتبياً ، ومنزلة مكتبته مكتبياً ، فلتعلم أنه **كتبي أديب باحث** يميز الخبيث من الطيب ، وقد حثه صبره على تخليد الحاضر قبل أن يصير ماضياً . إنه كتبي ـ مؤلف ، دخلت مؤلفاته في مصادر «أعلام» الزركلي ، وانك لواجد منها ـ هناك : «**مشاهير شعراء العصر ـ القسم الأول ، شعراء مصر ، دمشق ١٣٤١هـ/١٩٢٢م**» و«**ذكرى الشاعرين شوقي وحافظ** ـ ط في سيرتهما والمختار من شعرهما وما قيل فيهما» و«**كلمات المنفلوطي** ، مذيل بخلاصة مما قيل في وصفه» .

ولاشك في أن الرجل أكبر من هذا لدى عارفي فضله ، ولابد من أن يكون له غير هذه المؤلفات مؤلفات ، وغير هذه الأخبار أخبار ـ ولا أحسب فضله ضائعاً ، ولابد من يوم نقع فيه على ما يشفي الغليل ويدفع عن الباحثين التشبث بأي سبب للجهل به وبأمثاله من الجنود المجهولين[1] .

المُخْطِىء.. والمُخْطأ..

أَخْطأَ يُخْطِىءُ فهو مُخْطِىء : ارتكب الخطأ وجانب الصواب عمداً أو عفواً.. والمُخْطِىء : اسم فاعل.. أما المُخْطَأ فهو اسم مفعول ، تقول أخطأ السعدُ فلاناً أي أن السعد لم يصبه ، فهو مُخْطَأ ، وهو شقي (غير سعيد) ؛ وأخطأ المطرُ أرضَنا ، تعداها (إلى غيرها) وبقيت مُخْطَأةٌ (جدباء) .

وللقُطامي (**عُمير بن شُييم التغلبي ـ من العصر الأموي**) قصيدة مشهورة مطلعها :

إنـا محيُّوكَ فـاسلم أيُّهـا الطَّلَـلُ
وإن بليتَ ، وإن طالت بك الطِيَلُ

وفيها مما يدخل في الحكمة ، قوله :

والناسُ مَنْ يلقَ خَيْراً قائلونَ لَـهُ
ما يَشْتَهي ، ولِأُمّ المُخْطِىءِ ، الهَبَلُ

والبيت جميل ، فيه تأمل بأخلاق الناس وخلاصة لهذا التأمل ليست في مصلحة البشر أو في الدلالة على نضجهم ورقيهم وعدلهم .

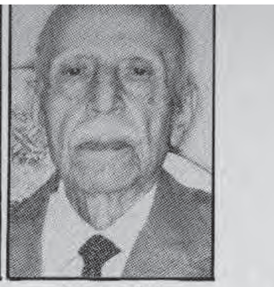
ولا غرو في أن يتردد البيت في الكتب وعلى الألسن ، وفي هذا التردد ما يشير إلى واقع يلازم الانسان ، ولا يرفع من شأنه . وتجد من المستشهدين به من يروونه بألم وحسرة وحرقة كأنهم ينفسون به عن ضيق أَلَمَّ بهم لقاء جور لا نقاش فيه ، ونفاق لا موجب له .

ولم تختلف رواية البيت في يوم من الأيام ، في «الديوان» ، ولدى «**ابن قتيبة**».. وفي «**الخزانة**».. وحيثما كُتب أو قرىء ، فهو هو :

والناسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلون لـه
مـا يشتهي ، ولأم المُخْطِىء الهَبَلُ

وهو إلى ذلك ، وبذلك ، سهل المعنى واضح الدلالة فالناس همُ همُ في التصرف إزاء حالين متناقضين من النعيم والبؤس تصيبان هذا أو ذاك من بني البشر . فمن لقي خيراً فعلت منزلته ، وعلا سلطانه ، تقربوا منه وأسمعوه من الإطراء ما يُحب ويشتهي ، ومن أخطأ ، فالويل له ، والثكل لأمه ، يتولاه الناس بالحساب واللوم والتقريع فلا يسمع إلاّ ما يؤذيه ويؤلمه !!

وحين يقف ابن قتيبة عند هذا البيت ، يرى أن



★ أحمد عبيد ★



★ أحمد شوقي ★



★ حافظ ابراهيم ★



★ المنفلوطي ★

«المرقش الأكبر» قد سبق إليه ، وأن القطامي أخذ بيته من بيت المرقش الأكبر حيث يقول :

وَمَنْ يلقَ خيراً يَحْمَدِ الناسُ أَمْرَهُ
ومَنْ يغوَ لا يعدَمْ على الغي لائما

ولا يبعد أن يكون القطامي قد عرف بيت المرقش الأكبر أو ألمَّ به أو تأثَّر - أو أخذ منه (ولا نقول : أخذه) ، لا يبعد ، ولا يستحيل ، وما نحن بصدد شيء من ذلك ، ولكننا نرى بيت القطامي أعمق و«أعقد» وأوجع في بني الإنسان . **فإذا كان بيت المرقش الأكبر حكمة ، بدهية فقط ، فإن بيت القطامي حكمة مبطنة بهجاء الناس ، وبالسخط عليهم لما هم فيه من نفاق و«جبن» لأنهم يمدحون من أقبلت عليه الدنيا وإن عرفوا نقصاً فيه وعلموا خطأ منه خوفاً وطمعاً** وكأنه الكامل المكمل . وهم - مقابل ذلك - يذمون من أدبرت الدنيا عنه وإن لم يكن مسؤولا عن إدبارها ، وعرفوا هم أنفسهم الحقيقة واعترفوا لهذا الذي أدبرت الدنيا عنه - في نفوسهم - بفضل أو صواب أو عذر .

إن التقى البيتان في شيء أو أشياء
فإنهما يفترقان في شيء أو أشياء

ومن هنا ، من هذا الفرق ، نعود إلى ما كنا فيه من بيت القطامي.. فنقرر أن الرواية التي تواتر عليها مقبولة ، ولا اعتراض عليها ، ولا موجب إلى أن يخرج إنسان على ما اجتمعت عليه الكتب والتقت عنده التفاسير ، فالرواية هي الرواية ، والتفسير هو التفسير :

والناسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلون لـه
مـا يشتهي ، ولأم المُخْطِيء الهَبَلُ

والبيت على هذا يفسِّر نفسه.. والمقابلة فيه بين اثنين ، الأول : لقي خيراً.. والثاني أَخْطأ فهو مُخْطيء .

ولكننا ننظر - وليس ذاك محرماً على قارىء - فنرى المقابلة ناقصة ، ونرى إمكاناً لبيان وتعليق وزيادة فالذي لقي الخير امرؤ قصده الخيرُ فأصابه ولم يخطئه ، ولهذا الخير الذي أصابه يُقبل الناس عليه يمدحونه ويتزلفون إليه ، وإلا فما هو بكامل أو منزه ، ولا الذي يجهل المادحون عيوبه وأخطاءه . إنهم يعظمونه للخير الذي أصابه.. فلم يخطئه الخير .

يقابله الثاني الذي أخطأ الخيرُ ، فذمه الناس مع علمهم بفضائل له ، ولكنهم منافقون يقبلون مع الدنيا إذا أقبلت ، ويدبرون إذا أدبرت.. فهم يهجونه للخير الذي أخطأه.. ومن هنا عارهم الكبير ، فلو أصابه الخير لما كان منهم غير المديح والثناء والتزلف .

وتكتمل بهذه المقابلة التامة الصورة التي تخزي الناس ، وتعريهم.. وإلاّ فما الغرابة - والعار - حين يمدح الناس امرأ لقي الخير ولا عيب فيه ، وحين يذمون امرأ ارتكب خطأً ولا فضيلة له !!

إن هذه المقابلة التامة التي تخزي الناس وتلتقي وما في نفس الشاعر من ألم.. تسمح لقارىء - أي قارىء - بأن يروي البيت على شكل جديد - لا ينفي صحة الرواية المتواترة ، ولا يمنع من أن تكون الرواية الجديدة خاصة جداً . وتحصل هذه الرواية الجديدة بتحويل «المخطىء» إلى المُخْطَأ ؛ هكذا :

والناسُ من يلقَ خيراً قائلون لـه
مـا يشتهي ، ولأم المُخْطَأ الهَبَـلُ

ولك بعد هذا أن تعترض على نسبتها - بشكلها الجديد - إلى القطامي ، وأن تقرأها وتستشهدها على أنها بيت من الأبيات ، له هذا المعنى الذي يختلف - قليلاً أو كثيراً - عن الرواية السائدة بالشكل السائد .

لك أن تعترض.. وليس شرطاً أن تجعل في «حيثيات» الإعتراض : أن القطامي وهو من أهل «المئة» الأولى في التاريخ الهجري ، بعيد عن مثل هذا الاستعمال ، لأنك قد تصطدم خلال ذلك بقول شاعر جاهلي (حكم) هو **زهير بن أبي سلمى** :

رأيتُ المنايا خبطَ عَشواء مَنْ تُصِبْ
تُمِتْهُ ومَنْ تُخْطِىءْ يعمَّرْ فيَهْرَمِ

والمقابلة التامة - هنا - واضحة : الأول ، أصابته المنية «صغيراً في السن» ، فمات ، والثاني أخطأته (المنية) فعُمِّرَ وهرم . ويكون معنى بيت القطامي :

والناسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلون له
ما يشتهي ، ولأم المُخْطَأ الهَبَـلُ

الثناء على من لقيه الخير وإن كان ذا عيب يذم به ، والهجاء لمن أخطأه (الخير) وإن كان ذا فضل يثنى به عليه... والناس هم هم موضع التعيير . وما بالنا نستكثر المقابلة المركبة التامة على القطامي ، وقد جاءت صريحة في البيت الذي يلي «والناس من يلق خيراً...» حين قال :

قـد يُدرِكُ المتـأني بعضَ حاجتـه
وقـد يكون مـع المستعجل الـزللُ

فالمتأني قد يدرك بغيته وقد يزل ، والمستعجل قد يزل وقد يدرك غايته .

- تقول : إني أقرأ بيت القطامي كما تواترت روايته على «المُخْطِىء» .

- وأقول : لا بأس في أن يستشهد بالبيت مستشهد على «المُخْطَأْ» ومستمسكاً بمعناه ، غير ملزم بذكر اسم الشاعر .

عن أبي هلال العسكري

نشرت «**الفيصل**» بعددها الـ (١٥١) - المحرم ١٤١٠هـ/آب ١٩٨٩م مقالاً بقلم **عبّا عبدالرحمن** بعنوان «**أبو هلال العسكري وكتاب الصناعتين**» (ص ص٦٣ - ٦٦) جاء على الصفحة الأولى منه : «.. في الشطر الثاني من القرن الرابع الهجري ولد وعاش أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد العسكري» . وجاء : «في النصف الثاني من ذلك القرن الزاهر ولد أبوهلال..» وجاء على الصفحة التالية : «وتجمع أكثر المصادر على أن وفاته حوالي سنة ٣٩٥هـ ، وخاصة **ياقوت** الذي قال عنه : «وأما وفاته فلم يبلغني عنها شيء ، غير أني وجدت في آخر كتاب «**الأوائل**» من تصنيفه : «وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة» ، وذلك بإعتباره آخر تاريخ ذكره أبوهلال في كتاب من كتبه التي لا تكاد تخلو من مثل هذه الإشارات التوثيقية المهمة» .

ومن الملحوظات على هذه السطور :

وثائق

(١) لم يذكر الكاتب مصدره لتاريخ ميلاد أبي هلال العسكري «في الشطر الثاني من القرن الرابع الهجري» .

(٢) يقول : «تجمع أكثر المصادر على أن وفاته حوالي سنة ٣٩٥هـ» . ولا يتناسب قولنا «أكثر» مع «تُجمع» وكان يمكن جداً الاكتفاء بـ «أكثر المصادر..» .

ثم أين هي أكثر المصادر ، إننا لم نر في مصادر بحث «أبي هلال» نفسه ومراجعه غير **جرجي زيدان «تاريخ آداب اللغة العربية» ، وياقوت «معجم الأدباء»** فأين هي أكثر المصادر ؟

(٣) الاعتماد في تاريخ وفاته بسنة ٣٩٥ ـ كما درج معاصرونا في العصر الحديث ومنهم زيدان والزركلي ـ على تاريخ الفراغ من إملاء كتاب الأوائل غير كاف . وقُل غير نهائي . فلعله عاش بعد إملاء هذا الكتاب ـ ولم لا . (وللفائدة ، وبالمناسبة أذكر أني رأيت بالمدينة المنورة ـ **بمكتبة عارف حكمت** نسخة من الأوائل تعتزبها المكتبة على أنها «بخط» المؤلف (؟) ـ وكان الفراغ منها ٣٩٥) .

الخلاصة أن ليس بين أيدينا مصدر ينص على تاريخ وفاة أبي هلال العسكري . والمناسب ـ في هذه الحال ـ أن يُعرض عام ٣٩٥بشيء من «التمريض» .

(٤) إذا كان أبوهلال العسكري قد ولد ومات في النصف الثاني من القرن الرابع فمعنى ذلك أن أقصى ما بلغه عمره (٤٥) سنة ، على أساس من أنه ولد عام ٣٥٠ وتوفي عام ٣٩٥ ؛ وما هو أقل من (٤٥) سنة ممكن جداً لأن سنة الميلاد من النصف الثاني من القرن الرابع لم تحدد .

وفي هذا التقدير مجازفة . ولنتذكر أننا لم نذكر المصدر الذي نص على سنة الميلاد أو على النصف الثاني من القرن الرابع ؟

ولا نشك في نبوغ من ينبغ في الشعر (وفي غيره) وقد يكون أبوهلال العسكري من هؤلاء ، ولكننا ـ في الأحوال الطبيعية نستكثر على أي لم يزد عمره على الـ ٤٥ عاما (ويمكن أن يكون أبوهلال (أقل من ذلك..) أن تكون له من المؤلفات الكم والكيف الذي ذكرها له ياقوت وحده في معجم الأدباء ـ لقد ذكر له (١٧) مؤلفاً في ميادين شتى منها «**كتاب المحاسن في تفسير القرآن**» خمسة مجلدات .

الخلاصة أننا نجازف حين نحصر عمر أبي هلال العسكري بالنصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، دون الاستناد إلى المصادر !

(٥) ونعود إلى تاريخ الوفاة لنرى أن ياقوتاً لم يحددها ولم يبت فيها ، وكل ما قاله ـ بعبارة صريحة ـ «وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء ، غير اني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه : وفرغنا من إملاء هذا الكتاب (.....) سنة خمس وتسعين وثلثمائة» ! وليس في قول ياقوت ـ هذا ـ ما يحدد تاريخاً للوفاة .

ثم من قال إن كتاب الأوائل آخر ما ألفه أبو هلال ؟ وأنه ما كاد ينتهي من املائه سنة ٣٩٥ حتى مات في السنة نفسها ؟

وجاء في المقال نفسه ، على الصفحة الأولى منه : «شخصيته.. ويشهد معاصروه أنه كان متعففاً ، مترفعاً على الإرتزاق بأدبه وعلمه ، فكان كما قال عنه **أبو المظفر الأبيوردي** ـ وهو شاعر اديب ، ذو خبرة بتواريخ الرجال وأنسابهم ـ بعد أن أثنى عليه ، ووصفه بالعلم والعفة ، كان «يتبزز احترازاً من الطمع والدناءة والتبذل» ـ معجم الأدباء ـ ياقوت ـ ج٨ ، ص٢٥٩ .

والملاحظ على هذه السطور :

١ ـ يفهم القارىء أن أبا المظفر الأبيوردي كان معاصراً لأبي هلال العسكري ، لأن الكلام بدأ بـ «يشهد معاصروه..» وجاء كلام أبي المظفر الأبيوردي تأييداً على أنه شهادة معاصرة . ولو اراد كاتب أن يحول الفهم وجهة أخرى ، لزمه أن يعدِّل في صياغة العبارة . واذا لم يكن الأبيوردي هو المقصود بالمعاصرة فأين هم المعاصرون غيره ؟!

٢ ـ لم يكن أبوالمظفر الأبيوردي ـ بأية حال من الأحوال ـ معاصراً لأبي هلال العسكري ، لأن أبا المظفر الأبيوردي ـ وهو **محمد بن أبي العباس احمد بن محمد**.. من أبناء القرن الخامس وشهد أوائل السادس ؛ فقد توفى سنة ٥٠٧ (ولا صحة لما يروى أنه توفى ٥٥٧) ـ ينظر كتاب «**الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي**» ط٢ ، ص ص١٣٥ ـ ١٤١ .

٣ ـ وإذا كان قول الأبيوردي منقولا عن معجم الأدباء وفيه «سألت الرئيس أبا المظفر محمد بن أبي العباس الأبيوردي ـ رحمه الله ـ بهمدان عنه (أي عن أبي هلال) فأثنى عليه.. وقال :.....» فقد يوهم هذا بأن ياقوتاً هو الذي سأل الأبيوردي . أقول قد يوهم وإلّا فعصر ياقوت متأخر عن عصر الأبيوردي . لقد توفي الأبيوردي عام ٥٠٧ ، وتوفي ياقوت عام ٦٢٦ . نذكر هذا على سبيل الفائدة وليس على سبيل الملاحظة . وقد أحسن محقق معجم الأدباء حين استشعر إمكان وقوع الوهم لدى نسبة الخبر إلى مؤلف معجم الأدباء فقال : «السائل : الحافظ السِّلفي... وله سنة ٤٧٢ وتوفي سنة ٥٧٦» فهو الذي سأل الأبيوردي وقد بدأ ياقوت كلامه بقوله : «قال **أبوطاهر السِّلفي**.. سألت الرئيس أبا المظفر..» .

عن القصيدة اليتيمة أو الدعدية

في العدد (١٥١) عدد المحرم ١٤١٠هـ/آب ١٩٨٩م كتب **الدكتور ناول عبدالهادي** (من المغرب) مقالاً بعنوان «**القصيدة اليتيمة.. والدوقلة**» (ص ص ٢٤ ـ ٢٦) . والقصيدة هي التي مطلعها :

هـل بـالطـلـول السـائـل ردُّ

أم هـل لـهـا بتكلـم عـهـدُ

ومعروف أنها نسبت لشعراء كثيرين . وممن نسبت إليهم دوقلة.. وقد استعرض الكاتب نسبة هذه القصيدة والأماكن التي نشرت فيها كلّا أو جزءًا .

ولي على المقالة ثلاث فوائد ـ قد ينتفع بها الاستاذ الكاتب ، هي :

(١) قرأت القصيدة باسم «**الدعدية**» لأول مرة في أربعينيات القرن الميلادي ، في كتاب : «**العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل**» تأليف **السيد حيدر الحلي** ، بغداد ، مطبعة الشابندر ١٣٢١هـ/١٩١٢م .

(٢) نشر **الدكتور صلاح الدين المنجد** «القصيدة اليتيمة برواية **القاضي علي بن المحسن**



★ د. صلاح الدين المنجد ★

التنوخي» محققة على ثلاث مخطوطات هي الظاهرية الأولى ، الظاهرية الثانية ، رامبور بالهند ، ونصت الظاهرية الأولى على أنها «القصيدة اليتيمة المنسوبة إلى دوقلة المنبجي وحاول الدكتور المنجد أن يصل إلى نتيجة في نسبة القصيدة وذكر فيمن نسبها إلى دوقلة المنبجي ثعلب (المتوفى سنة ٢٩١هـ) وانتهى في بحثه إلى موافقة **المبرد** في قوله «إنها القصيدة التي لا يعرف قائلها» .

في مقدمة الدكتور المنجد (وفي تحقيقه) فوائد كان من الممكن أن يفيد منها الدكتور عبدالهادي . صدر التحقيق ببيروت ـ **دار الكتاب الجديد** ط١ ، ١٩٧٠م ، ط٢ ، ١٩٧٤م **سلسلة رسائل ونصوص (٧)** .

٣ ـ أحسب أن الشيخ **عبدالله بن خميس** تحدث عن القصيدة اليتيمة ولعله كان أميل في نسبتها إلى دوقلة المنبجي . ولا أذكر أين قرأت للشيخ ابن خميس حديثه ، ولكنه حين اختار في كتابه «**الشوارد /١٧٣» البيت** :

ضدان لما استجمعا حسُنا
والشيء يظهر حسنه الضد

نسبه إلى «دوقلة المنبجي» .

تجري الأمور على ما ليس في الحياة

بين يديك كتاب عُنوانه : «**قصص من اندريه موروا**» تأليف **اندريه موروا** ، ترجمة **حسن نديم** ، مراجعة **د. يحيى الخشاب** . القاهرة ، **الهيئة المصرية العامة للكتاب** ١٩٨٥م **(سلسلة الإبداع العالمي ـ قصص)** (ص١٦٨) .

وإذا كنت فرنسياً ، أو عربياً مطلعاً على الأدب الفرنسي ، عارفاً **باندره موروا**.. استغربت عنوان الكتاب ، وأنكرت أن يكون **لاندريه موروا** كتاب بهذا العنوان ، وقد يمتد الإنكار إلى الاستنكار .

● «**اندريه موروا**» من شيوخ الأدب الحديث ، واسمه عالمي ، ونشاطه عجيب غريب بين النقد والسيرة والمقالة والرواية والمذكرات والتاريخ.. والأكاديمية الفرنسية.. وليس له في القصة إلا كتاب واحد صدر عام ١٩٤٦ وملكته وقرأته عام ١٩٥١م وعنوانه : Toujours L'Inattendu arrive (Contes et Nouvelles) وترجمته الحرفية «**دائماً غير المنتظر يقع**» أو «**غير المنتظر هو الذي يقع دائما**» أو «**غير المنتظر هو الذي يقع**» والمعنى واحد ، والقول منقول ترجمة عن **شكسبير** Always the unexpected happens.. وتتمة عنوان كتاب أندره موروا **(حكايات وقصص)** أما أن يكون له كتاب عنوانه «**قصص**» و«**قصص من اندره موروا**» فلا .

وتلم بهذا الكتاب ، بهذا العنوان الذي بين يديك فتتذكر قصصاً قرأتها ذات يوم ، بل إن القصة الأخيرة منه . وقد جاء عنوانها «**تجري الأمور بما ليس في الحسبان**» **هي هي** القصة التي جعل «**موروا**» عنوانها عنواناً لكتابه مع فارق ليس هيناً في «**علم الترجمة**» أوفنها هو أن المترجم لم يتابع المؤلف في اتخاذ عنوانها عنواناً للمجموعة ، وأنه جددها من قول **شكسبير** الذي وضعه المؤلف تالياً لعنوان القصة ؛ وأن المترجم جعل إهداء هذه القصة إلى «**روبرت بومييه**» على حين أهداها المؤلف إلى «**أ. سيمون اندره ـ موروا**» ولابد من لبس في الأمر واختلاط في الأوراق . أما ترجمة العنوان فعلى حظ كبير من التوفيق يؤدي المطلوب ويرتفع عن ركاكة الترجمة الحرفية .

وخصص المترجم سطوراً للتعريف بقصص موروا فقال :

«إن موروا (.....) بورجوازي أجاد دراسة الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها (.....) وذكر من غير التواء ما لها وما عليها (.....) وتتميز هذه القصص بدقة الملاحظة ووضوح التحليل ووصف واقعي لشتى الإنفعالات النفسية ، وهو بين آونة وأخرى يعرض في إطار جذاب ولغة سهلة مشكلات أخلاقية أو أزمات عاطفية ما يعترض حياة الأسر ، وقد يبدو ساخراً لاذعاً حيناً وقد يتخذ موقف الواعظ في غير عنف حيناً آخر (.....) إن قصص موروا (.....) تهدف إلى تقدير القيم الخلقية وتمجيد للحياة العائلية الوادعة» .

كلام جيد ولكن المترجم ذكره في معرض «القصص» ، وهو يقصد «**الروايات**» **ولأندره موروا عشر روايات** ، منها ما ترجم إلى العربية **(أجواء ، وازن الأرواح)** . ثم انتقل إلى «القصص» !

«أما هذه الباقة الزاهية من القصص القصيرة التي نزف ترجمتها إلى القراء فيمكن قسمتها إلى قسمين متباينين ، **قسم لاتيني** الطابع تبدو فيه دراسة الكاتب لأنماط من المجتمع الفرنسي ذي الإنفعالات الحادة والحس المرهف ، **وقسم آخر سكسوني** يعرض صوراً طريفة من المجتمع الإنجليزي الذي عاش فيه وسبرغوره عن كثب ، ولا يخلو عرضه لتلك الصور من دعابة أو نقد فكه للتقاليد الانجليزية والعقلية الانجليزية (....) وموروا في هذه القصص أو تلك حريص على أن يضع لها خاتمة مفاجئة لم تكن في الحسبان . وقد تكون هذه الخاتمة بعيدة عن الواقعية في بعض الأحيان ، ولكنها على كل حال مما يقبله العقل من غير ثمت إرهاق وإجهاد فكر...»

كلام جيد كذلك يلتقي وسابقه في السمة العامة للفن القصصي الذي يتبناه ويتميز به موروا : المتعة والطرافة وترف الخيال.. خلال الواقع والجد والفائدة . هو فن يمتعك وتستملحه على أية حال . وكلام المترجم كلام مترجم عالم . ولو ذكر كلمة «حكايات» كما ذكرها المؤلف لقرب القارىء من اسلوب موروا ، فهو اسلوب كاتب أكاديمي يستملح روح الحكايات الموروثة . وربما حسن أن نستعيض عن «قصص» و«أقاصيص» لما في اللفظة الأخيرة من دلالة القرب من الحكاية .

ولا بأس ..

ولكن ، أخي الاستاذ **حسن نديم** ، ولِمَ لَمْ تترجم العنوان كما ترجمت عنوان القصة التي صارت عنوانه : «**تجري الأمور بما ليس في الحسبان**» ؟ مذَيلاً بـ «**حكايات وقصص (أو اقاصيص)**» لتكون أكثر أمانة واكثر دقة .

كدت أقول : لا بأس.. ثم تراجعت لما في التصرف بالعنوان من إرباك ثقافي وخلط بين الأشياء وجور على علم العربي حين يتحدث إلى الغربي عن علمه الغربي ، وعلى علم الغربي حين يتحدث إلى العربي.. فالعربي يقول «**قصص من**

وأنت تقرأ

أندره موروا » والغربي يقول : «**تجري الأمور بما ليس في الحسبان**» .

وبأس ثان .. هو أن الكتاب الذي بين أيدينا لا يضم مادة كتاب أندره موروا كلها . لقد أهمل عدداً من الحكايات والأقاصيص» ، في الأصل احدى وعشرون ، وفي المترجم ست عشرة والفرق خمس ليس بالقليل ، وقد يسوغ المترجم بهذا النقصان المتعمد تصرفه الكبير في العنوان ، ولكنه لا يستطيع أن يسوغ ـ قليلاً أو كثيراً ـ غياب فقرة كان لابد منها في المقدمة ينص فيها المترجم على ما ترك ترجمته ويبين ـ وهو الأحسن ـ السبب في ذلك .

ونبقى مع مقدمة المترجم في بأس ثالث .. فقد شاء المترجم أن يعرف بالمؤلف ، وهذا حسن ممكن مطلوب : ولد عام ١٨٨٥م..... إلخ إلخ .. «وفي عام ١٩٣٨م ترحَّب به الأكاديمية الفرنسية مجمع الخالدين عضواً بها خلفاً **لرينيه دوميك** . وبعد عامين من ذلك التاريخ يكر عائداً إلى أمريكا ليستقر بها ويتخذها وطناً» .

ويقف به المترجم من مجريات حياته عند هذا التاريخ ، وللقارىء أن يفهم أن «**موروا**» غادر **فرنسا** إلى أمريكا عام ١٩٤٠م واستقر في أمريكا واتخذها وطناً .. حتى نهاية حياته للقارىء حق صريح في ذلك ولكن الحقيقة لم تكن كذلك ، وكان المنتظر من الاستاذ المترجم أن يجلوها ولا يكتفي في «التعريف» بمرجع غير مكتمل ، وما «**موروا**» بنكرة لتتناساه المراجع الحديثة التي ألفت بعد عام ١٩٤٠م .

لقد عاد «**موروا**» إلى فرنسا ـ وإلى باريس خاصة ـ وواصل نشاطه النادر في الكتابة والتأليف ولاسيما في الجنس الذي عرف به وتميز واشتهر : السيرة ، فكان له ـ مما أضاف إلى ما كان من قبل كتبه الرائعة عن **بروست وجورج صاند ، وهيكو (هوغو) ، وديما (ديماس) ، وبالزاك** .

ثم إن الذي ذكر ميلاد صاحبه .. يذكر وفاته ، وقد وقعت سنة ١٩٦٧م .

ولا نريد أن نبالغ في الطلب فنتمنى على المترجم لو أشار إلى ما ترجم لموروا إلى العربية نصاً أو استلهاماً وتلخيصاً ليزداد القارىء العربي علماً بالرجل وفنه .

لا نريد أن نثقل على الاستاذ المترجم لنخسر حقنا عليه .

كما لا نريد أن نقف عند التقليد الحسن في ظاهره وسببه الذي التزمته «الهيئة العامة» لدى الترجمة بأن تحيل الكتاب المترجم (مع أصله كما هو المفترض) إلى من يراجعه «**وفوق كل ذي علم عليم**» ويفترض بالمراجع أن يكون عالماً باللغة التي ترجم عنها الكتاب على درجة المترجم إن لم يكن على درجة أعلى ، ويفترض به أن يراجع فعلا ، فيثبت النواقص .. ويشير بالأحجى . وقد اختارت «الهيئة العامة» **الدكتور يحيى الخشاب** مراجعاً ، فهل وفَى الاستاذ الدكتور يحيى الخشاب ما نيط به ؟ أما أنا فلم أبصر شيئاً من ذلك . ولعلك معي وهذا الشأن بعد الذي رأيت مما رأيت . وإن شئت زيادة .. وجدتها .

وجدتها في تبادل المهدي إليهما في قصتي «تجري الأمور بما ليس في الحسبان» ، وما جعل عنوانها «**الضحية**» . وأقول : جعل عنوانها الضحية ، وليس هذا من حقه ولا موجب إليه لأن عنوانها الأصلي : «**أريان ، أختي**» وهو قابل جداً للترجمة حتى لو قلت «**أختي ، أريان**» .

وأسلوب موروا سهل ، أو أنه من السهل الممتنع ، وكاتب هذا اسلوبه لا يتنطع ولا يتمحل الاستعارات فلا يقول ما قاله المترجم مثلا (لجة من الأخيلة) و(أو هي من نسيج العنكبوت) و(كان رأسه مسرحاً للشيب) ولو فرضنا أن «**موروا**» يمكن أن يقول هذا لسبب ولآخر ، فإن الإفتراض يزول إذا علمنا أن «**موروا**» لم يقله وإنما القائل المترجم متطوعاً .

وبعد :

فقد يكون الاستاذ المترجم انتظر الحساب في مواد كثيرة ألا أن يأتي في هذه النقاط ، ولعله لم يتوقع أن يكون كتاب أندره موروا (وقد طبع سنة ١٩٤٦م) في يد قارىء عراقي .. له ذلك ، ولكن ألم يقل «**موروا بعد شكسبير** : «**تجري الأمور على ما ليس في الحسبان**» ؟

وإذا جرت الأمور على هذا الوتر من «تسقط العيوب ..» فالمنتظر أن تنتهي كذلك ، ولكن لا .. فالرجل الاستاذ **حسن نديم** قد بذل جهداً مشكوراً وهو متمكن من الفرنسية والعربية ، مجيد ، يُطمع بالمزيد ، ومثله قليل .. وننتظر ونستزيد .

من المدن التاريخية والعريقة في القدم التي تحدث عنها المؤرخون والجغرافيون في عصور مختلفة . زهت فيها دولة الميتانين ومن بعدها مملكة كبار الأرامية .

في الجزيرة السورية وفي حوض الخابور الأعلى وعلى بعد ١ كم من الحدود التركية تقع (مدينة رأس العين) .

اسم رأس العين

كانت تعرف باسم «**كابارا**» في **العهد الأرامي** و«غوزانا» في العهد الآشوري و«رازينا» و«تيودوسيوليوس» في العهد الروماني وعرفها السريانيون باسم «رش عينا» كما عرفها العرب باسم «عين الوردة» و«رأس العين» وعرفها الأكراد «سره كانيه» .

رأس العين في المؤلفات

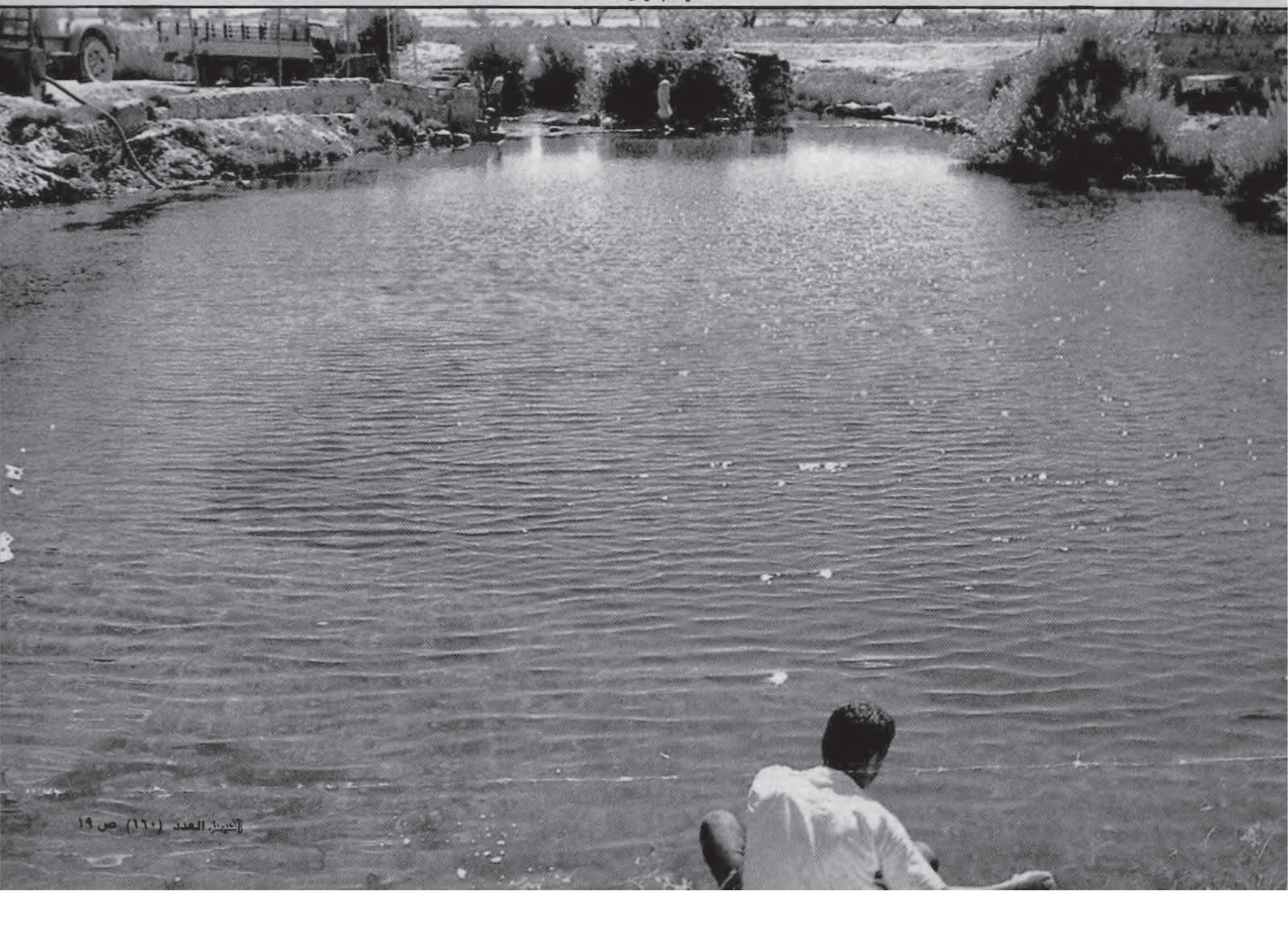
أشاد **ياقوت الحموي** بذكرها فقال : «وهي مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودينسر وفي رأس العين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع صافية ، تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور...» .

وقد وصفها ابن حوقل في كتابه (صورة الأرض) : «تعد مدينة رأس العين من الحواضر الإسلامية الكبيرة والمزدهرة ، أبنيتها من الحجارة والجص وفيها عدد من المساجد الكبيرة يحيط بها سور كبير من حجارة وفيها من العيون ما ليس ببلد من بلدان الإسلام وهي أكثر من ثلاثمائة عين ماء جارية» .

مدينة رأس العين.. في سورية

بقلم : قاسم عباس إبراهيم

★ عين البانوس ★



وقد ذكرها **ابن جبير** أثناء مروره بالمدينة وذكر أن بها جامعين أحدهما حديث والآخر قديم بناه **عمر بن عبدالعزيز الخليفة الأموي** . كما وصفها **الإدريسي** في كتابه «**نزهة المشتاق**» : «ورأس العين مدينة كبيرة وفيها مياه نحو من ثلاثمائة عين عليها شباك حديد تحفظ ما يسقط فيها...» .

وقد أشار **ياقوت الحموي** إلى وقعة تاريخية في رأس العين «عين الوردة هي رأس لعين المدينة المشهورة في الجزيرة كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم وكان أحد رؤسائهم يومئذ **رفاعة بن شداد**» .

ينابيع رأس العين

تعتبر ينابيع رأس العين من أفخم الينابيع الكبريتية في العالم بغزارة وسطية قدرها ٤٠م^{3}/ثا وفيها أحد أفخم الينابيع الكبريتية في العالم .



★ امرأة من رأس العين ★

وقد أتى على ذكرها المؤرخون على أنها أكثر من ثلاثمائة عين وهذا العدد وإن كان فيه شيء من المغالاة ، إلا أنه دليل على كثرة هذه الينابيع ، والحقيقة أن الماء ليفور هنالك في كل مكان .. وأهم هذه العيون : **عين الكبريت ، عين الحصان ، عين الزرقا ، عين بانوس ، عين المالحة** .

● **عين كبريت** : وهي عبارة عن بحيرة كبريتية ماؤها فاتر ، تنبعث منه رائحة الكبريت إلى مسافة بعيدة ، يقدر عمقها بأكثر من مائتي (٢٠٠م) متر . أما غزارتها فقد بلغت ٤٥٨م^{3}/ثا .

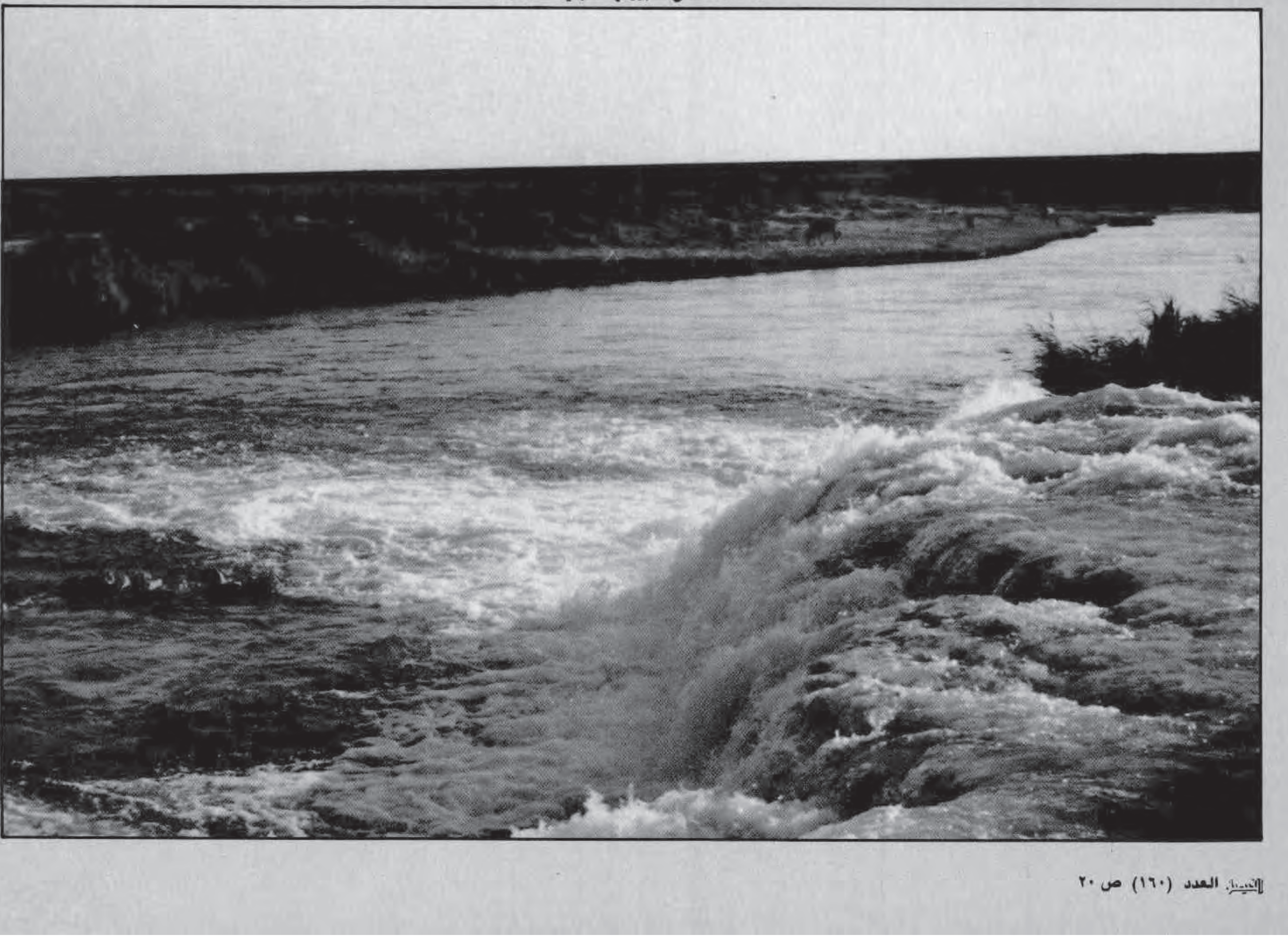
وعلى ضفتها الجنوبية حجارة كبيرة منحوتة هي بقايا **حمامات رومانية يقبل الناس عليها للتداوي وبخاصة من الأمراض الجلدية كونها تقتل جميع أنواع الفطور التي يمكن أن تصيب الجلد** .

وثمة دراسات قد أنجزت لإقامة منشآت سياحية على هذا النبع . أنه بالمقارنة مع الينابيع المتوفرة في سورية يعتبر منهلاً عملاقاً لمياه معدنية ليست وفيرة في المنطقة . وهو أيضاً من الينابيع المعدنية الفخمة في العالم .

عين الحصان : في الجنوب الغربي من منطقة الينابيع وهي من أكبر البحيرات . يقدر عمقها بنحو أربعين متراً وهي البحيرة الوحيدة الخالية ضفافها من الأشجار البرية .

● **عين الزرقا** : سميت هكذا للونها الأزرق ، طولها ثمانون متراً وعرضها ثلاثون وعمقها ستة

★ شلالات الفج الكبريتي تصب في الخابور ★



أمتار ، موقعها المرتفع الجميل وقربها من المدينة يجعلانها مطمحاً لزوار رأس العين .

● **عين بانوس** : سميت كذلك ربما تصحيفاً لكلمة **«فينوس» آلهة الجمال عند الرومان** ويؤيد ذلك جمال هذه البحيرة وحسن موقعها وعلى ضفتها الشرقية حجارة ضخمة منحوتة رصفت بإحكام هي بقايا **حمامات رومانية** يقدر عمقها بثلاثين متراً ، ويمكن للناظر أن يرى الأسماك الكبيرة تسبح فيه على عمق أمتار واضحة كما لو أنها تسبح على عمق سنتيمترات لصفائها ونقائها .

● **عين المالحة** : وهي أقرب الينابيع إلى مدينة رأس العين مياهها عذبة صافية وهي مورد رأس العين بأسرها طولها نحو مائة وخمسين متراً وعرضها سبعون متراً وعمقها الأقصى حوالي المترين .

نهر الخابور

بعد أن يلتئم شمل هذه العيون إن صح التعبير يسير موكب **الخابور الكبير** شطر الجنوب الشرقي



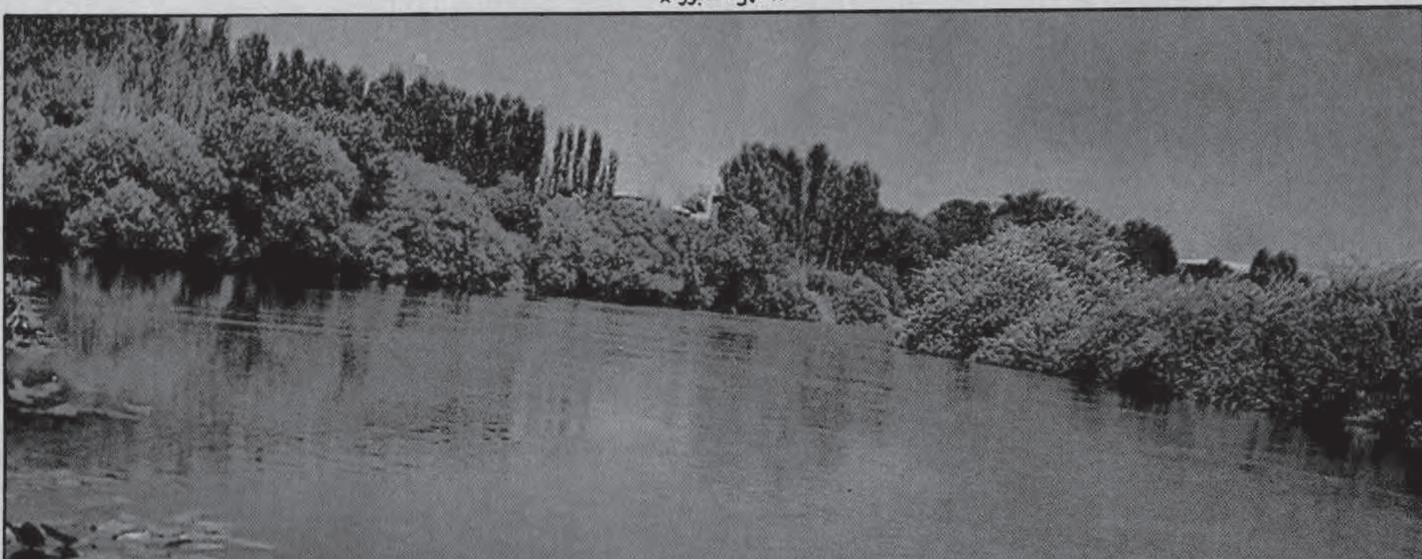
★ وجه من رأس العين ★

حيث يرفده **نهر الجرجب** الذي تنحدر مياهه من **الجبال التركية** ماراً بناحية **تل تمر** ومن ثم مدينة **الحسكة** ثم ناحية **الصور** حتى **البصيرة** حيث يلتقي **نهر الفرات** . وطول هذا النهر من ينابيعه إلى مصبه نهر الفرات (٤٦٠كم) يفيض في أواسط آذار إثر أمطار غزيرة بسبب ذوبان الثلوج في جبال تركيا . **ويعتبر نهر الخابور الشريان الرئيسي في المنطقة** .

مع التاريخ

من أقدم الحضارات التي حكمت في منطقة **ينابيع الخابور** حضارة **الشعب السوباري** من **بلاد سوبارتو** وقد ظل **السوبارئيون** قروناً عديدة يحكمون المنطقة ثم آل الأمر إلى قبائل **انحدرت** من الشمال الغربي واستولت تدريجياً على بلاد سوبارتو الغربية ولم يدم الأمر طويلاً لهذه القبائل إذ هبط **عنصر آري** آخر من الشمال الشرقي من **بحيرة وان في تركيا** بعد منتصف الألف الثالث ق.م واستقروا في هذه المنطقة ويبين المؤرخون أن **«توشراتا» الملك الرابع بعد «شاوشتار» أعظم ملك ميتاني** . قد وطد الصلات ورسخها مع **الدولة المصرية في عهد لامينوس الرابع** وأشارت الآثار المكتشفة في هذه المنطقة إلى الحلف القائم بين الدولتين فقد كانت الدولة الميتانية إحدى ثلاث دول عظيمة في الشرق الأدنى وهي **الدولة المصرية والدولة الحيثية والدولة الميتانية** .

★ نهر الخابور ★



★ فنان شعبي من راس العين ★



زحف **الأشوريون** على الدولة الميتانية فاستولوا عليها ودمروا عاصمتها «**فاشوكاني**» .

إلا أنهم لم يستقروا بسبب الحروب بينهم وبين الحيثين . وقد مهدت هذه الإضطرابات إلى ظهور دولة أرامية قدم أهلوها من **الجزيرة العربية إلى بادية الشام** ثم اجتازوا الفرات متوجهين إلى هذه المنطقة مستغلين ظروف الاضطرابات وفقدان الأمن فيها وبالتالي استطاعوا أن يبنوا دولة على أنقاض دولة الميتانين . هذه الدولة الفتية لم تعمر طويلاً . في وقت بلغت فيه الدولة الأشورية أوج عظمتها وغلبت عليها روح السيطرة والفتح . فقد غزاها «**تيغلات تلاصر الأول**» **ملك اشور في القرن العاشر ق.م** . وتذكر مذكرات هذا الملك أن حروباً طويلة دارت بينه وبين الأراميين انتهت بطردهم في يوم واحد حتى **قرقميش** «جرابلس» . ومنذ ذلك الحين ذابت هذه المنطقة وفقدت موقعها وأصبحت مقاطعة أشورية حتى انهيار هذه الدولة ودخول المنطقة في حوزة **الفرس** .

وجاءت **جيوش اليونان بقيادة الاسكندر الكبير** واستولت على الشرق حتى **الهند** . ثم حل محلهم الرومان .

ويذكر المؤرخون السريان أن كسرى الثاني تنازل عنها للرومان ولكن **القائد الفارسي** «**اقراماهان**» غزاها بعد ذلك ودمرها على دفعتين سنة ٥٧٨ ـ ٥٨٠م . واستولى عليها الفرس مرة أخرى عام ٦٤٠م في **عهد الامبراطور** «**فوكاس**» .



★ أثار راس العين تزين واجهة المتحف الوطني في حلب ★

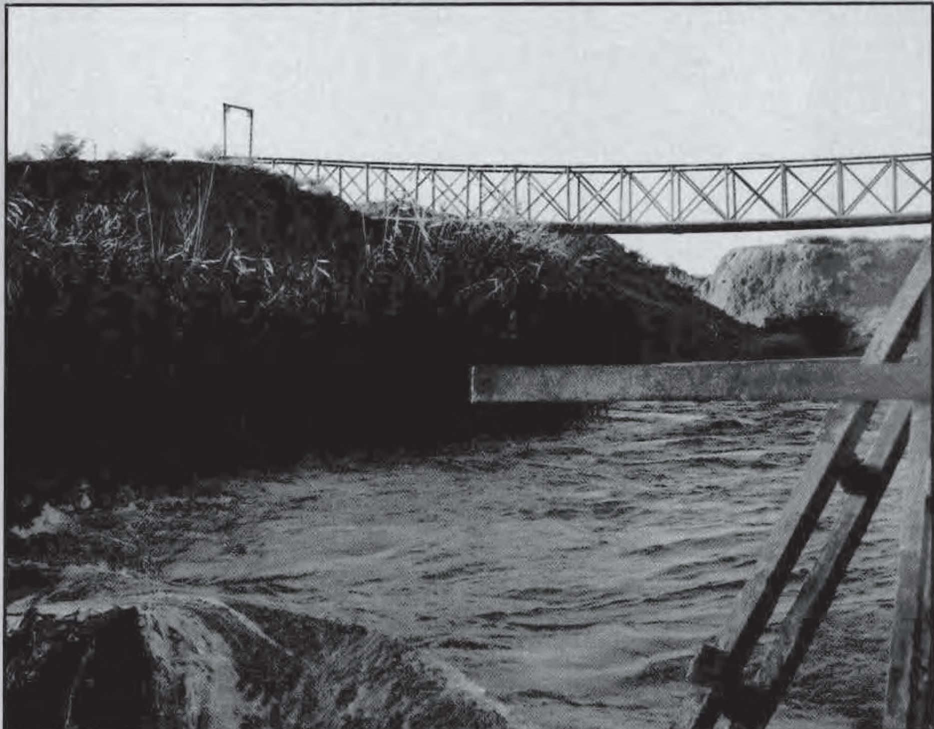
الفتح العربي الإسلامي

بلغت رأس العين من القوة والعظمة ما جعلها تصمد طويلاً أمام الفتح العربي الإسلامي في الوقت الذي فتحت فيه سائر مدن الجزيرة **حران ـ الرها ـ مروج ـ العمق ـ ماردين ـ ديار بكر ـ الرقة** . واستعصى على جيش المسلمين بقيادة **الأمير** «**عياض بن غانم**» فتحها بالحرب لولا استخدام الكثير من الحيل وتحول قسم من عساكر ملك المدينة إلى صفوف المسلمين . وقيامهم بفتح أبواب المدينة أمام الجيوش الإسلامية .

وربما من المفاجأة أن نعرف أن القائد العربي البارز **خالد بن الوليد** قد وقع في الأسر اثناء هذه المعركة واقتيد هو وصحبه إلى برج القلعة بانتظار حسم المعركة . التي شارك فيها خيرة أبطال العرب



★ منتجع السفح الصحي ★

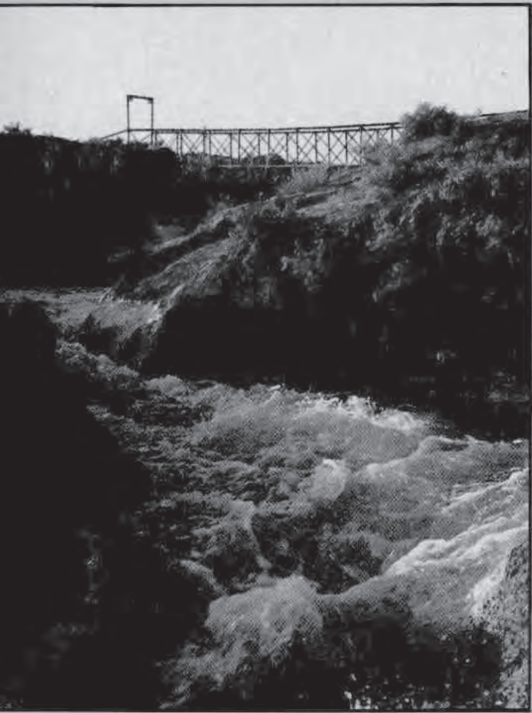


★ نبع الكبريت في طريقها إلى الخابور ★

المسلمين أمثال : **عامر بن سراقة ، ضرار بن الأزور ، عبدالرحمن بن الأشتر ، عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ، عبدالله بن عياض بن وائل ، مقداد بن الأسود ، وسعد بن غنيم الأسدي .**

ومعركة رأس العين هذه لم تكن سهلة ولم تتم إلا على مراحل كانت كل مرحلة منها تمهيداً أساسياً وفعالاً لفتح الطريق أمام جيوش المسلمين . التي حولت المدينة فيما بعد إلى مركز تجاري كبير ومحطة مهمة للقوافل بين أرجاء الامبراطورية العربية الإسلامية .

وذكرت بعض المصادر أن **المتوكل وغيره من الخلفاء العباسيين قد نزلوا هذه المنطقة واصطافوا في رأس العين ، وان عملة عباسية**



★ نبع الكبريت تقتحم الجبال ★

ضربت يوماً في هذه المدينة .

الحركة العلمية في رأس العين

ويقال أن رأس العين حازت على مكانة كبيرة في الحياة الفكرية طيلة القرون المتوسطة وذلك نتيجة تعدد الأقوام والديانات في هذه المنطقة مما أدى إلى احتكاك حضاري وتمازج فكري كبير إلا أنه كان **للسريان** الدور الأكبر في تنشيط الحركة العلمية وفي تكوين المدارس العلمية في المنطقة وتعد **مدرسة رأس العين من أهم المدارس العلمية المهمة في نشر الثقافة اليونانية** وترجمتها **إلى السريانية** ومن علماء السريان المفكر الكبير **سرجيس الرأس العيني** من مدينة رأس العين المتوفي عام ٥٣٦م الذي ترجم العدد من الكتب اليونانية إلى السريانية وأهمها مؤلفات طبية وكيماوية وخاصة كتب **جالينوس** الذي كان لمؤلفاته أثر كبير عند العرب .

وعلى ما يبدو أن هذه المدرسة وكل مدارس الجزيرة الفراتية قد اندثرت قبل وصول الفتح العربي الإسلامي إلى المنطقة لا بل انها أغلقت لأسباب سياسية ودينية حيث اتخذ العلم منحى آخراً بعدها .

أهم الحرف الصناعية في رأس العين

ارتبطت الصناعة في هذه المنطقة ارتباطاً وثيقاً



★ إحدى المنتزهات الصيفية في رأس العين ★

بالمواد الأولية الموجودة فيها سواء أكانت **معدنية أم زراعية أم حيوانية** وتوفر المواد الأولية في هذا المجال شرط أساسي لإنشاء الصناعات والحرف وتطويرها خاصة وأن هذه المنطقة كانت غنية إلى حد ما بهذه المواد على اختلاف أنواعها وقد برع معظم سكان هذه المنطقة في حرف وصناعات متعددة الذين عرفوا استغلالها أفضل استغلال لاسيما **الحبوب** وهذا ما يفسّر وجود **الطواحين** في مدينة رأس العين حيث برع أهلها في **صناعة الدقيق وطحن الحبوب** وقد تميزوا على غيرهم بهذا الجانب . أما الذين مارسوا هذه الحرف والصناعات في المنطقة فيرجح أنهم من سكان المنطقة الذين بقوا بعد الفتح العربي الإسلامي بها ومن أصحاب الديانات الأخرى من النصارى والصابئة..

وهذا لا يعني أن العرب المسلمين لم يعرفوا هذه الحرف والصناعات ، إنما بشكل عام نستطيع القول إنهم ترفعوا عن مزاولة مثل هذه الحرف لأنهم كانوا منصرفين إلى أمور مهمة تتعلق بالحرب والسياسة والإدارة .



★ فنان شعبي مع آلته «البزق» ★

المكتشفات الأثرية في رأس العين

لقد تم كشف أعداد ضخمة من الأختام الاسطوانية المصنوعة من الخزف عائدة إلى عصر **المملكة الميتانية** الكبرى .

كما اكتشفت **بعثة المانية** بقايا **معبد صغير** يرجع إلى **العهد الأشوري الأول** ، كما عثرت على مصنوعات عظمية وعاجية من **العهد الأشوري المتوسط** وعلى أدوات خزفية من **العصر الأشوري الجديد** .

وتم اكتشاف تمثال من الحجر البازلتي الأسود قيل أنه يعود إلى **العصور الأشورية**.. كل هذه المكتشفات تدل على أن الحكم الأشوري كان أطول العهود .

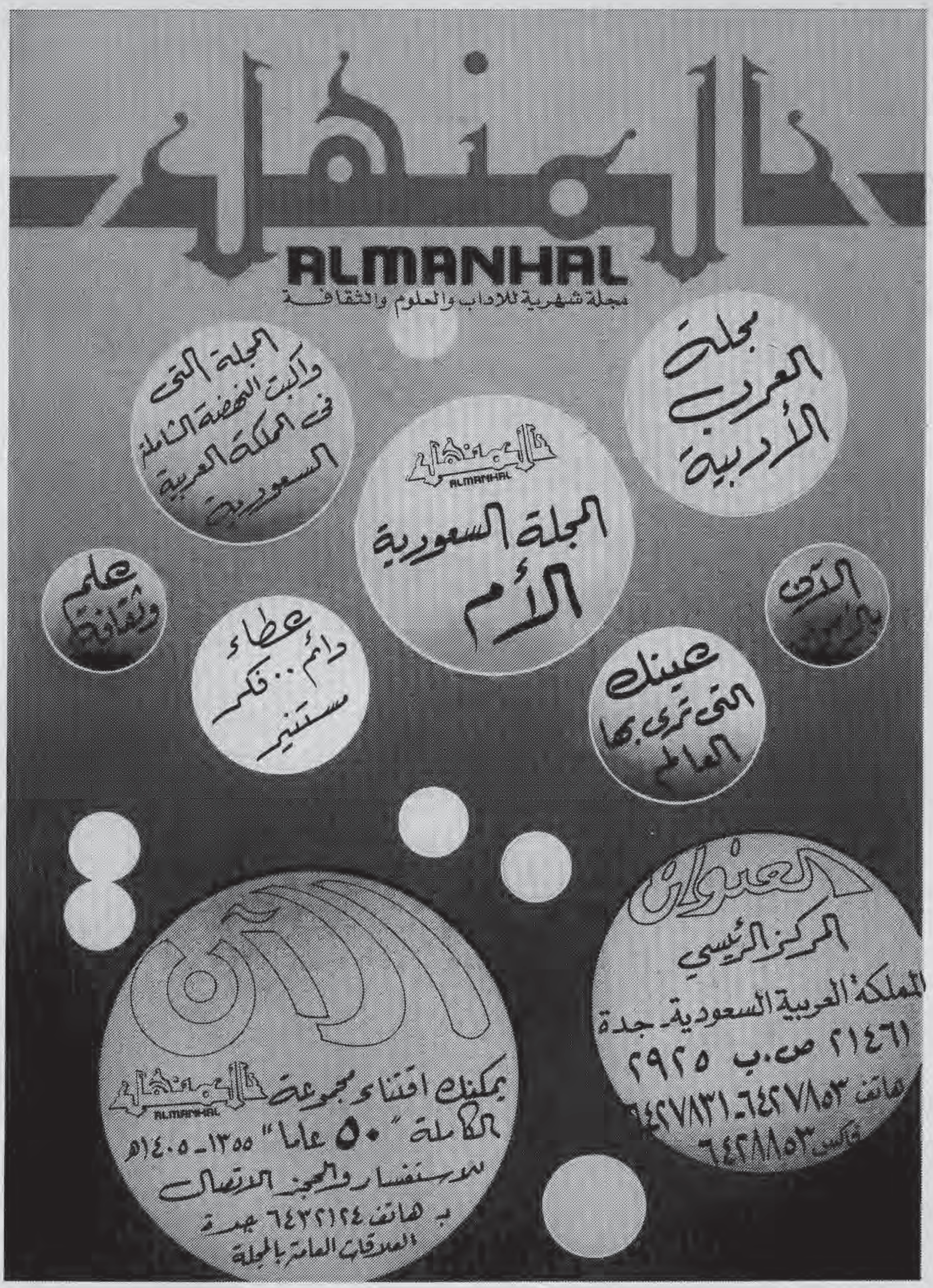
كما تم اكتشاف قطع من **البرونز** كالعقود والأساور والخواتم عائدة إلى **العصر الأرامي** .. **وهذا يدل على قدم وعراقة هذه المدينة التاريخية** .

مراجع البحث

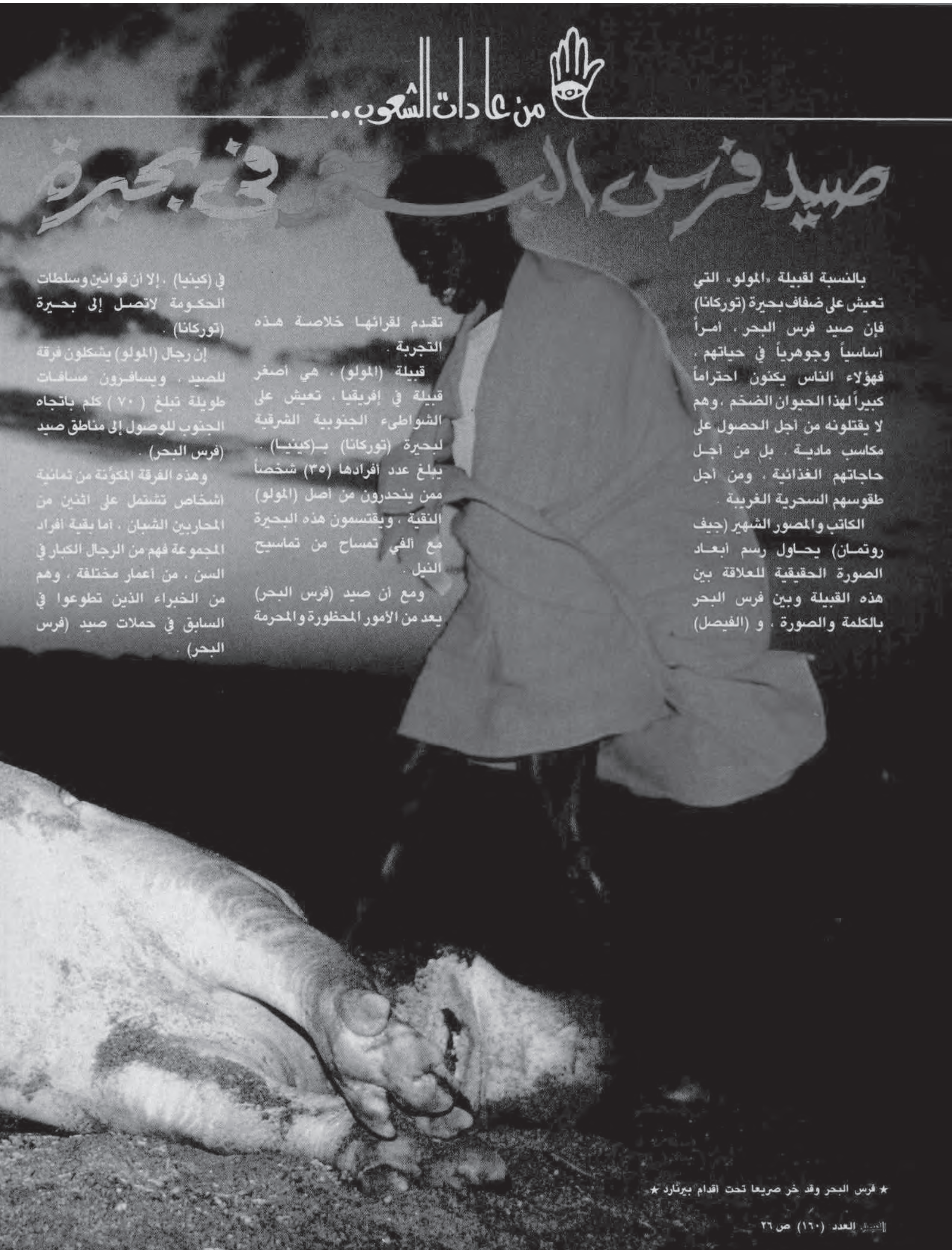
(١) الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في الجزيرة الفراتية . (رسالة ماجستير ـ احمد سينو) .

(٢) الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر . (اسكندر داود) .

(٣) جريدة تشرين العدد (٢٣٩٣) . (خليل قطيني) .


ALMANHAL
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة
المجلة التي واكبت النهضة الشاملة في المملكة العربية السعودية
مجلة العرب الأدبية
المجلة السعودية الأم
علم وثقافة
عطاء دائم .. فكر مستنير
عينك التي ترى بها العالم
العنوان
المركز الرئيسي
المملكة العربية السعودية - جدة
٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥
هاتف ٦٤٢٧٨٥٣ - ٦٤٢٧٨٣١
فاكس ٦٤٢٨٨٥٣
يمكنك اقتناء مجموعة الكاملة "٥٠ عاما" ١٣٥٥ - ١٤٠٥هـ
للاستفسار والحجز الاتصال
بهاتف ٦٤٣٢١٢٤ جدة
العلاقات العامة بالمجلة

صيد فرس البحر في بحيرة



بالنسبة لقبيلة «المولو» التي تعيش على ضفاف بحيرة (توركانا) فإن صيد فرس البحر، أمراً أساسياً وجوهرياً في حياتهم، فهؤلاء الناس يكنون احتراماً كبيراً لهذا الحيوان الضخم، وهم لا يقتلونه من أجل الحصول على مكاسب مادية. بل من أجل حاجاتهم الغذائية، ومن أجل طقوسهم السحرية الغريبة.

الكاتب والمصور الشهير (جيف روتمان) يحاول رسم أبعاد الصورة الحقيقية للعلاقة بين هذه القبيلة وبين فرس البحر بالكلمة والصورة. و (الفيصل) تقدم لقرائها خلاصة هذه التجربة.

قبيلة (المولو)، هي أصغر قبيلة في إفريقيا، تعيش على الشواطىء الجنوبية الشرقية لبحيرة (توركانا) بـ(كينيا).. يبلغ عدد أفرادها (٣٥) شخصاً ممن ينحدرون من أصل (المولو) النقية، ويقتسمون هذه البحيرة مع ألفي تمساح من تماسيح النيل.

ومع أن صيد (فرس البحر) يعد من الأمور المحظورة والمحرمة في (كينيا)، إلا أن قوانين وسلطات الحكومة لاتصل إلى بحيرة (توركانا).

إن رجال (المولو) يشكلون فرقة للصيد، ويسافرون مسافات طويلة تبلغ (٧٠) كلم باتجاه الجنوب للوصول إلى مناطق صيد (فرس البحر).

وهذه الفرقة المكوّنة من ثمانية اشخاص تشتمل على اثنين من المحاربين الشبان، أما بقية أفراد المجموعة فهم من الرجال الكبار في السن، من أعمار مختلفة، وهم من الخبراء الذين تطوعوا في السابق في حملات صيد (فرس البحر).

★ فرس البحر وقد خر صريعا تحت اقدام بيرنارد ★

ترجمة وإعداد: محمد الظاهر

توركانا



★ الآذان والذيل جائزة من يلقي الرمح الأول على فرس البحر ★

وفي الليلة السابقة لعملية الصيد ، تكون القرية عبارة عن خلية نحل ، لا تكل ولا تمل ، أما صباح اليوم التالي فإن الصيادين الذين يتزودون بالرماح ، والبطانيات ، والشاي ، والسكر ، ودقيق الذرة يبدأون مسيرتهم آملين في نجاح أفضل من الفرق الأخرى التي مكثت في تلك المنطقة حوالي (٣٥) يوماً ، وعادت إلى قريتها خاوية اليدين .

ويختار الصيادون مكاناً يعسكرون فيه ، ثم يبدأون بوضع



الخطط المتفائلة خلال وجبة عشائهم الأولى .

وبما أنه من المستحيل على الصيادين الوجود ضمن المسافة التي تمكنهم من توجيه طعناتهم لـ (فرس البحر) في ضوء النهار فإنه يتوجب عليهم القيام بعملية الصيد هذه في الليل ، ومع إن عملية الرعي هذه تتم تحت جنح الظلام ، إلّا أن حيوانات (فرس البحر) هذه تشم رائحة الخطر من الجو المحيط بها ، فهي تتمتع بحاسة سمع قوية ، ولذلك يتوجب على الصيادين أن يكونوا قد اتخذوا أماكنهم قبل خروج هذه الحيوانات من الماء ، حيث يكون الرجال الكبار قد أقاموا جدارين من الأعشاب والأغصان ، تفصل بين كل منهما مسافة تقدر بأربعين متراً ، وذلك من أجل أن تكون التغطية كافية ومناسبة .

أما اليوم التالي فيستنفد في وضع الخطط و التغذي على لحم «التماسيح» التي توجد بكميات كبيرة في مياه تلك البحيرة ، وبعد ذلك يقوم أربعة من الرجال بالإختفاء خلف الجدار الأول ، في حين يختفي أربعة أخرون خلف الجدار الآخر ، وحين يصل (فرس البحر) إلى المنطقة الواقعة بين الجدارين ، إذ يتحتم عليهم أن يطلقوا رماحهم من مسافة قصيرة تبلغ ثلاثين قدماً فقط ، وهذه الرماح المصنوعة من جذور أشجار (الاكاسيا) الصلبة ، يبلغ طول الواحد منها ستة أقدام ، وماأن تنغرس هذه السهام ذات الرؤوس المعدنية في رقبة (فرس البحر) السميكة حتى تبدأ الحرب الحقيقية ، فرجال (المولو) يعرفون أن (فرس البحر) إما أن يحاول التراجع إلى الماء، أو أن يقوم بمهاجمتهم ، لذلك فإنهم يبذلون أقصى جهد ممكن من أجل إنهاكه ، فيقترب منه الصيادون أكثر ويوجهون إليه رماحهم مرة أخرى ، وهذه العملية تتطلب خبرة ودقة في التصويب .

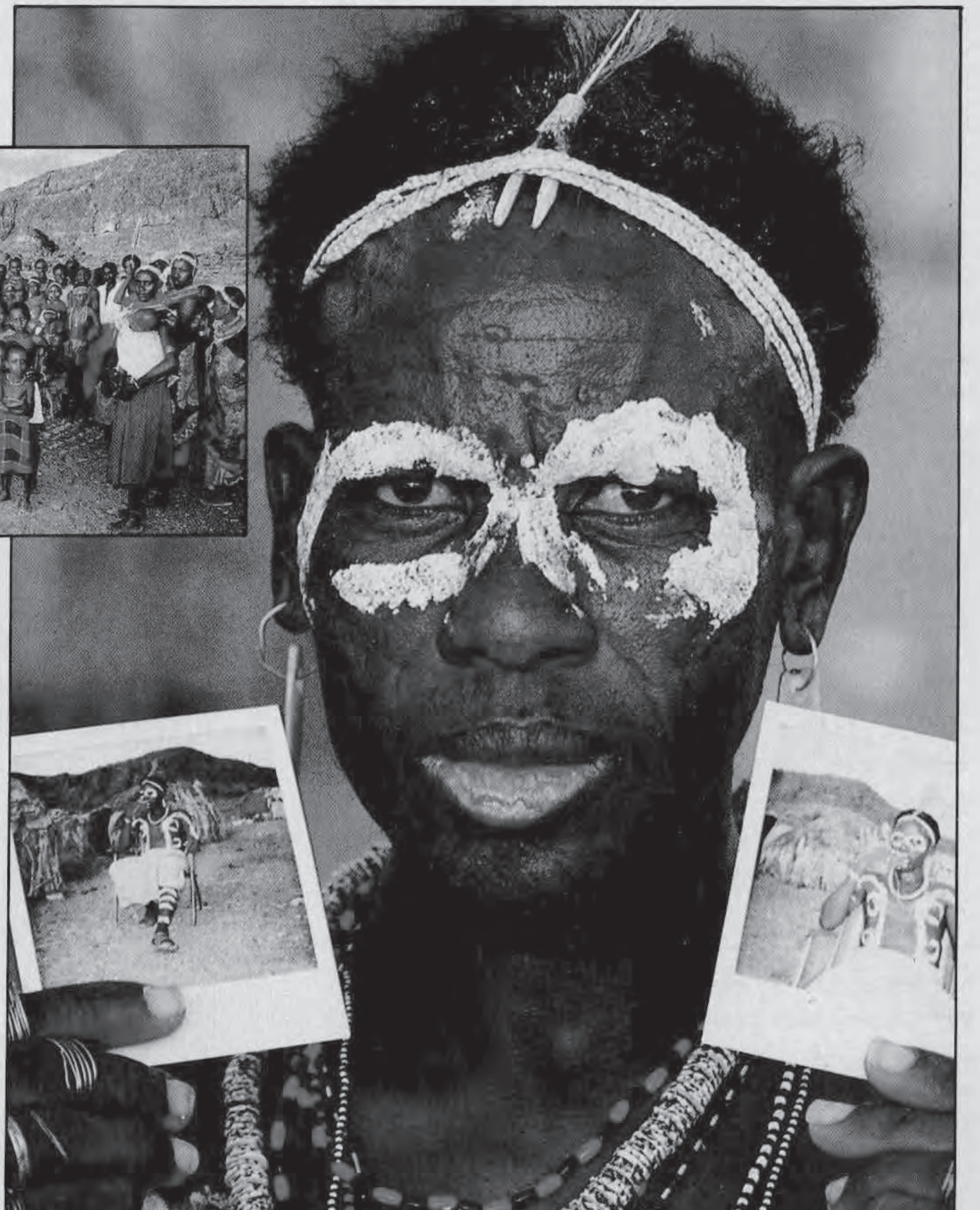


★ التماسيح والأسماك ليس هي الصيد المفضل لقبيلة المولو ★



★ تزيين الوجه في القبيلة ★

وعند هبوط الظلام ، يختار الرجال المناطق التي يفترض وجودهم فيها خلف هذين الجدارين ، وفي حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، تأخذ مجموعة مكونة من أربعة حيوانات من (فرس البحر) بالإقتراب من المنطقة ، وهذه الحيوانات ، هي انثى كبيرة . وحيوانان صغيران ، وحيوان



★ بيرنارد يحمل صورتيه وهو يتصدر مجلس المولو بعد أن صرع فرس البحر ★

★ صورة عامة لقبيلة المولو ★



آخر غير مكتمل النمو ، وتظل هذه الحيوانات ترعى في تلك المنطقة حتى شروق الشمس .

وبعد قضاء يوم كامل في الراحة والإستجمام ، يعود الرجال الثمانية مرة أخرى إلى مواقعهم، وعند منتصف الليل تعود المجموعة نفسها من (أفراس البحر) إلى نفس المنطقة للرعي ثم تعود مرة أخرى إلى مياه البحيرة ، دون أن تقترب من المكان الذي يمكن الصيادين من المغامرة بإطلاق رماحهم .

في الساعة الرابعة صباحاً من الليلة التالية حيث يقوم (فرس البحر) غير المكتمل النمو بشق طريقه نحو الجدار الأول ، ويأخذ بالاقتراب من المنتصف ، وحين يصل إلى تلك المنطقة يتوقف ، فهناك شيء ماقد أثاره ، لكنه ما أن يحس بالخطر ، ويريد أن يقفز قفزته الأولى ، مبتعداً مسافة عشرة أمتار ، حتى يشعر رجال (المولو) أنه يجب عليهم استغلال الفرصة ، فيطلقون رماحهم لتغوص في جلده السميك، وتبدأ معركة شد الحبل بين الطرفين ، فقد كان (فرس النهر) على بعد خمسة عشر متراً فقط من الماء ، وكان مايزال سليماً معافى ، ولم يكن بإمكانه زحزحة الرجال عن مواقعهم سوى أمتار قليلة ، وكلما تقدم هائجاً ، تراجع الرجال بسهولة وسرعة إلى مناطقهم .

وبعد قتال يستمر عشرين دقيقة ، يشعر (فرس النهر) بالتعب لسيلان الدم من جروحه بسبب أسنة الرماح وتقدم (بيرنارد) ليتدبر الأمر ، ويطلق عليه الرمح القاتل ، ثم يتقدم بسرعة ، وهو يكتم أنفاسه ، ثم يرفع رمحه عالياً بين يديه ويغرس

رمحه في رقبة (فرس النهر) فتنطلق صيحة قوية مدوية كالرعد تمزق هدوء الليل ، ويحاول (فرس النهر) أن يشق طريقه نحو الماء لكن الرمح كان قد انغرس عميقاً جداً في رقبته ، وحين يطلق (فرس البحر) صيحته الأخيرة ، ينهار على الرمال .

ويتجمع الصيادون حول هذا الحيوان فينشدون .

يستمر الغناء حوالي ربع ساعة ، وبعد ذلك تربط الحبال حول أقدام (فرس البحر) ، ويقوم الشابان اللذان صحبا فريق الصيد بجر (فرس البحر) إلى المعسكر .

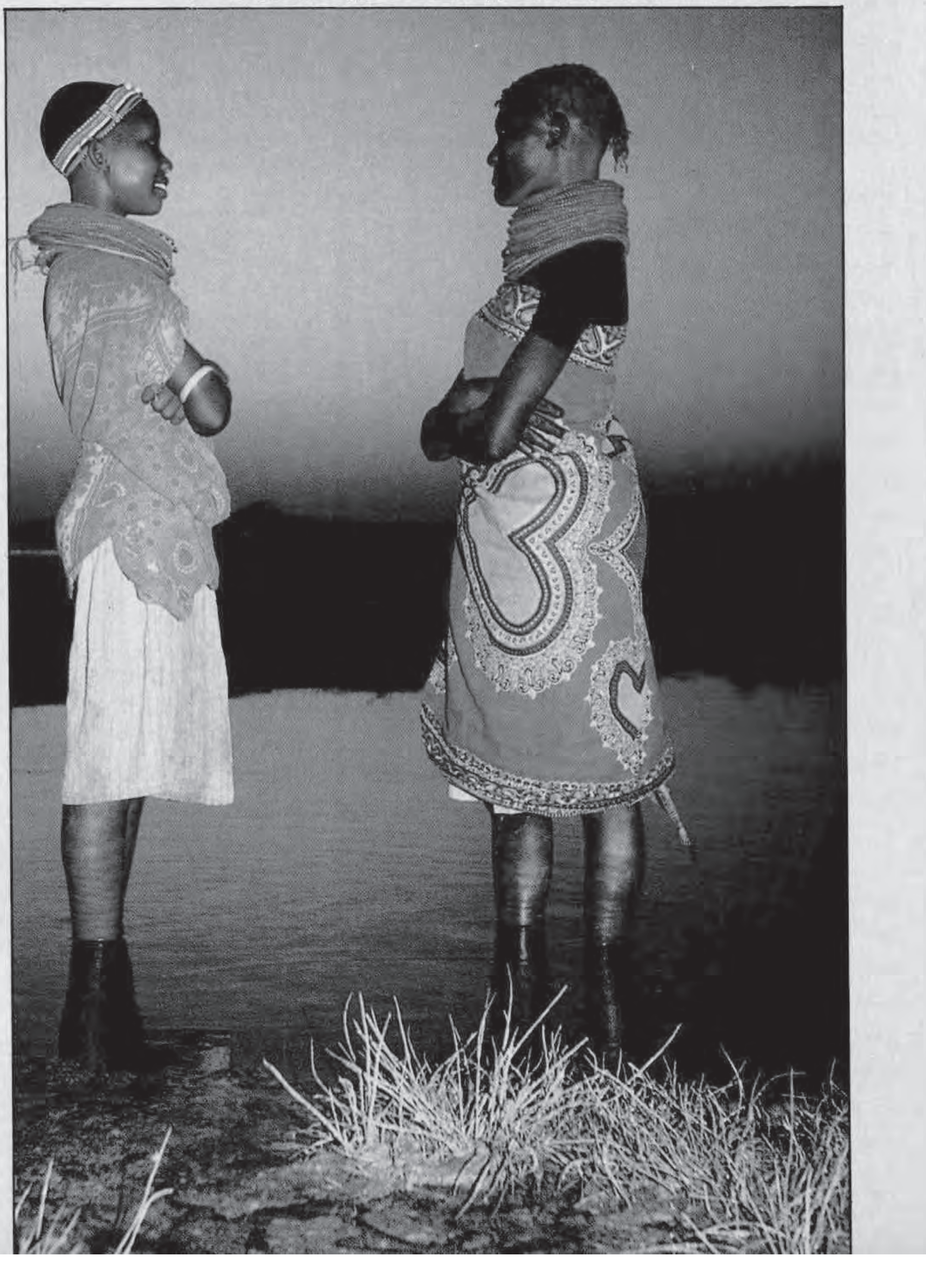
بعد ذلك يترك (بيرنارد) لوحده لعدة دقائق مع (فرس البحر) الذي اصطاده ، حيث يشرع في الغناء ثم ينضم إليه بقية صيادي قبيلة (المولو) ، ويقفون إلى جانبه ، لا يرقصون ولا يغنون ، وإنما يقفون وهم يشعرون بالقناعة التامة وراحة البال ، ويتقدم (بيرنارد) ويأخذ حفنة من وحل البحيرة ، ويضعها على الجزء السفلي من ذقن (فرس البحر) ، ثم يعتلي رأس هذا الحيوان وهو يغني ، ويغمس يديه في الوحل ، ويبدأ بتلطيخ يديه بالوحل من الكتفين إلى الرسغين ، وبعد ذلك يأخذ الرجال سكيناً ، ويسلخون جلد (فرس البحر) السميك من أقدامه الأمامية ، ثم يغرس (بيرنارد) أصابعه في ذلك الجلد الممدود ، ويرفع الساقين إلى الأعلى بشكل منفرج .

ومع شروق الفجر ، يبدأ الرجال بممارسة مهنة الجزارة ، حيث يبدأون بتقطيع هذا الحيوان الضخم ، دون أن يضيعوا أو يتلفوا شيئا منه ، حيث يقومون بصنع شرائح منه ، ويقدمونها لصيادي السمك في بحيرة (توركانا) الذين يتجمعون حولهم لمشاهدة هذا المنظر الملفت للنظر ، فهؤلاء الصيادون لا يصطادون سوى السمك ، والتماسيح ، أما صيد (فرس البحر) فإنه يترك لقبيلة (المولو) .

وفي اليوم التالي يأخذ كل رجل من هؤلاء الرجال الثمانية صرة من اللحم ، ويعود بها إلى عائلته وأقاربه في القرية ، أما صرة (بيرنارد) فإنها تتميز عن غيرها بآذان وذيل (فرس البحر) التي تربط خارج الصرة ، حيث تجعله بؤرة استقطاب لأنظار أهالي القرية ، وبعد ذلك تربط هذه الأشياء على مدخل كوخه ، كذلك فإنه يقوم بصنع الحلي والزخارف من عظمة كتف (فرس البحر) ويقوم بصنع الأساور والعقود ، ثم يدهن وجهه وساقيه ، ومع شروق الشمس ، يتحلق أفراد قبيلة (المولو) حول خيمته ، حيث يأخذون بترديد أغاني (فرس البحر) حتى ساعة متأخرة من الليل .

☆

★ إذا طبقت قوانين تحريم صيد فرس البحر فإن حضارة المولو سوف تدمر ★





بائع السوبيا - لودفيج دويتش

لوحة وفنان

☆ اللوحة : نشيد الوطن ☆

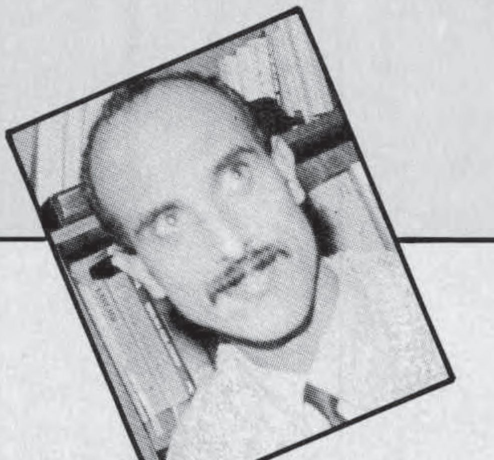


تم اختيار الفنان لإسم اللوحة من المعنى المراد طرحه الذي ينطوي على تحقيق نوع من الإنسجام بين المعنى اللغوي للموسيقى، وموسيقى الألوان . ولقد نزع إلى انتقاء الألوان بما يخدم فكرة الإنتقال الطوعي من الأصفر الفاتح (أصفر الشروق(إلى الأخضر القاتم الذي وظّفه عادة للتعبير عن الحياة ، مروراً بجميع الألوان التي تخدم بإيحاءاتها تلك الحياة المنشودة .

وإضافة للتقنيات اللونية التي آثر الفنان تبنيها لتحقيق هذا العمل ، هناك الرمز المجسَّد بصورة إمرأة تعزف بكمانها «نشيد الوطن» الذي تجسَّد من خلال الإتصال بين المرأة والعنصر الآخر .. الرجل الشهيد المنبثق من نسيج لوني أخضر وبرتقالي .

ولقد سعى الفنان من خلال هذه الرموز والدلالات للوصول إلى فكرته اللونية والتشكيلية الخاصة التي يسعى دائماً لبلورتها ، وهي الاعتماد على الخط المنحني ذي الحركة الدائمة والمتصاعد دوماً حتى بلوغ الأفق الوردي .

ولم ينس أن المرأة ، والرجل الشهيد ، والخط المتصاعد ، والألوان الوردية الدائمة ، واخضرار الحياة التي يطمح إليها ، واللوحة التي نزع إلى تسميتها (نشيد الوطن) .. كل هذا يعني بالنسبة للفنان (فلسطين.. الوطن والأم) .



الفنان : سليمان العلي

● ولد في مدينة دمشق عام ١٩٥٧م . (فلسطيني الجنسية) .

● خريج كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق عام ١٩٨٢م .

● عضو اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين منذ عام ١٩٨٠م .

● عضو نقابة الفنون الجميلة في سورية .

المعارض الشخصية :

● معرض الكاريكاتور الأول في المركز الثقافي العربي في دمشق عام ١٩٨١م .

● معرض الكاريكاتور الثاني في المركز الثقافي



العربي في دمشق عام ١٩٨٢م .

● المعرض التشكيلي الأول في مخيم اليرموك في دمشق عام ١٩٨٣م .

● معرض تشكيلي في مدينة تلمسان الجزائرية في دار الثقافة عام ١٩٨٥م .

● معرض تشكيلي في قاعة المكتبة الوطنية في وهران عام ١٩٨٦م .

● معرض تشكيلي في المركز الثقافي لمدينة الجزائر عام ١٩٨٧م .

● معرض تشكيلي في قاعة لاينته في ميلانو عام ١٩٨٨م .

● معرض تشكيلي في قاعة سيرنوسكو في ميلانو عام ١٩٨٨م .

● معرض تشكيلي في قاعة مورغاغني في روما عام ١٩٨٨م .

● معرض تشكيلي في قاعة المركز الثقافي للمجاهدين بمدينة الشلف الجزائرية عام ١٩٨٨م .

● معرض تشكيلي حول الانتفاضة الفلسطينية بمناسبة ذكراها الثانية في قصر الثقافة بمدينة الجزائر عام ١٩٨٩ .

● شارك في عدة معارض جماعية تشكيلية .

● له العديد من الأعمال الكاريكاتورية المنشورة في الصحف والمجلات الفلسطينية .



★ امرؤ القيس ★

وصف وجه المرأة ولونها في الشعر الجاهلي

بقلم : د. عطية خليل الأنصاري



★ المتنبي ★

الوصف : هو «تعبير عفوي عن المشاعر التي أحسّ بها الشاعر أو الأديب أمام الأحداث والمشاهد المحيطة به ، أو العوامل الفاعلة في وعيه وفي لا وعيه»[١] والوصف الحسيّ ما يكون مرتبطاً بالمرحلة الفطرية من ظهور الأدب وهذا ما نجد في الشعر الجاهلي إذ يكثر الوصف الحسيّ عن الوصف المعنوي للمرأة في حديث الشاعر الجاهلي منذ أقدم العصور .

أما الوصف الحسيّ فهو ذلك الوصف الذي يصوِّر الموصوف حتى يكاد يجسده ولذلك يعتبره بعض النقاد أكثر صعوبة من الوصف المعنوي ، كما ذكر «أبو هلال العسكري» الوصف فقال : «أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف ، حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينيك»[٢] .

وقال **ابن رشيق القيرواني** : «أبلغ الوصف ما قلَّب السمع بصراً»[٣] .. ولا يخرج وصف المرأة في **الشعر الجاهلي** عن هذه الظاهرة ، فالوصف هو تصوير العالم الخارجي من خلال الألفاظ والكلمات والتعبيرات الفنية من تشابيه واستعارات ، والموصوف شيء محسوس وملموس كوجه المرأة وجيدها وشعرها ، والتعبير «حسيٌّ» فهو عبارة عن تفاعل إحدى أو بعض الحواس كالإبصار أو الشم مع الشيء المحسوس ، يقول **امرؤ القيس** في لاميته المشهورة :

إذا قامتا تضوع المسك منهما ... نسيم الصبا جاءت بريَّا القرنفل[٤]

وقد يرجع وصف المرأة في الشعر الجاهلي في حقيقة أمره إلى قيمة الوصف «لأن التعبير في حقيقته للأحوال الحسِّية والنفسية»[٥] .

ولذلك قال **ابن رشيق** «الشعر إلَّا أقلُّه راجع إلى الوصف»[٦] بل يبدو أن كل أغراض الشعر في الواقع وصف ، وهذا ما جعل الوصف موضع إهتمام الناقدين فنظروا إلى الموضوعات التي اتسعت اتساعاً كبيراً ، فسموا وصف الأحياء «**مدحاً**» و«**هجاء**» وسموا وصف الأموات «**رثاء**» وسموا وصف النساء خاصة «**غزلاً**» ، وقسموا الحديث عن المرأة إلى قسمين : فما كان منه في وصف أعضائها الظاهرة من حسن وجهها وجمال قدها ولون شعرها واتساع عينها ، أطلقوا عليه إسم «الغزل»[٧] .

مفهوم الجمال عند الجاهليين

ويبدو أن **مفهوم الجمال عند الشعراء الجاهليين كان متركزاً في المرأة متمثلاً بها فاهتموا بها اهتماماً بالغاً في حياتهم العاطفية ، أو كما يرى الأستاذ شكري فيصل** «ولغة الجمال كانت مشتركة بينهم يلتقون عندها في البوادي والحواضر ويشتركون جميعاً فيها ، وإذا ما تحدثوا بها ، أجادوا الحديث كل بالحظ الذي قُدّر له»[٨] وجمال المرأة هو الصورة المثلى للجمال «إنه يفوق عند الشاعر كل شيء سواه»[٩] .

فإذا أمعنا النظر في **الصفات الجمالية للمرأة** وجدنا وجه المرأة ولونها يسترعي انتباه الشعراء المحبين أكثر من أجزاء جسدها الأخرى ، وفي وجهها يرى لونها مما جعله يقرن الحديث عن وصفهما في شطر واحد من البيت ، وقدوصف الشعراء وجه المرأة ولونها بتعبير مباشر أو من خلال الصور البيانية الموحية فشبهوا الوجه الجميل في إشراقه ، ونقاء لونه بالشمس وبالبدر أو بالدينار وبالمصباح والصحيفة وغيرها .. أما **التعبير المباشر** فنراه رائعاً عند **المرقش الأصغر** حيث أنه يصف «**بياض الوجه**» و«**سواد الشعر**» في بيت واحد لإظهار الصفتين بأضدادهما :

الا حَبَّذا وجـهٌ يُـرينا بَياضَـه ... ومنسَدلات كالمَثاني فـوَاحمَا[١٠]

وفي الوصف المباشر يقول **الأعشى** يصف وجه حبيبته بصفائه ونقاء لونه :

ووجه نقيّ اللَّون صاف يزينه ... مع الحلي لِبَّات لَها ومعاصم[١١]

والمرقش الأكبر يصف الوجه بالحسن بصفة عامة في قوله :

نـواعم ، أبكار سرائر بـدن ... حسان الوجوه لينات السوالف[١٢]

صورة وجه المرأة

وأما من خلال الصور ، فهذا **سويد بن أبي كاهل اليشكري** يشبه وجه المرأة في إشراقه وصفاء لونه بقرن الشمس :

تمنح المرأة وجـهاً واضحاً ... مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع

صافي اللون وطرفاً ساجياً ... أكحل العينين ما فيه قمع[١٣]

ويقول فارس بني عبس **عنترة بن شداد** في حوار مبالغ :

اشارت إليها الشمس عند غروبها ... تقول : إذا اسَوَّد الدُّجَى فاطلعي بعدي

وقال لها البدر المنير ألا اسفري   فإنك مثلي في الكمال وفي السعد(١٤)

كما شبه الوجه بالقمر وبالغ حتى جعله يخجل بحسنه القمر في قوله هذا :

خود ، رداح هيفاء قامته   تخجل بالحسن بهجة القمر(١٥)

وقال المرار بن منقذ في قصيدته المفضلية :

عين العنبر والمسك بها   فهي صفراء كعرجون القمر(١٦)

ويبدو أن **عمر بن أبي ربيعة** قد أفاد من عنترة في تشبيه الوجه بالقمر كما أفاد من **إمرىء القيس** في الصورة الفنية التي يقول فيها :

خود تضيء ظلام البيت صورتها   كما يضيء ظلام الحندس القمر(١٧)

فهو يشبه قول **إمرؤ القيس** :

يُضيء الظَّلام بالعشاء كأنَّها   منارة ممْسَى راهب مُتَبتّل(١٨)

كما أخذ منه **المتنبي** في قوله :

قلق المليحة وهي مسك هتكها   ومسيرها في الليل وهي ذكاء(١٩)

وقد شبه **المخبل السعدي** وجه المرأة بالصحيفة في بياضه وبالدر في إشراقه ، ثم بأول «**بيضة النعامة**» في لون وجهها الجميل النقي :

وتُريك وجها كالصحيفة لا   ظمآن مختلج ولا جهم
كعقيلة الدُّر استضاء بها   محراب عرش عزيزها العجم
أو بيضة الدعص التي وضعت   في الأرض ليس لمسها حجم(٢٠)

ويقول **قيس بن الخطيم** في قصيدته «البائية» :

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها   في الحسن أو كدنوها لغروب(٢١)

قال **الشريف المرتضى** في تفسيره للبيت في أماليه ، له وجهان احدهما : «أراد أنها تتطيب بالعَشيّ فتصفر لأن الشمس تغيب صفراء الوجه» . والوجه الآخر : «إنه أراد المبالغة في الحسن ، لأن الشمس أحسن ما تكون في وقتيها هذين»(٢٢).. وقال **أبو هلال العسكري** في ذلك : «أراد في وقتين يمكن للناظر النظر إلى الشمس فيهما»(٢٣).. وقالوا أحسن ما قيل في الوجه من الشعر القديم قول **قيس بن الخطيم** وقد أعجب به :

تبدَّت لنا كالشمس تحت غمامةٍ   بدا حاجبٌ منها وضنَّت بحاجبِ(٢٤)

وقيل أن هذا البيت قد أخذ منه **النمر بن تولب** في قوله :

فصارت كأنَّ الشمس تحت قناعها   «بدا حاجب منها وضنت بحاجب»(٢٥)

وقد أعجب وصف **قيس بن الخطيم** للمرأة بعض من الصحابة والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم فقال **حسان بن ثابت رضي الله عنه** : «إنا إذا نافرتنا العرب فأردنا أن نخرج الحبرات من شعرنا ، أتينا بشعر قيس بن الخطيم» ، وكان **عبد الرحمن بن عوف** في سفر وكان رباحُ يغنيه ، فأدركه **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** . **فقال : ما هذا يا عبد الرحمن ؟ قال : نقطع به سفرنا ، فقال عمر : إن كنت لابد فاعلاً فخذ :**

اتعرف رسماً كالطراد المذاهب   لعمرة وحشاً غير موقف راكب
تبدَّت لنا كالشمس تحت غمامةٍ   بدا حاجبٌ منها وضنَّت بحاجبِ

وعلى الرغم من حلاوة بيت النمر بن تولب واتفاق الشطر الثاني بين الشاعرين ، نرى أن الشطر الأول من بيت **قيس بن الخطيم** أجمل لما فيه من صورة كلية جمعت بين الشمس والغمامة للوجه علاوة الإقبال الذي مهد له **قيس بن الخطيم** بقوله : «**تبدَّت**» .

أما **المرار بن منقذ** ، فهو يجمع في صورته الكلية الشمس والغمام أيضاً ولكن في الشطرين معاً ، مع مبالغة طريفة في البيت الثاني :

لحسبت الشمس في جلبابها   قد تبدت من غمام منسفر
صورة الشمس على صورتها   كلما تغرب شمس أو تذُر(٢٦)

وصف **طرفة بن العبد** لون وجه المرأة في إشراقه ونقائه فشبهه بالشمس :

ووجه كأن الشمس حلَّت رداءها   عليه نقي اللون لم يتخدَّد(٢٧)

وقد تكرر وجه المرأة بالشمس في الشعر الجاهلي ولاسيما عند **أصحاب المعلقات** ، ومنهم **النابغة الذبياني** ، وقد جمع الوصف الحسِّي والمعنوي في بيت واحد :

بيضاء كالشمس وافق يوم أسعدها   لم تؤذ أهلاً ، ولم تفحش على جار(٢٨)

كما شبه **أبو دواد الايادي** المرأة المتخمِّرة بالشمس المحجوبة وهو تشبيه نادر ورائع في قوله :

ويصن الوجوه الميسنا   ني كما صان قرن الشمس غمام(٢٩)

ووجدنا في دراستنا للشعر الجاهلي إن وجه المرأة يسترعي انتباه الشعراء من أي جزء آخر.. في وصف جسدها حسياً وهذا **المرقش الأكبر** يصف في قصيدته المفضلية ويشبهه بالدينار فيقول :

النشر مسك والوجوه دنانير   وأطراف البنان عنم(٣٠)

وفي هذا المعنى قال **قيس بن الخطيم** في هذا البيت حيث شبه وجه الحبيبة بدينار نقيد ، ومثل هذا الوصف لوجه المرأة بالتألق ، يقوم فيه التشبيه على فضيلة الغلو بألق الجمال في وجهها :

ووجها خلتُها لما بدا لي   غداة البين ديناراً نقيداً(٣١)

أما **بشر بن أبي خازم** فيقول إن حبيبته بيضاء العوارض ، لينة ، مهضومة الكشحين ، ضامرة البطن وممتلئة :

دار لبيضاء العوارض طفلة   مهضومة الكشحين ، ريَّا المعصم(٣٢)

ويصف **النابغة الذبياني** إشراق وجه المرأة في سياق تساؤل جميل خلال هذه الأبيات :

المحة من سنا برق رأى بصري   أم وجه نعم بدا لي ؟ أم سنا نار ؟
بل، وجه نعم بدا والليل معتكر   فلاح من بين أثواب وأستار(٣٣)

يؤكد الشاعر إن مثل هذا السنا ليس للبرق ولا للنجم ، وهو أشد لمعاناً وبهاءً من كليهما فليس هذا إلَّا وجه محبوبته «نعم» الذي بدا من خلف أستار الحذر .

ومن الأمثال الطريفة التي نقلها لنا **أبو منصور الثعالبي** في تأليفه «**ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**» تحت رقم ٩٩٤ (**ديباجة الوجه**) : «الديباجة تستعار للوجه الحسن وفي الوصف بوفور الحياء».. قال **أبو كبير الهذلي** يصف إمرأة في الغزل والنسيب بما يمدح به الرجال :

ووجه له ديباجة قرشية   بها تدفع البلوى ويستنزل النصر(٣٤)

وصف لون المرأة

وإذا بحثنا عن **لون المرأة** الذى أعجب الجاهليين، واستهوى قلوبهم نجدهم مختلفين في وصفه وتصويره ، **فالمرار بن منقذ** أعجبه البياض الناصع :

وهوى القلب الذي أعجبه   صورة أحسن من لاث الخمر
راقه منها بياضٌ ناصعٌ   يؤنق العينَ وفرعَ مسبكرِ(٣٥)

أما **النابغة الذبياني** فأعجبه البياض المشوب بالصفرة فقال :

صفراء كالسيراء أكمل خلقها   كالغصن في غلوائه المتأود(٣٦)

أما **إمرؤ القيس فهو حقاً أمير الشعراء** ، لا يأتي بالوصف النقلي الشائع في العصر الجاهلي بل يلم بالتشبيهات التي لا يأتي بها غيره من الشعراء الجاهليين وله بعض الإبتكار والجدة من تَحَسُّسِهِ اللطيف الخاص بمعاني الجمال وخصائصه **فهو يصف لون المرأة في هذين البيتين كسائر الجاهليين ولكن تشبيهات إمرؤ القيس نادرة**



★ شكري فيصل ★



★ الجاحظ ★

لم يأت بمثلها أحد من معاصريه ولا من جاء بعده ، فتشبيه «**السجنجل**» مثلاً وهو تشبيه إيحائي قَرَن فيه بين موضع قلادة المرأة ، والمرأة في لونهما وصفاءهما وربما في دلالتهما على الجمال الشفاف :

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل
كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل[37]

فموصوفة إمرىء القيس بيضاء وموضع قلادتها يتلألأ صفاء كالمرآة ، ثم يوضح لونها بدقة من خلال تشبيهه ببيض النعام فبياض بشرتها ليس بياضاً خالصاً كما سبق في وصف **المرار بن منقذ** (بياض ناصع) . بل يشوبه صفرة ، ففي كل من بشرتها وبيضة النعام بياض خالطته صفرة طبيعية ، وهو ليس من نتيجة فقر الدم إنما هي صفرة تضرب في اللون من طول المكث في الكنّ ، والتضمخ بالطيب كما تضرب في لون الآدمي واللؤلؤ المكنون قال الله تعالى : «**كأنهن بيض مكنون**»[38] فإننا لا نشك في براعة إمرىء القيس الفنية واستعارته وتشبيهاته تدل على أنه يصف المترفات المنعمات من النساء لم يكن كالأعشى الذي وصف القيان والجواري الساقطات كما لا نشك في خلاعة إمرىء القيس ومجونه وتعهره وحياته اللاهية .

وقد سبقت أبيات الشعراء في هذا الموضوع ، وهم شبهوا وجه المرأة ولونها بالأشياء التي تدل على مقدار إشراق وجهها ، وكانوا يميلون إلى بياض المشوب بصفرة ، وأحياناً إلى البياض لشيوع الإسمرار وندرة البياض .. ومثل ذلك نقل **العلامة «الميمني الراجكوتي»** قول «**عدي بن الرقاع**» :

بيضاء تستلب الرجال عقولهم عظمت روادفها ودَّق حشاها[39]

قال **الميمني** : «الكلمة في بعض المجاميع الخطية عن منتهى الطلب ومنها قول **عدي** أيضاً :

دار لصفراء التي لا تنتهي عن ذكرها أبداً ولا تنساها[40]

قد أتى الشاعر طيف تلك البيضاء الصفراء ، فافتتن **الميمني** بهذا الوصف فعلّق على هذين البيتين واستحسنهما في قوله : «إنما نقلتهما استجادة لهما وافتتاناً بهما ، فإنها من حُر القول وجَزل الكلام»[41] وهذا ضرب من التصوير يغلب على شعر المتأخرين ، وهم **شعراء المرحلة القريبة من ظهور الإسلام** ، وقد إنتقل هذا اللون لوصف جمال المرأة من الشعراء المتقدمين كما ذكرناهم وسندرس شعرهم في وصف اللون وتشبيهاتهم على نحو هذين البيتين لقائلهما «**عدي بن الرقاع**» وسنذكر هنا البيتين للشاعرين الكبيرين من العصر الجاهلي لنقارن بينهما في اللفظ والمعنى وفي تشبيهاتهما لإشراق وجه المرأة فقال : «**عدي بن زيد العبادي**» :

وقد دخلت على حسناء كَلَتَهَا بعد الهدوء ، تضيء البيت كالصنم[42]

وقال **إمروء القيس** :

تضيء الظلام بالعشي كأنها منارة ممسى راهب مُتَبَتِّل[43]

أحسن ألوان النساء عند العرب

إن البياض المشوب بالصفرة كان أحسن ألوان النساء عند العرب كما قال (الزوزني) والعرب لم تستحسن بياض الوجه دون صفرة ولا تكاد تستعمل «بيضاء» إلا في معنى نقاء وسلامة العرض من الادناس (دون اللون) لأن البياض عندهم البرص ويقولون في الأبيض الأحمر ومنه قول الشاعر :

جاءت به بيضاء تحمله من عبد شمس صلته الخد[44]

ومثله «**بيض الوجوه**» أما **الأعشى** فقال «**الغراء**» في هذا المعنى **وقيل البيضاء هي : نقية العرض** :

غـرَّاء فرعاء ، مصقولٌ عوارضها تمشي الهوينى ، كما يمشي الوجى الوحل[45]

الغراء : البيضاء ، واسعة الجبين .. وكثيراً ما استعمل العرب كلمة **(البيض) و(البيضاء) يعنون بهما البياض المشوب بالصفرة** ، وقد يوضحون ما يعنونه بالصور البيانية الموحية ، **فالأسود بن يعفر** يقول :

والبيض تمشي كالبدور ، وكالدُّمى ونواعم يمشين بالأرفاد[46]

ولون البدر ليس بأبيض ناصع .

والبياض المشوب بالصفرة هو اللون الذي يفسر لنا سبب تشبيههم لون المرأة بالشمس في وقت شروقها أو غروبها ، كما يفسِّر به تشبيههم لوجه المرأة بالمصباح أو بالمنارة كما سَبَقَ أن أوضحناه بالشواهد الشعرية والأمثلة المتنوعة آنفاً .

أما **قيس بن الخطيم** فهو يصف لون صاحبته في هذا البيت وصفاً رائعاً :

صفراء أعجلها الشباب لداتها موسومة بالحسن غير قطوب[47]

وقد ورد في **مسالك الأبصار** : إن المرأة رقيقة اللون بياضها بالغداة يضرب إلى الحمرة . وبالعشي يضرب إلى الصفرة وقد أراد **قيس بن الخطيم** إنها سبقت أقرانها في الشباب» .. قال **إبن الشجري** : «أي : سبقت لداتها في الشباب»[48] .. وقال **العدوي** : صفراء : أراد أن لونها يضرب إلى الصفرة كما قال **أبو زبيد الطائي** :

أشربت لون صفرة في بياض وهي في ذلك لدنة غيداء[49]

ويقول **الأعشى** في وصف لون المرأة :

بيضاء ضحوتها وصفـ ـراء العشية كالعرارة[50]

وقال **الشريف المرتضى** «إن الأعشى أراد عند وصفها بالصفرة : رقة لونها ، فالمرأة عندهم إذا كانت صافية اللون رقيقة البشرة ، ضرب لونها بالعشي إلى الصفرة وهذا البيت يحتمل تفسيراً ثانياً .. فقد وصف فيه المرأة على أنها منعمة ولونها أصفر مثل الذهب من كثرة الطيب الذي يترك لون البشرة مصفراً كقول **ذي الرمة** :

بيضاء في دعج ، كحلاء في برج كأنها فضة قد مسها ذهب[51]

لقد وجدنا في لون المرأة أقوالاً كثيرة كما ذكر **مهدي بن علي الأصفهاني** قال : قال لي أبي عن **الجاحظ** قال : زعموا أن المرأة كانت عندهم صافية اللون ، رقيقة يضرب لونها بالغداة إلى البياض وبالعشي إلى الصفرة واحتج في ذلك بقول الراجز ؟ «قد علمت بيضاء صفراء الأصل» .. وزعم أن بيت **ذي الرمة** الذي أنشدناه في هذا المعنى .. كما أنشدنا الأبيات لا يحتمل إلا وجهاً واحداً فهو قول الشاعر :

وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدِّها حمر وفي نحرها صفر

لأنها لا تكون صفراء إلا لأجل الطيب .. وأما قوله : على خدها حمر «فإنما اراد إنها تتصبغ خدها بلون» .

والوجه الثالث : «أن تكون المرأة صفراء في الحقيقة[52] ، وقد سبق بيت «**المرار بن منقذ**» في ذلك الذي يقول فيه :

عبق العنبر والمسك بها فهي صفراء كعرجون العمر[53]

فقد شبه الشاعر المرأة بعرجون العمر لأنها أصبحت صفراء من كثرة الطيب ، والعمر هنا : نخلة السكر وهناك قصيدة رائعة لقيس بن الخطيم التي مطلعها :

رد الخليط الجمال فانصرفوا ماذا عليهم لو انهم وقفوا[٥٤]

وفيه بيته الذي يقول عنه الأستاذ **ناصر الدين الأسد** «إن قيساً جاء بأروع وصف لجمال وجه المرأة في قوله :

تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها نزف[٥٥]

ومن الطريف أن **ابن دريد** كان يرويه **(تعترق)** بالعين المهملة ، وقال **الزمخشري** في **(النفائق)** «وقد رواه **ابن دريد** ذاهباً إلى أنها تسبق العين فلا تقدر إلى استيفاء محاسنها «وشرح البيت في «**لسان العرب**» (غرق) يقال : فلانة تغترق نظر الناس أي تشغلهم بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها..

ومن قول **قيس بن الخطيم** (البيت) وهي لاهية غافلة ، والطرف هنا : النظر ، وقوله : كإنما شف وجهها نزف . معناه : أنها رقيقة المحاسن وكان دمها ودم وجهها نزف ، وقيل **«إن المرأة أحسن ما تكون غبّ نفاسها لأنه ذهب تهيج الدم فصارت رقيقة المحاسن ، أراد : أنها تستميل نظر النظار إليها بحسنها وهي غير محتفلة ولا عامد بذلك ولكنها لاهية و إنما يفعل ذلك حسنها»**[٥٦].. وقال **العدوي** : أراد أن في لونها مع البياض صفرة وذلك أحسن»[٥٧] . وورد صدر هذا البيت في **الأغاني** :

حوراء ممكورة منعَّمَة كأنما شف في وجهها نزف[٥٨]

ولست مع **الدكتور ناصر الدين الأسد** في «إن هذا البيت أروع وصف لجمال وجه المرأة» فإن معنى كلمة (نزف) هو : الضعف ناتجا عن النفاس كما أشار بعض اللغويين فيما ذكرناه ، فالضعف هنا تعليل يخلو من الحسن من ناحيتي اللفظ والمعنى كليهما .

وقال صاحب **بلوغ الأرب** : «وكان عند النساء خليط من الطيب يتضمخن به ، فيكسب وجوههن حمرة وإشراقاً»[٥٩] ولا يكون ذلك إلا في المترفات الثَّريات من الطبقات العالية ، والعرب يسمون أولئك المتضمخات **(العواتك)**[٦٠] .

وبعد ، فهذه الدراسة في وصف المرأة ، محاولة متواضعة لنقتبس من صورة المرأة الجاهلية من خلال الشعر الجاهلي الزاهي الخصب . وقد رسم لنا الشعراء الجاهليون صورة كاملة للمرأة «المثال» وقد ذكروا الصفات الجمالية التي كانوا يحبونها مثل النحَّات الذي ينحت تمثالاً كما يشاء . وهذا جزء من الكل الذي ينطق بجمال المرأة بلغة الوصف الحسيِّ للمرأة .

الهوامش

(١) د. جبور عبد النور ـ المعجم الأدبي ص٢٩٣ .
(٢) كتاب الصناعتين ص٨٧ .
(٣) كتاب العمدة ص٣٧ دار الجيل .
(٤) الأعلم الشنتمري أشعار الستة الجاهليين ص٣٣ .
(٥) د. عمر فروخ ـ ج١/ص٤٩ ـ تاريخ الأدب العربي .
(٦) العمدة ـ ابن رشيق ج٢/ص٢٧٨ .
(٧) تاريخ الأدب العربي ـ د. عمر فروخ ج١/ص٤٩ .
(٨) تطور الغزل في الجاهلية والإسلام ـ د. شكري فيصل ص١٧٨ .
(٩) الأدب وفنونه ص١١٦ للدكتور عزالدين اسماعيل .
(١٠) المضليات : ١١/٥٦ .
(١١) ديوان الأعشى ص٤٢ .
(١٢) المفضليات القصيدة رقم ٥٠ ص٢٣١ .
(١٣) المفضليات : رقم القصيدة/ ٥٠:٥:٦ ص١٩١ .
(١٤) انظر ديوان عنترة (رواية اعلم الشنتمري والأصمعي) ص١٣٩ .
(١٥) نفس المصدر ـ تحقيق يوسف نجم .
(١٦) المفضليات : رقم القصيدة : ١٦ ص٩٢ . بشرح الأنباري . تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد شاكر .
(١٧) انظر ديوان عمر بن ابي ربيعة ص١٣٤ ، اما قوله : خود : فهي الفتاة الجميلة الناعمة . والحندس الليل المظلم .
(١٨) انظر المعلقات السبع للزوزني والمعلقات العشر بشرح الخطيب التريزي وكذا الديوان .
(١٩) ديوان ابي طيب المتنبي/ بشرح عبدالرحمن البرقوقي .
(٢٠) انظر المفضليات القصيدة رقم ١٢/٢١ ص١١٥ ، وكذا في المفضليات لجارلس جيمس لايال طبع اكسفورد ص٢١٤ .
(٢١) ديوان قيس بن الخطيم ص٥٥ ـ تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد . (وعقيلة كل شيء : خيرته ، والمحراب : صدر المجلس ، والدعص : هو الجبيل من الرمل) .
(٢٢) امالي الشريف المرتضى ج٢/ص١٤٥ .
(٢٣) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري .
(٢٤) ديوان قيس بن الخطيم ص٣٧ وانظر الأمالي للمرتضى ج٢ ص١٤٥ .
(٢٥) ديوان نمر بن تولب ص٤٦ ، وكذا في السمط للميمني ج٢ ص٢٠٣ .
(٢٦) المفضليات : ٨٩/٢١ : ٩٠/لايال . وقوله «تذر» : هي ساعة تطلع الشمس فقد ذرّت وهو الذرور .
(٢٧) انظر معلقة طرفة بن العبد المشهورة . ورُوي القت .
(٢٨) انظر ديوان انلبغة : ص تحقيق ايليا حاوي .
(٢٩) الامعيات : قصيدة رقم ٧/٦٥ ص٢١٤ . والميسناني في قوله : ضرب من الثياب ، نسبة على غير قياس إلى «ميسان» وهي كورة بين البصرة وواسط .
(٣٠) المفضليات : قصيدة رقم ٦/٥٤ ص٢٣٨ .
(٣١) ديوان قيس بن الخطيم قصيدة رقم ١٠ ص٨٩ .
(٣٢) المفضليات قصيدة رقم ٣/٩٩ ص٣٤٦ .
(٣٣) ديوان النابغة الذبياني ص٢٠٢ ـ تحقيق ابوالفضل ابراهيم .
(٣٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : لأبي المنصور الثعالبي . طبع القاهرة ، ١٣٨٤هـ .
(٣٥) انظر المفضليات قصيدة رقم١٦ :٦٢:٦٣ ص٨٩ ـ ويروى «وضاف مسبكر ايضاً . راقه : اعجب ، عينيه : وامرأة رائقة : تعجب عيني من نظر اليها ، ناصع : خالص ، مسبكر : منبسط مسترسل .
(٣٦) ديوان النابغة ص١٤٩ ، السيراء : ثوب منحرير فيه خطوط ، غلواء الغصن : طوله وارتفاعه .
(٣٧) انظر المعلقة .
(٣٨) سورة الواقعة .
(٣٩) انظر سمط الّلآلي : ج١ ص١٣٩ تحقيق عبدالعزيز الميمني .
(٤٠) نفس المصدر .
(٤١) نفس المصدر .
(٤٢) الديوان : ص١٠٣ تحقيق محمد علي الهاشمي .
(٤٣) انظر المعلقة .
(٤٤) انظر الأمالي للمرتضى : ج١ ص١٤٣ .
(٤٥) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٤١٨ . (الأعشى) والفرعاء : الطويلة الفرع أي الشعر . ومصقول عوارضها : أي نقية الرباعيات والأنياب . وتمشي الهوينى : أي على رسلها ، والوجي : الذي يشتكي حافره ولم يحف ومع ذلك وحل فهو أشد عليه عند المشي .
(٤٦) المفضليات قصيدة رقم ٤٤ ص٢١٩ .
(٤٧) ديوان قيس بن الخطيم ص٥٨ تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد .
(٤٨) انظر حماسة ابن الشجري ص١٨٩ ـ ١٩٠ .
(٤٩) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج٤ ص١٨١ ـ ١٨٢ (ساسي) أما ابو زبيد الطائي فكان جاهلياً ادرك الإسلام ولم يسلم ومات نصرانياً .
(٥٠) الديوان : ص٧٥ .
(٥١) نقلاً عن الأمالي للشريف المرتضى ج١ ص١٤٤ .
(٥٢) الأمالي للشريف المرتضى ج١ ص١٢٣ .
(٥٣) المفضليات : قصيدة رقم ١٦ :٨٤ ص١٢٣ .
(٥٤) الديوان : عن رواية ابن السكيت وغيره ـ تحقيق الاستاذ ناصر الدين الأسد ، القاهرة ١٩٦٢م .
(٥٥) المصدر نفسه ص٥٥ .
(٥٦) انظر : المزهر للسيوطي ج٢ ص٣٦٦ . وكذا سمط اللآلي للميمني ج٢ ص٤٢٢ . القاهرة ١٩٣٦م .
(٥٧) المصدر السابق ـ وانظر لسان العرب .
(٥٨) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج٣ ص١٨ ، ج١٤ ص٣٧٢ ، كما ورد الشطر الثاني فيه (ووجهاترف) . قال الاستاذ ناصر الدين الأسد : وهو خطأ ما كان يجوز أن يقع في مثل الطبعة الحديثة . الديوان ص٥٥ .
(٥٩) بلوغ الإرب ج٧ ص٣٢١ .
(٦٠) المصدر السابق .

نحو تفسير إسلامي للأدب

عبد الله بلخير

والتجربة الشعورية والتاريخية في قصيدة "ولا غالب إلا الله"

"دراسة فنية"

بقلم :
د. محمد أبو بكر حميد



التاريخ بقلم الأديب غير بقلم المؤرخ ، وليست هذه الحقيقة كشف جديد فقد أدركها أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد عندما قال إن «الشعر أوفر حظاً من الفلسفة وأسمى مقاماً من التاريخ» . وإن كان قد قصد بها الشعر المسرحي إلا أن هذا ينطبق على التجربة الأدبية عموماً . ذلك لأن وظيفة الأدب ليس رواية ما وقع بالضبط فيما مضى ولكن استخدام ما حدث في الماضي للتحذير مما يمكن أن يقع في الحاضر أو المستقبل . لهذا قيل أن عالم الشعر ـ في توظيفه لما حدث في الواقع ، وتجاوزه له ـ أقدر على إدراك أسرار القلب الإنساني «لأنه يحسن استنباط المنطق من الأفعال الانسانية والإنفعالات ، ولهذا كان أكبر حظاً من الفلسفة» .

ولما كان الشعر تجربة شعورية في المقام الأول والأخير فإن التاريخ يتحول إلى عنصر من عناصر هذه التجربة يمتزج بها بحيث لا يمكن فصله عنها . هذا هو حال قصائد الشعر الجيدة التي تتخذ من تجربة التاريخ إطاراً لتجربتها الشعورية . وهو ما نلمسه بصدق في قصائد شاعرنا الإسلامي الاستاذ «**عبدالله بلخير**» التي يتصل فيها بالتاريخ ، وخاصة «**الملاحم الأندلسيات السبع**» . فإذا كانت تجربة المسلمين في **الأندلس** تستدعي إلى شعور المسلم ذكرى وشجناً وحسرة فما بالك برجلٍ مثل «**عبدالله بلخير**» الذي لم يقف أمام هذه التجربة كشاعر يعتمد على خصوبة خياله فحسب وإنما كمسلم عالم بتاريخ أمته علم يكاد يصل إلى دقة المؤرخ .

فالشاعر **عبدالله بلخير** لم يكتف بقراءته وتمثله للتاريخ وإنما طوَّفْ بالأرض ولم يترك بقعة مر بها المسلمون إلا وقف عندها يستدعي أحداثها ذاكراً معتبراً .

وفي مثل هذه اللحظات تختلط التجربة الشعورية والتجربة التاريخية في وجدان الشاعر قلباً وعقلاً ، فينتج عنها ما يمكن ، وصفه بحق «**صدق التجربة الشعورية في القصيدة**» ، وهو ما تفيض به مطولات شاعرنا الكبير **عبدالله بلخير** الأندلسية ، **التي يمكن أن نسميها «المعلقات البلخيرية» إذا جاز التعبير** .

ملحمة لا غالب إلا الله

وعندما نقف عند «**لا غالب إلا الله**» (المنشورة بجريدة **الشرق الأوسط** بتاريخ ١٩٨٣/٦/٢٠م) ـ كمثلٍ من الأمثلة ـ نجد أنفسنا أمام مدخل قوي للقصيدة لضخامة المعنى الذي يحمله العنوان ، معناه «**الإيماني**» ومدلوله «**التاريخي**» . فالقصيدة تعبر بنا في رحلة لا أقول «**تاريخية**» ولكن أقول «**شعورية**» من خلال وجدان الشاعر المتقد إلى الأندلس ، وتقف بنا أمام «**قصر الحمراء**» ، وتنطلق شاعرية ـ الشاعر تحت ضغط الوعي الشديد بالتاريخ ـ تقول بأسى :

طافت الذكريات بي في دُوى [الحمر ... اء] في عالم على المجد مُرسي
طفتُ فيها وفي حنايـاي منها ... زفرات الواعي ، العليم ، المحِسّ
طفت أرجاءها وبين صياصيـ ... ـها . كأني أطوف فيها برمسي

هذه الصورة النفسية لا يمكن أن تنقلها لنا عدسة آلة التصوير ، ولا يمكن أن يشعر بها الزائر «للحمراء» غير الواعي بتاريخها ، لكن **عبدالله بلخير الشاعر المسلم** لم ينشد في «**الحمراء**» فخامة البناء وروعة النقوش

ليقف بإعجاب كما يقف الزائر الذي ينشد المتعة الفنية لذاتها فقط . وإنما هذه «المتعة» و«الروعة» تتحول في نفس الشاعر المسلم إلى «**زفرات الواعي العليم المحس**» ، لذلك فهو لم يقل كما يقول السائح تجولت فيها وإنما قال «**طفت فيها**» بكل ما توحيه كلمة «**الطواف**» في نفس المسلم من معاني روحية وقدسية ، وما تحمله من ثقل نفسي ، لذلك فهو يحس كأنه يطوف فيها «برمس» .. شيء لم تعد فيه روح ولا حياة . فالمشاعر تلتهب ، والكبد يحترق ، والقلب يأس أمام هذا المشهد .

لوحة نفسية

كيف لا ، وهو قد جاءها كما يجيء «**الملبُّون» إلى أم القرى.. إلى دار قدس**» . فأي مشهد هذا الذي يرسمه لنا الشاعر بروعه ويعكس ظله النفسي علينا ، عندما تقع عيناه على «**الحمراء**» ، فهو :

مشرئبـاً إلى رفـافـهـا أر ... نو إليها تفيض بالحزن نفسي
خاشع الطرف عندما لاح لي فيـ ... ـها [المُصلي] ولاح [تاج] و[كرسي]
فاقشعرت مشـاعري وتـراءت ... لي رؤى حاضري الحزين كأمسي

من خلال مثل هذه «**اللوحة النفسية**» المؤثرة ، **تتجلى لنا اللحظة الفاصلة بين الفنان والمؤرخ ، وكيف يتفوق الأديب على المؤرخ عندما يتجاوز الأول حدود ما وقع في الماضي إلى حدود ما يقع الآن واليوم في «النفس» .. في نفس الشاعر ونفس القارىء .**

فعبدالله بلخير لم يهتم بوصف ما تبقى من آثار «**الحمراء**» ولكنه وصف لنا ما أحدثته مشاهدة هذه الآثار في نفسه ، ولذلك فهو يخلق بيننا وبينه «تواصلاً» نفسياً و«توتراً نفسياً» يستمر طوال القصيدة . هذا «**التواصل**» نراه في «**حركة درامية**» من خلال كلمات فيها حركة مثل «**مشرئباً**» وفيها عاطفة صادقة ومشاعر مخلصة مثل «**تفيض بالحزن نفسي**» وفيها «إيمان» مثل «**خاشع الطرف**» ، ويتم هذا الخشوع عندما يرى **(المُصلي)** الذي لم يعد يُصلي فيه أحد ، و**(التاج)** رمز السلطان الإسلامي الضائع و**(الكرسي)** الذي تركه صاحبه عندما لم يستحق الجلوس عليه .

الوصلة النفسية

في هذه الكلمات الثلاث (مُصلي) و(تاج) و(كرسي) يُوجز لنا الشاعر الفنان قصة الإسلام الذي زال من الأندلس ديناً ودولة . مثل هذه الكلمات التي يفيض بها قلب الشاعر استغرقت معانيها من المؤرخين عشرات الكتب (!!) ثم ينتهي الشاعر إلى هذه «**الوصلة النفسية**» التي تمتزج ويتلاقى فيها الماضي والحاضر ، فتقشعر الأبدان ، ولِمَ لا ، فما أشبه الليلة بالبارحة :

فاقشعرت مشـاعري وتـراءت ... لي رؤى الحـزيـن كـأمس

وفي هذه اللحظة يأخذنا الشاعر في رحلة شعورية مرئية إلى مشاهدة لوحات من الماضي العظيم وهو يرى خيول المسلمين «**كالصبح في صهيل وعس**» والمجد الأثيل الذي أسسوه هنا ، ونداء «**الله أكبر**» تردده جنبات وديان الأندلس :

والأذان الذّاوي على الهضبات الـ ... ـخُضر يدعو إلى فرائض خمس

ولقد انتج الحرص على هذه الفرائض الخمس والإيمان الأثبت من الجبال الرواسي في قلوب الرجال الذين أدوها حتى تحولت **الأندلس** إلى منار للعلم في قلب **أوروبا** التي كانت تتخبط في ظلمات **العصور الوسطى وطغيان الكنيسة** . وهنا يصوِّر لنا الشاعر هذا الموقف الأخَّاذ الذي نشاهد فيه طلاب العلم الأوروبيين يتوافدون ويقفون في طابور بإنتظار الدخول على علماء المسلمين ـ بلهفة وشغف وإجلال وإكبار ـ لم يكن هذا خيالا ، وإن بدا للذي لا يعي تاريخ أمته :

كـانت الأرض كلهـا تتـلاقى ... حول ابوابها ومن كل جنس
تتلقى العلم الغـزير من اعـ ... ـلامها الغرِّ من إمام وكيس
وفود (الرومان) و(الغال) و(الجر ... مان) حول الأبواب اطياف نكْس
وقفوا في الصفوف يلتمسون الأذن ... لا ينبسـون فيـهـا بنبس
كلما لاح حاجب حفت الأنظـ ... ـار منهم بـه ولفت بـوجس
شرفٌ باذخ لهم أن يقـوموا ... في صفوف على ظلال الدّرفس

لوحة اليوم

ولكن هذا المشهد الرائع لم يدم ، فالحال اليوم لم يعد هكذا ، فلا يلبث إلا أن يعود الشاعر إلى الواقع المرير وهو يشعر بالهوان والإنكسار من الحال الذي تردت إليه أمته ، فتعالوا نشاهده في هذه اللوحة المؤثرة :

فتهـاويت خـائـر العـزم ثـاو ... واضعاً راحتي من تحت راسي
شارد الذهن لا أرى ما أمامي ... حاسباً رجس أمتي أمس رجسي
وعلى هامتي هـواني على نفـ ... ـسي هوان المجني عليه المخِسِّ
فكاني وحدي الملوم على تعـ ... ـس جدودي يهزني هوْلُ تعسي

فشتان ما بين هذه اللوحة وسابقتها ، وهكذا لم يدعنا الشاعر الفنان ننعم بنشوة **اللوحة الأولى** ونحن نرى الغرب يقف في طابور الانتظار على أبواب المسلمين ، ولم يقل لنا قد إنقلبت الآية ، وهل هو بحاجة لأن يقول لنا ؟! لم يقل ذلك وإنما كفنان ماهر صوَّر لنا «**عذابه النفسي**» وضميره اليقظ الواعي الذي جعله يحس كأنه وحده الملوم بما حدث لامته . وهذه «لقطة» رائعة من الشاعر لابد من الإنتباه إليها ، فهو يريد أن يقول لو أن كل مسلم شعر بأنه هو المسؤول عن ما حدث لأمته من هوان لاستيقظت الأمة دفعة واحدة ، ولتحركت حركة موحدة إلى الأمام .

الم يقل **(ابو بكر)** «**لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه** !» وأحس **(عمر)** أنه سيكون المسؤول أمام الله حتى عن ضياع



عبدالله بلخير
والتجربة الشعورية والتاريخية
في قصيدة "ولا غالب إلا الله"

بغلة أو ناقة بالعراق . إنه الإحساس العظيم بالمسؤولية التي لم يحملها الخليفة وحده وإنما كل مسلم .

الموكب الحزين

ويمضي بنا **الشاعر عبدالله بلخير** في موكب حزين تحتشد فيه الذكريات ، فيسكب الدمع ويقول بتواضع أنه لم يكن الوحيد الذي يقف هذا الموقف وإنما سبقه **البحتري وشوقي** وغيرهما . ثم يقف موقفاً شجاعاً مع النفس ، ويحلل تجربة سقوط العرب في الأندلس تحليلاً واقعياً فيجد أن أهم هذه الأسباب التقاصر بين المسلمين أنفسهم واستعانتهم بالعدو الكافر على بعضهم بعضاً ثم اختطاف كل منهم لقطعة ارض يقيم بها لنفسه سلطاناً :

من (ملوك الطوائـف) الخُنـسَّ الفجَّـــــار في عالم رديء وتعـس

وقد أدى إنحسار «**الإيمان**» عن القلوب إلى الضعف والسقوط في مهاوي الفتنة ، فتهاوى كبار الرجال بين أرجل «**نساء القوط**» «**ناعامات المجس**» . ويرسم لنا الشاعر الفنان صورة حية لسحر هؤلاء الأناث ولرجال أجلاء كانوا كباراً بالإسلام يصغرون اليوم دونه ، بالنساء :

فإذا ما ثملْنَ حرَّكنَ من ابنـ ـاء (قحطان) كل أرعن شكس
يتعثرن من مدى السُكر ما بيـ ـن (لحاهُم) وبين (دنٍ) و(كاس)

لله درك يا عبدالله بخلير ! هذه هي المفارقة الرهيبة في حياتنا التي أدَّت إلى سقوطنا منذ سقوط الأندلس إلى اليوم . ما هذه الصورة ؟ رجال سكارى ونساء أثملهن السكر أيضاً يُشاهدن يتعثرن في مشيتهن بين لحاء هؤلاء الرجال الجليلة ، وبين كؤوس الخمر . انى أترك للقارىء هذه الصورة «معلقة» و«دون تعليق» !! ولكن هذا لم يفت شاعرنا الإسلامي الغيور فيمضي يقول :

فتنةٌ دوَّخت عقول بني يعـ ـرب باعوا الإسلام فيها ببخسٍ
فتـداعـت صروح ملكهـم تهـ ـوي فضاع المجد المفدى بطمسٍ
وانتهى ما بنى الجدود بايدي خَلَفٍ فـاجـر السلـوك اخسٍّ
ضاعَ ما ضاع في ندامة من شبك كفيـه بـين فـرك وفحسٍ
فتردوا بالعار بين شعوب الأرض طـراً والخزي في كـل طرسٍ !

ويغضب **عبدالله بلخير** غضبة المسلم الغيور وهو يرسم لنا لوحة خروج **عبدالله الصغير آخر سلاطين غرناطة** الخروج الأخير . ومن شدة هذا الغضب نجده حتى لم يذكر السلطان التعيس بإسمه ، الذي نراه وأمه خلفه تُبكِّته . ويُذكِّرنا شاعرنا بموقف **أسماء بنت أبي بكر** من ابنها **(ابن الزبير)** للمقارنة ، وشتان بين الموقفين !!

أيستوي الأعمى والبصير ؟ **كيف لا يبكي عبدالله بلخير ويغضب ويتمزق ألماً وهو يشاهد أمامه أن كل شيء قد مُسح عن تلك الديار ولم تبق إلا كلمات مكتوبة على الجدران تصرخ في وجوه الأعاجم تقول «ولا غالب إلا الله»** .

لوحة الخروج

ثم يقدِّم لنا شاعرنا لوحة الخروج المهول.. خرج المسلمون بالآلاف مطرودين بعد أن حنث **النصارى** بميثاق التسليم ، ومات الآلاف منهم في أعماق البحر حينما لم تقبلهم أرض ، خرجوا وقد حطَّموا بأيديهم «**سفينة الإسلام**» التي أقلتهم إلى هناك «ومن لم يكن الله نوره فما له من نور» .

إن يوم ٢ ربيع الأول ٨٩٧هـ (٢ يناير ١٤٩٢م) **يوم سقوط غرناطة** كان بداية لسقطات كثيرة وكبيرة بعده في تاريخ المسلمين . من هنا يوجد عبدالله بلخير «**الوصلة الشعورية**» بين الماضي والحاضر :

والمآسي تترى على العرب في كل زمان ما بين بُرء ونكيس
وفلسطيننا ومسجدنا الأقصى ثقالا عن أن يُراعا بوكس
قلبنا الخافق المصفق في أو طاننا بالحياة من غير لبس
خلق العالم الفرنجي إسرا ئيل في قوة تقيها وهوس

ويصل بنا الشاعر إلى الخاتمة في هذه المشاهد الطويلة التي غطَّى بها تاريخنا المرير ، بأن الهدف من سلسلة «الإهانات» التي تعرضنا ونتعرض لها هي النيل من «**الإسلام**» . وأن السبب في هذا كله أن المسلمين يتعرضون لهذا كله عندما يتركون «سفينة الإسلام» ويحسبون «النجاة» في سفن أخرى قادمة من «**الشرق**» أو «**الغرب**» . **ولن تقوم لهم قائمة إلا إذا عادوا بصدق إلى مَنْ لا منجى منه إلا إليه.. إلى الله سبحانه وتعالى** .

وفي نهاية المطولة الرائعة لا يتركنا **عبدالله بلخير** حيارى نتخبط في ظلمة النكبات ونكتسي بالوجوم واليأس . وإنما هو يستشرف المستقبل ، وكشاعر إسلامي يُلمح لنا بالطريق ، ويرسم لنا لوحة رائعة من صور المستقبل . فهو يقول لنا إن خليفة إسلامياً **كعمر** سيأتي يقود مواكب الفتح والعودة ، ومن خلفه رجال على رؤوسهم عمائم بيضاء ومن فوقهم طائرات تقذف النيران حمماً على الكافرين :

عُمر في الطريق للقدس فليـ ـنتظر الكون صُبح ما كان مُمس
لكـاني به يقـود سرايـا الفـ ـتح تختال في عمائم بُرس
وهو في عارضٍ نزامى على الأفـ ـقِ صواريخه اشعةُ شمس

الشاعر.. والتجربة التاريخية

هكذا تتحول «**التجربة التاريخية**» بين يدي شاعر مقتدر إلى «**تجربة شعورية**» صادقة ، فنحن لا نلتقي بتاريخ جامد ، وإنما نجد أنفسنا نتفاعل وجدانياً مع صور شعرية تفيض بالحياة ولوحات فنية بالغة التأثير في النفس . فلم تقم القصيدة على المعلومات التاريخية التي احتوتها بقدر ما قامت على «**الدفقات الشعورية المتوالية**» التي قام عليها تصويره «**الملحمي**» . وقد تجمعت كل هذه «**التوترات النفسية**» و«**الدفقات الشعورية**» لتثير في نفس القارىء شيئاً يدعوه إلى العمل وإلى الإيمان .

فالغضب عند المسلم لا يُدمر وإنما يتحوَّل إلى «حركة» ايجابية . هذا ما أعتقد أن **شاعرنا عبدالله بلخير** أراد أن يقوله من خلال «**الدفقات الشعورية**» في القصيدة ، ثم يُنهي هذا «**الاحتشاد المشاعري**» - إذا صح التعبير - بالحديث عن **(عمر)** الذي يقود جيوش المسلمين ، لأنه كشاعر مؤمن يريد أن يقول لنا إن المسلم لا يعرف اليأس ، وإن الفجر سيأتي إذا جد السرى فيه رهبان الليل وفرسان النهار .

★

القرآن وحقائق علم الحياة المعاصر

بقلم : د . إحسان هندي

★★ **أعتقد بأن أغلبية القراء ، أو نفراً منهم على الأقل ، قد سمعوا عن الطبيب الفرنسي المعاصر «موريس بوكاي» ، الذي ألف كتاباً يحمل عنوان : «التوراة والقرآن والعلم» وأثبت فيه ببراهين علمية ، وبطريقة منطقية لا يرقى إليها أي شك ، أن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الوحيد الذي بقي بدون تحريف من جهة ، والوحيد الذي لا يوجد فيه أي تناقض مع الحقائق العلمية المعاصرة من جهة ثانية .**

وقد زار الطبيب المذكور عدة بلدان إسلامية (المملكة العربية السعودية ، المملكة المغربية...) وألقى فيها عدداً من المحاضرات العلمية القيمة حول (**الإعجاز العلمي في القرآن**) ، كما أن كتابه المذكور آنفاً قد تُرجم إلى العربية بدعم وتشجيع من جلالة **الملك فيصل آل سعود** رحمه الله . ولعل من باب العرفان بالجميل الكتابة عن هذا الكتاب وصاحبه ، لأنه أحد المؤلفين القلائل من الغربيين المسيحيين الذين أنصفوا الإسلام ، وإسهاماً في تحقيق هذا الغرض كتبنا هذا المقال .

التناسل البشري

يقول الدكتور موريس بوكاي في الفصل السابع في القسم الثاني من كتابه «التوراة والقرآن والعلم» ، وتحت عنوان «**التناسل البشري**» : إن أوروبا ظلت حتى نهاية القرون الوسطى تتخبط في جهل كامل بخصوص حقائق علم الحياة (البيولوجيا) وخاصة فيما يتعلق بعلم تشكل الجنين البشري . وكان أول من بحث في علم تشكل الجنين من الأوروبيين بحثاً علمياً دقيقاً هو «**هارفي** Harvey» ، الذي أكد على أن كل شيء يبدأ بتلقيح البويضة الأنثوية ثم يتكامل تكون الجنين بعد ذلك .

وبالرغم من تقدم الطب - وبخاصة علم التشريح - بخطوات مدهشة بعد هارفي فإن علماء أوروبيين مرموقين ظلوا يحملون اعتقادات خاطئة في هذا المجال حتى أواخر القرن الثامن عشر تقريباً : فعالم مثل «**بيفون** Biffon» مثلاً كان يعتقد بأن التناسل يتم عن طريق «التكاثر الإنقسامي» أي أن البويضة الأولى التي وضعتها أمنا حواء كانت تحوي في طياتها نوى جميع المخلوقات البشرية التي ولدت حتى الآن والتي ستولد في المستقبل .

وهكذا في الوقت الذي كان به غالبية علماء أوروبا تعاني من مثل هذا الجهل الفاضح كان القرآن قد عرض ، قبل ألف عام ونيف من ذلك التاريخ الحقائق العلمية الخاصة بالتناسل البشري ، كما نعرفها اليوم ، في كلمات بسيطة جداً ، ولكن دقيقة جداً في الوقت نفسه ، وهذه معجزة من معجزات القرآن التي تؤكد مصدره الإلهي ، لأنه لا يُعقل أن يكون مخلوق بشري قد عرف هذه الحقائق منذ ذلك الوقت . إذ كان يجب انتظار تقدم علمي الطب والتشريح واكتشاف المجهر لمعرفة هذه الحقائق في أوروبا .

مراحل التلقيح البيولوجي

ويقول الدكتور بوكاي إنه لكي ندرك جيداً دقة المطابقة بين المعلومات التي جاء بها القرآن قبل أربعة عشر قرناً وبين حقائق علم الحياة المعاصر ، بخصوص التناسل البشري ، يستحسن التذكير **بمراحل التلقيح البيولوجي ، كما أصبحت معروفة في هذه الأيام ، والتي يمكن اختصارها بالمراحل الخمس التالية** :

(١) انفصال البويضة الأنثوية من المبيض في فترة الإخصاب ، أي في منتصف الدورة الشهرية تقريباً .

(٢) تلقيح هذه البويضة إذا تم التقاؤها في ظروف مناسبة ، بكمية من سائل التلقيح المذكر (المني) مهما كانت هذه الكمية بسيطة .

(٣) إن سائل التلقيح المذكر تفرزه الخصيتان ، ولكن هناك عدة غدد أخرى تشارك في إفراز مواد تضاف إلى هذا السائل بدون أن يكون لها مفعول تلقيحي ، ثم تخرج جميع هذه السوائل عند القذف من فتحة البول في الجهاز المذكر .

(٤) بعد إلقاح البويضة الأنثوية بسائل الذكر تبدأ مهمة الجهاز التناسلي الأنثوي بحضن البويضة حيث تصعد البويضة الملقحة إلى الرحم وتلتصق بجداره وتظل هناك طيلة فترة الحمل .

(٥) يتطور شكل الجنين شيئاً فشيئاً من مجرد بويضة لا شكل معيناً لها إلى كتلة من اللحم ، ثم تتشكل العظام والعضلات والأعصاب... إلخ .

وإذا قرأنا القرآن بإمعان فإننا نجد عدداً كبيراً من الآيات التي تتكلم عن «التناسل البشري» ، ومما يخلب اللب أن هذه الآيات جميعاً تتطابق بشكل كامل مع ما قلناه عن مراحل الإلقاح والحمل كما هي معروفة اليوم في معطيات «علم الحياة» المعاصر ، وكما عددناها أعلاه . لنأخذ مثلاً الآية الكريمة : «**يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث**» (سورة الزمر ٦) ، فهذه الآية تؤكد على أن تكون الجنين يتم على مراحل «خلقاً من بعد خلق» ، كما أنها تشير إلى بقاء الجنين في الظلمات طيلة مدة الحمل ، ولكن لابد لنا هنا أن نتساءل عن كنه هذه الظلمات الثلاث ؟ يقول بوكاي إن الظلمات الثلاث هي الحواجز الثلاثة التي تفصل الجنين عن العالم الخارجي : فالجنين يعيش داخل **غشاء المشيمة** ، التي توجد داخل الرحم ، الذي يوجد

بدوره داخل بطن الأنثى ، وعلى هذا فالظلمات الثلاث يمكن تفسيرها بأنها ظلمة غشاء المشيمة ، وظلمة الرحم ، ثم ظلمة جدار البطن .

حقائق التناسل.. والترجمة

ويشير بوكاي إلى أنه يمكن القول إن الآيات القرآنية التي تتحدث عن التناسل البشري تدور حول خمس حقائق أساسية تماثل المعطيات المذكورة أعلاه :

● **الحقيقة الأولى** : إن تكوّن الجنين يتم على مراحل ، وان كل مرحلة تقود الجنين إلى التكامل بالنسبة لغيرها ، وذلك حتى استكمال مدة الحضانة في الرحم ، والخروج إلى الحياة ، وهذا يبدو واضحاً في الآية الكريمة التالية : «**فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً**» (سورة الحج ٥) . وهكذا تتدرج عملية الخلق من التراب (أي الخلية أو الذرّة الأولى) إلى النطفة فالعلقة فالمضغة (وهي اللحم الطري كأنه الممضوغ) قبل الإكتمال كطفل ، وكل من هذه التعابير لها معنى دقيق ومتميز سنعود إليه بعد قليل .

وهذا التدرج هو سير نحو التكامل : «**ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**» (سورة المؤمنون ١٤) .

وتستمر العناية الإلهية بالسير بالإنسان نحو التكامل حتى بعد مرحلة الخلق : «**الذي خلقك فسوّاك فعدلك**» (سورة الإنفطار ٧) .

وهنا يؤكد الدكتور بوكاي على دقة التعابير المستخدمة في القرآن بالرغم من بساطتها في الوقت نفسه :

(١) فكلمة «**النطفة**» مثلا ليس لها ترجمة مماثلة في المعنى باللغة الفرنسية ، وتستخدم في العربية أصلاً للدلالة على كمية بسيطة من مادة سائلة ، وهذا المعنى ينطبق تماماً على النطفة بالمعنى البيلوجي للكلمة ، وذلك للدلالة على الكمية البسيطة من السائل المذكر (قد لا يتجاوز حجمها جزءًا من الملليمتر المكعب) ! التي تتمكن من تلقيح البويضة الأنثوية والاتحاد معها .

(٢) وكذلك كلمة «**العلقة**» فهي ليست تشبيهاً بالحشرة المعروفة التي تحمل هذا الإسم ، وليست مجرد «كتلة من الدم Une Caille De Sang» ، كما أعتقد الفقهاء الفرنسيون الأوائل الذين ترجموا القرآن سابقاً ، من أمثال **السيد بلاشير** ، وكل ما هنالك أن الكلمة مشتقة من فعل «عَلِقَ» بمعنى «التصق بقوة» ، وذلك لأن البويضة الأنثوية ـ بمجرد تلقيحها ـ تستقر في الرحم وتلتصق بجداره بواسطة استطالات على شكل رموش يحملها جدار البويضة نفسه ، ولم يكشف العلم عن وجود هذه الرموش إلا في المدة الأخيرة بعد اختراع المجاهر الإلكترونية .

(٣) وأما كلمة «**المضغة**» فتدل على كتلة اللحم الطري التي ليس لها شكل معين بحيث تشبه اللحم الممضوغ ، وهذا يطابق الحقائق العلمية تماماً لأن عظام الجنين لا تكون قد خلقت بعد في هذه المرحلة .

● **الحقيقة الثانية** : والحقيقة الثانية تتعلق بكمية السائل المذكر التي تقوم بالإلقاح ، فالقرآن يذكر في عدة آيات قلة هذه الكمية : «**ألم يَكُ نطفة من مني يُمنى**» (سورة القيامة ٣٧) ، وهذا ما أثبتته الحقائق العلمية المعاصرة حيث كشف العلم الحديث عن أن نقطة واحدة من السائل المنوي تحوي عشرات الملايين من الحيوانات المنوية التي يمكن لكل منها أن يلقح بويضة أنثوية ، وفي هذا تأكيد على قوة إعجاز الخالق في خلق الإنسان حيث أن هذا المخلوق الجبار لم يكن أكثر من نطفة لا يتجاوز حجمها حجم رأس الدبوس ، ويصعب رؤيتها بالعين المجردة .

● **أما الحقيقة الثالثة** : فتتعلق بصفة سائل التلقيح فهو ذو صفتين :

(١) إنه سائل مهين ، ويظهر هذا في الآية الكريمة «**ألم نخلقكم من ماء مهين**» (سورة المرسلات ٢٠) ، وسبب مهانته هو مكان خروجه لأنه يخرج من نفس المكان الذي تخرج منه فضلات الإنسان السائلة (جهاز البول) . وهذه المهانة غايتها التركيز على قلة أهمية الإنسان مقارنة بقدرة الخالق ، ولذا يجب على الإنسان ألا ينسى أبداً أن الله خلقه من أدنى الأشياء حجماً وقيمة واعتباراً لعله يتذكر قدرة خالقه ويضعها نصب عينيه دوماً .

(٢) والصفة الثانية لهذا السائل أنه خليط من عدة سوائل ، أو «**أمشاج**» كما وصفه القرآن ، وهنا ينتقد المؤلف أولئك الذين فسروا كلمة «أمشاج» القرآنية على أساس أن السائل المذكر يختلط بالإفرازات الأنثوية ، لأن السائل المذكر بحد ذاته هو خليط من عدة سوائل : سائل الخصيتين الذي يحوي نطف التلقيح ، وسائل تفرزه **غدة البروستاتة** (الموتة باللغة العربية) ، وسائل تفرزه عدة غدد أخرى مثل **غدة (كوبر) وغدة (ميري) وغدة (ليتري)** وعلى هذا فالقرآن الكريم عندما وصف سائل التلقيح بأنه «أمشاج» لم يتجاوز الواقع لأن السائل المذكر هو خليط من عدة سوائل فعلاً .

● **والحقيقة الرابعة** : التي يركز عليها القرآن هي الحماية التي يقدمها الرحم للبويضة ، إذ يشير في أكثر من موضع إلى وضع الجنين في «**قرار مكين**» ، «**ثم جعلناه نطفة في قرار مكين**» (المؤمنون ١٣) . وهذا القرار المكين **هو الرحم** الذي يسميه القرآن باسمه أحياناً . والحقيقة أن الرحم سواء في موقعه (يقع في نقطة متوسطة تماماً من جسم المرأة طولاً وعرضاً وعمقاً) ، أو في شكله الذي يشبه الكمثرى ، أو في تركيب نسيجه الداخلي ، هو أصلح مكان لحماية البويضة الملقحة وحضنها حتى اكتمال تكونها ، ولذلك فليس من قبيل الصدفة تشابه كلمة «رحم» مع كلمة «رحمة» في الإشتقاق ، وهو أمر يوجد في اللغة العربية ولا يوجد في اللغات الأخرى .

● **والحقيقة الخامسة والأخيرة** : هي تعيين جنس المولود ، فإن هذا التعيين الذي يتم في المرحلة الأخيرة من الحمل يتم بفعل من الله تعالى الذي يقول وجل القائل : «**فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى**» (سورة القيامة ٣٩) ، وذلك لتعلق هذه الحقيقة بداهة بنظام الكون وبقائه ، إذ لو تمكن البشر من التحكم بجنس المولود لجاز أن يفضل الناس في مكان معين أو زمان معين المواليد الذكور على الإناث ، أو العكس ، وهذا يخل بنظام الكون وتوازنه .

ويشيد الدكتور موريس بوكاي في نهاية هذا الفصل بالثقافة الجنسية المحتشمة التي يقدمها القرآن الكريم للمسلمين ، وذلك بكلمات بسيطة وبغير ابتذال ، مما يجعله من أهم المراجع العلمية المعاصرة وقبل كل ذلك مكانته ككتاب سماوي مقدس لم تتمكن يد التحريف من الوصول إليه أبداً

★ ★

مساهمات العلم الحديث في سبر إشكالية الطبيعة البشرية

بقلم : د. محمود الذوادي

إشكالية الطبيعة البشرية

لقد تساءل الانسان منذ القدم عن كنه الطبيعة البشرية ، ومن أشهر الاجابات التي ظفر بها في هذا الصدد هي أن الطبيعة البشرية ذات تكوين مزدوج : «جسم وروح» أو جانب ظاهري وجانب باطني ، ولم تحسم مثل هذه الاجابة قضية الطبيعة البشرية عند الانسان بَلْ خلقت بها إشكالية لا تزال مستعصية حتى على العلوم الحديثة المهتمة بالانسان ومجتمعه . وتأتي هذه الإشكالية من ازدواجية تكوين الطبيعة البشرية نفسها : وبعبارة أخرى كيف يتأثر الجسم والروح ببعضها البعض ، والمعارف العصرية ليس لها بعد القول الفصل في هذا المجال ومن ثَمَّ فالإشكالية لاتزال مستمرة ولم تتغير إلَّا مُسميّاتها .

فعلماء النفس المحدثون يرون أن ازدواجية الطبيعة البشرية تتمثل في **الجانب الفطري** innate من جهة **والجانب المكتسب** Learned من جهة أخرى . وقام فريق من الفلاسفة المعاصرين بتعديل اصطلاحي خفيف لازدواجية الطبيعة البشرية المتمثلة في «جسم وروح» فأصبحت الطبيعة البشرية عندهم جسماً وعقلاً Body mind . وهذا لا يعني بحال من الأحوال عدم وجود جهود في المعارف الحديثة التي حاولت أن تُنهي قضية إشكالية الطبيعة البشرية الراجعة إلى ازدواجية تكوينها . **فعلماء النفس السلوكيون The Behaviorists** أرادوا أن يُلغوا كلياً الجانب الفطري (الباطني ، الروحي..) من الطبيعة البشرية فتصبح هذه الأخيرة مجرد انعكاس للمحيط الخارجي ، كما ذهب عالم الاجتماع الفرنسي **دور كايم Dur Kheim** إلى الاعتقاد بأن المؤثرات الاجتماعية lesfaits Sociaux هي الوحيدة التي ينبغي الرجوع إليها في تفسير سلوك الانسان . وهو بذلك يتشابه مع علماء النفس السلوكيين من حيث رغبة كل منهما في التخلص من الجانب الفطري أو النفسي الباطني.. الذي يمكن أن يؤثر في سلوك الانسان . وهناك على الجانب الآخر محاولات في ميدان علوم السلوك التي أعطت أهمية كبيرة إلى الجانب الفطري في الطبيعة البشرية ، **فعلماء البيولوجيا الاجتماعيون** The Sociobioligists يرون أن بعض أنماط السلوك الانسانية يمكن تفسيرها بمنطق بيولوجي

فتحاشي التزوج بين الأقارب في المجتمعات الانسانية يعود في رأيهم إلى عوامل بيولوجية أولاً وقبل كل شيء ، إذ أن ذرية زواج الأقارب طالما يكونون مصابين بعاهات خلقية تهدد على طول المدى مصير المجتمع كله لو أنها أصبحت عرفاً اجتماعياً شائعاً .

الطبيعة البشرية والاكتشافات الحديثة

هناك اتفاق بين القديم والحديث أن أكثر ما يميز الانسان عن غيره من الكائنات هي مقدرته العقلية المتقدمة جداً عن سواه من هذه الكائنات . فسُمي الانسان بناء على ذلك **بالحيوان الناطق** أو العاقل ، ومن ثم فإن الاقتراب من فهم طبيعة الانسان سوف يظل بعيد المنال بدون إلقاء الضوء عن المخ/العقل الانساني .

فالدراسات الحديثة في هذا الميدان تبرز شيئين رئيسيين عن المخ/العقل البشري[1] : إن بقاء الانسان على قيد الحياة أو موته لم يَعُدْ يتوقف على نبضات قلبه ،وإنما هو مرتبط شديد الارتباط بحياة أو **موت خلايا مخه** . تلك هي مقولة الطب الحديث . **فالمخ إذن هو مركز نبضات الحياة في الكائن الانساني الحي** ، ومن هنا جاءت ربما أهمية المخ البشري ، فالطب اليوم كما هو معروف قد حقق أشواطاً عملاقة في عمليات جراحة نقل الأعضاء (من قلوب وكلى وأكباد) من شخص لآخر ، ولكن عمليات نقل الخلايا أو الألياف المخية العصبية تَلْقى معارضةً واسعة بين مختلف الفئات الاجتماعية للمجتمعات المتقدمة نفسها . ولعل ذلك يعود إلى اعتقاد الناس بأن المخ هو محراب الروح ، وبالتالي فنقل الخلايا العصبية من فرد إلى آخر يمس أهمية المخ : مركز الروح . كل ذلك يؤكد أن العلاقة بين المخ والحياة (أو الروحانيات) علاقة وثيقة تدعمها العقائد القديمة والاكتشافات العلمية الحديثة على السواء .

إن البحوث العلمية الحديثة المتخصصة تدل على أن الانسان ينفرد عن بقية الكائنات الحية الأخرى ببنية التركيبة العضوية العصبية لمخه . فهذا الأخير ذو تركيبة أكثر تعقيداً وأكثر تنوعاً في الأنشطة التي يقوم بها . **إن المخ البشري هو عبارة عن مَاكِنة شديدة التعقيد Une machine hyper-complexe** كما قال عالم الاجتماع الفرنسي «**ادجار موران**» Edgar Morin[2] **فالمخ ، كما هو معروف ينقسم إلى شطرين** : أيمن وأيسر ، فهذان الشطران متكاملان من جهة ومختلفان من جهة أخرى . إنَّ تكاملهما هو معقد في حد ذاته ، إذ أنه يحتوي على إمكانيات التعاون والتصارع في الوقت نفسه . ومن ملامح تعقيد المخ البشري هو أنه كما أشار **فون فوارستر Von Foerster** عضو ديمقراطي ، فهو ليس بمركز سُلطوي يعطي أوامره على انفراد ، بل هو عبارة عن فدرالية تضم عدّة جهات تتمتع كل منها بذاتيتها الخاصة .

إن تركيبة مخ الانسان المعقدة المشار إليها هنا لابد أن تكون لها علاقة وثيقة بما يسمى بعالم الرموز الذي يتميز به الانسان عن سائر الكائنات الحية الأخرى . فاللغة والتفكير والتدين واعتناق القيم والأعراف الاجتماعية هي من خصائص الأفراد والمجتمعات الانسانية ، وبعبارة أخرى فإن **ظاهرة الثقافة بمعناها الانثربلوجي/السوسيولجي غير ممكنة الظهور بدون وجود هذه البنية العضوية المعقدة التي يتميز بها مخ بني آدم** . ومهما كانت نوعية تعريف مفهوم الثقافة الذي نرجع إليها في معظم مراجع وكتب ومجلات العلوم الاجتماعية الحديثة فإننا نجد اتفاقاً عاماً بينها يؤكد على أن الثقافة تمثل الجانب غير المادي (الرمزي ، الروحي) لكينونة الانسان .

فاللغة مثلا هي من أهم الرموز التي تميز عالم الانسان عن غيره من عوالم الكائنات الحية الأخرى . لأن العقل الانساني لا يبدو أنه قادر على التفكير البسيط أو المعقد بدون وجود اللغة . فباللغة يستطيع الانسان أن يحضر الماضي ويتصور المستقبل فيتأثر سلوكه بوجودهما «**المتخيل**» وهي مقدرة تجعل الانسان يتحدى قيود زمان عمره القصير المرهون بوجوده الجسمي . فاللغة بهذا الاعتبار تؤهل الانسان إلى «نوع» من الخلود **فلولا اللغة لما كتب طول العمر أو الخلود للأفكار والمواعظ والحكم الانسانية عبر العصور** . وإذا كانت «الروحانيات» تعني الأبدية وعدم الهلاك للجانب غير المادي للإنسان فإن اللغة تصبح من أهم الوسائل التي تَكْمُنُ فيها اللمسات الروحية لكينونة الانسان . ولعل توجه الانسان بالكلمة في دعواته وابتهالاته وصلواته إلى إلهه دليل آخر مباشر على الصلة الحميمة بين اللغة كرمز ثقافي من جهة وممارسة الشعائر الروحية من جهة أخرى . فاللغة بهذا الاعتبار هي مؤشر واضح على وجود الجانب الرمزي أو الروحي في الطبيعة البشرية .

الدماغ الانساني.. والبحوث العلمية

وبتقدم البحوث العلمية الحديثة في معرفة تشريح البيئة العضوية المخية ووظائف أقسام المخ المتعددة ازداد اهتمام العلماء لفهم الدماغ الانساني كأداة للتفكير والتحليل والتذكر.... إلخ يختلف عن كل من الدماغ الحيواني والعقل الالكتروني المعاصر . أن تكاثر الاختراعات في ميداني الكمبيوتر والذكاء الاصطناعي أدت ببعض الباحثين إلى تفاؤل أكبر بخصوص فهم طبيعة العقل الانساني ، ومن ثَمَّ يكتب العلماء اليوم عن ظاهرة بروز علم جديد يختص بدراسة العقل البشري أطلق عليه اسم **علم النفس العقلي** Cognitive Psychology[3] وهو علم يهدف أساساً إلى وصف البيئات الفكرية والعمليات التي تربط مؤثرات البيئة الخارجية بردود الفعل العضوية التي تمثل في النهاية أرضية التجربة والعمل والفكر الانساني . وبهذا الاعتبار فإن **نظريات علم النفس العقلي** تختلف عن كل من **النظريات البيولوجية والسلوكية** behauiorist . فالأولى يقتصر اهتمامها على تركيبات وعمليات المخ والأجزاء الأخرى من الجهاز العصبي بينما علماء النفس السلوكيون لا يولون اهتماماً يذكر لعمليات وتفاعلات المخ الداخلية سواء كانت بيولوجية أو فكرية إذ أنها في نظرهم يصعب التعرف عليها .

ومع ذلك فإن **تطور علم النفس العقلي يبشر بخير فهناك عناية متزايدة من طرف عدّة تخصصات مثل الانثربولوجيا وعلم النفس وعلم اللسانيات وعلوم الكمبيوتر والفلسفة .. كلها تحاول جاهدة الكشف عن أسرار العقل الانساني** .

فمن الحقائق التي أماطت عنها اللثام بحوث علم النفس العقلي الشاب هي وجود **بنيات وعمليات عقلية اللاشعورية** Unconscious[4] فالعالم **فودور** Fodor أشهر شخصية في هذا العلم يؤكد أن العقل البشري يملك عدداً من الطرق الفطرية العقلية المتخصصة بكل ميدان لضبط بعض الأنشطة مثل اللغة والإدراك البصري المرتبطة من ناحية **بالجهاز العصبي** لكنها تعطى من ناحية ثانية بعيدة عن الإدراك الشعوري أو عملية الضبط المقصودة ، إن مثل هذه الاكتشافات تشير إلى أن دراسة العقل الانساني من كل جوانبه مسألة ذات أولوية كبرى لتصحيح فهمنا للطبيعة البشرية ، وكيف لا والعقل هو أهم ما يميز الانسان عن سواه من الكائنات الحية والجامدة .

تعدد طبيعة الروحانيات عند الانسان

وهكذا يمكن القول إن المخ البشري هو مركز الروحانيات عند الانسان لكن هذه الروحانيات لا تبدو أنها ذات طبيعة واحدة ، فيمكن الحديث ، بناء على ما سبق من ملحوظات عن **صنفين من الروحانيات في المخ الانساني** :

(١) الروح التي يتوقف على وجودها استمرار الحياة في الكائنات الحية ، وكما رأينا فإن موت خلايا المخ هي التي تحدد طبياً موت الانسان .

فالروح بهذا الاعتبار هي إذن قوام الحياة عند كل الكائنات الحية . إن سرّ وطبيعة ماهية الروح لايزالان يمثلان تحدياً ضخماً لعلمي الطب والبيولوجيا الحديثين على الخصوص ، إن الآية القرآنية «**يسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي وما أُتيتم من العلم إلّا قليلا**» يبدو أنها تشير إلى هذا الصنف من الروحانيات : أي الروح كقوام للحياة .

(٢) المشاعر والأحاسيس الروحية التي يعيشها الانسان نتيجة لعالم الرموز الثقافية (من لغة وقيم وأعراف ودين وفكر ومعرفة ..) التي يتميز بها العقل الانساني عن غيره من الكائنات الأخرى . فمن المؤكد أن مكونات هذا الجانب من روحانيات الانسان هي أهم من الصنف الأول المشار إليه سابقاً ، إذ أن الروح كقوام للحياة تشترك فيها كل الكائنات الحية مع الانسان ، أما استعمال اللغة والقدرة على التفكير والانتماء إلى عقيدة دينية والعمل وفق قيم عليا.. فهي من خصائص الجنس البشري ، وأن تفوّق الانسان على بقية الكائنات في هذا الكون يعود بما لا يقبل الشك إلى اتصافه بالعقل والمعرفة أو بما أطلقنا عليه هنا **بالنوع الثاني** من الروحانيات ويبدو أن **القرآن الكريم** استعمل كلمة الروح بمعنى العقل العارف ذي الصفات الثقافية المميزة المذكور آنفاً ، فآية «**وإذ قال ربك للملائكة انى خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى» (المقدرة المعرفية وحرية الاختيار) «فقعوا له ساجدين»** ، لا يمكن أن تفيد المعنى الأول للروح الوارد أعلاه ، بل هي تشير بالتأكيد إلى أن سجود الملائكة لآدم يصبح أمراً ضرورياً بعد أن نفخ الله روح **العقل العارف المخير** في آدم ومن ثم تصبح طبيعة العقل البشري هي الأساس الذي بسببه أنيط دور خلافة الانسان لله في الكون والمسؤولية التي يتحملها الجنس البشري في هذا المضمار . فالإنجازات الحضارية الانسانية على مرّ العصور هي وليدة عمل هذا العقل الانساني المتنوع المواهب . وان المحللين لمصير الحضارة الحديثة لا يرون بديلاً عن العقل الانساني في توجيه مسيرتها المستقبلية . ونظراً لدور العقل الحاسم في سلوك الفرد والمجتمع فإن الحديث عن الطبيعة البشرية ينبغي أن يُعْطَى مكان الصدارة إلى المقدرة العقلية للانسان ، فتصبح ازدواجية الطبيعة البشرية متمثلة **أولا** في العقل ثم **ثانياً** في الجسم ومع ذلك تبقى الصيغةُ القديمة للطبيعة البشرية المتمثلة في كونها جسماً وروحاً صيغة صحيحة من الوجهة العلمية الحديثة . إن هذه الأخيرة لم تؤكد وجود الروحانيات فحسب عند الانسان بل أَثْرَتْ في معانيها وعمقت في مستوياتها كما رأينا في هذه التأملات .

المراجع

(1) Morin, Edgar: LaMethode 3./La Connaissance de la connaissance/ 1:Le Seuil, Paris, 1986 pp.246.

(2) Gardner, Howard: The Mind's New Science: Ahistory of cognitive Revolution, Basic Books New York, 1985 pp.408.

(3) Science (U.S) Sept. 18, 1987, Vol.237 pp. 1445-51.

أسلوب (يحيى حقي) في تعبيره هو أسلوب اللغة النفسية التي تصل إلى القلب مباشرة أو تنسج جواً نفسياً فيه ألفة وصدق وواقعية ومعايشة مع أناقة مهذبة ، لا هي إسراف في الطلاء وتكلف الصنعة ، ولا هي ثرثرة فارغة ، لأن الثرثرة الفارغة كوشي الصناعة تكلف وافتعال ومجافاة للصدق النفسي الذي هو مناط الأسلوب في أدبه ..

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

يحيى حقي والرؤية النفسية في أدبه



بقلم : منال نور الدين

ومن مظاهر هذا الذوق استعمال التعبيرات المألوفة في لغة الكلام العادي أو في العامية ، مثل أن يقول :

«ولكي نحدد موقفنا من الحضارة الغربية - صنع الجنس الأبيض - ينبغي ألا نغلو في الحكم ، لها أو عليها ، ليكن مطلبنا هو الإعتدال ووضوح الرؤية ، تستنقصها هي - بسبب تخلفنا - ونتعالى - بفضل ازدهارها - علينا نحن ورثة الحضارة العربية ، صنع الجنس الأسمر ، فكان لابد أن نبحث عن أسانيد تخولنا أن نستنقصها من بعض جوانبها أو أسسها ونتعالى عليها بفضائل حضارتنا» .

[ص٧٩ - حقيبة في يد مسافر]

وعن الشجار وأسبابه في الطبائع المصرية يقول :

«زوج عاد إلى بيته ، فقالت له امرأته : إن البنت (المفعوصة) بنت الجيران قد ضربت ابنته أثناء غيابه أو (دلقت) عليها الماء ، وان الرجل الحمش لا يرضى بهذه الإهانة» .

[ص٩٦ - حقيبة في يد مسافر]

اللهجة المحلية

ويحيى حقي **عاشق اللهجة المحلية** ، الذي يستعين بها في نسج جو نفسي قوامه الصدق الشعوري ، والحركة التصويرية الحية الناجية من افتعال التقليد ، وهو أيضاً الذي قد تثير فيه التعبيرات المحلية الخفية الحنين إلى عهد الطفولة وذكرياتها العذبة ، وذلك في مثل قوله :

«لا تين ولا عنب زيك يا رطب ، أؤكد لك أنني كدت أقفز من فراشي.. يارب هذا شيء مستحيل ، لا معقول ، غير ممكن ، إن هذا الصوت بعينه بنطقه وجرسه ونبرته ولحنه ونغمته ، تتابع تموجاته بين علو وانخفاض ، بين مط وادغام ، سمعته بالليل وأنا صبي صغير ، في حجرة عالية السقف في بيت من حجر وعروق خشب ، خمسون سنة وأكثر تحضر فيتغير على مرّها وجه المدينة وملامح المجتمع حتى كأن الأرض غير الأرض والناس غير الناس ، وهذا النداء هو هو ، باق خالد» ..

[ص٦٠ - ناس في الظل]

مناخ الطفولة

ولعلنا نلحظ كيف وصف الحجرة التي عاش فيها زمن الطفولة وهي حجرة لها سقف خشب قبل خمسين سنة ، لعلنا نلحظ استعادة جو الطفولة ، والحنين إلى عهدها ، لأنه الحنين إلى الصدق الخالص ، والبراءة والفطرة ، ليس لحلاوة الصوت في بذاءات الباعة بقدر ما في النداءات من جذور الذكريات البعيدة مثل : (**سخنة يابطاطا** ، بنار الفرن يابطاطا) . [ص٦٢ - ناس في الظل] ، هنالك حلم الطفولة البريئة ، وذكريات الأزمنة البعيدة ، يرى فيها وسائل للصدق الشعوري والتمرد على التقليد والزيف ، أو يرى فيها تفوقاً في صدق التعبير قد لا تبلغه الزينة اللفظية العاطلة من الإحساس بالبيئة المحلية ، وهو في تعبيره هذا كأنه لا يتكلم وحده ، أو لا يريد أن يتكلم وحده ، بل يريد أن تشترك معه في الكلام هذه البيئة المحلية التي تعطيه الصدق النفسي ، وتعطيه في هذا الصدق النفسي جواً جمالياً خاصاً شديد الخصوصية والتألق والتفرد بملامح متميزة ، وإلا فأين هذه الملامح الذاتية في صور الجمال على كثرتها وروعتها أيضاً ؟ إن الوشي المنمق لا يساوي لحظة صدق في النسيج الفني ، وإن قيود التراكيب اللفظية قد تحجب المعنى المراد أو تزيفه ..

مفتاح فنه الصدق

وإذا كان يحيى حقي مخلصاً للطبيعة النفسية على سجيتها ، فهو كذلك مولع بتذوق الطبائع المصرية ، تربطه بها أواصر صحبة ، وصلات قربى صميمة ، ولذلك نرى (**اسماعيل**) في (**قنديل أم هاشم**) ينهل من علوم أوروبا ويعيش في قلب حضارتها وعاداتها ، ويتأثربها ، ويعود فيثور على عادات بني وطنه مصر ، ولكنه لا يلبث أن يتعاطف مع الطبائع المصرية بل يجدها مختزنة في أعماق ذاته ، إن كان سفره إلى ما وراء البحار قد غشاها ببعض الضباب ، إلا أن الشمس تشرق من روحه ، وتتقشع السحب ، ويجد نفسه التي فقدها في تجربة الاغتراب في أوروبا .

ونجد الولع بالطبيعة المصرية في كتبه مثل (**روميو وجولييت**) و (**صح النوم**) و (**خليها على الله**) وغيرها وطبيعة الصدق عند يحيى حقي تعني استهداف الطبيعة السوية والنفور من الكذب أو التزييف أو المبالغة أو أية عوامل نفسية لا ترضي الذوق السليم ، ولذلك نراه يقول في سيرته الذاتية :

«مطلوب مني أن أكتب هنا سيرتي الذاتية ، التحدث عن النفس ، يا لها من لذة ساحرة ، تواضعها زائف ، يا له من ملل فظيع ، يستحب معه الإنتحار !» .

وفي (**محراب الصدق**) يرى يحيى حقي أن الطبيعة أصدق من الشعر والموسيقى والنحت والتصوير والعمارة ، فهو يقول :

«لا قياس عندي لعمري إلا بهذه اللحظات القليلة النادرة التي نبض فيها عرق في روحي مهتزاً بجذل قدس عند التقائي بالفن ، متلقياً ومعبراً ، قمة هذا الجذل عند التقائي **بالشعر والموسيقى** - على قدم المساواة - ثم **النحت** ، ثم **التصوير** ، ثم **العمارة** ، لست أدري أين أضع بينها لقائي برشاقة الإنسان في فن **الباليه** يعلو كل هذا جذل اللقاء بفن أعظم وأجل : فن الطبيعة وجمالها» .

ونتتبع بحث يحيى حقي عن الطبيعة السوية ، فنراها تقترن عنده بالجمال وبالفن وبذوق خاص عنده يشترط البساطة والأناقة والكشف عن أعماق الطوية المكنونة ، التي تعجز تراكيب الألفاظ عن الكشف عنها ما لم تكن إلهاماً عاشقاً ، وحساً مطبوعاً ، ولذلك نراه يقول :

«كان علينا في فنّ القصة أن نفك مخالب شيخ عنيد شحيح ، حريص على ماله أشد الحرص ، تشتد قبضته على المقامات ، أسلوب الوعظ والإرشاد والخطابة ، أسلوب الزخارف والبهرجة اللفظية والمترادفات» ..

والعلم يثير إعجابه وتقديره ، ولكن بيئة العلم قد تكون هدفاً لانتقاده حين تخرج على الطبيعة السوية :

«إن ثراء نسيج المجتمع في الحضارة الغربية ليس سببه تشابك خيوطه فحسب ، بل لأن هذا التشابك يجد أسانيده في مقولات الفلسفة وعلم الإجتماع والإقتصاد ، ولكن المجتمع الغربي يشتري هذا الثراء بثمن باهظ ، هو تفتيت الشعب إلى خلايا مغلقة على ذواتها ، لا تدافع إلا عن مصلحتها أولا ، فلنحذر هذا» .

ومظهران من مظاهر النشأة الأولى ليحيى حقي يدلان على ما وقر في نفسه من غرام بالجمال المقترن بالصدق ، وما طبع عليه من كراهية الزيف والإلتواء ، وهذان المظهران فيما يقول هما :

«الأول : شغف برشاقة اللفظ ، والإبتهاج بالتوفيق في العثور على الكلمة المناسبة للمعنى ، والثاني : نوع من الحياء يتنبه لزلة اللسان مهما كانت طفيفة» .

* *



بمناسبة العام الدولي لمكافحة الأمية :

تقويم برامج تعليم الكبار بين الوسائل والمجالات

بقلم : د. علياء عبدالله الجندي

عرف التقويم بأنه أسلوب يهدف إلى تحسين العمل وتحقيق أفضل النتائج ، ويعد التقويم مرحلة مهمة في مختلف الدراسات والعلوم والأعمال والمشاريع ، لأنه يوضح الطرق والموضوعات والمواقف والإتجاهات وأنواع السلوك التي تصدر من قبل الأفراد ، وذلك من خلال جمع البيانات والإحصاءات وعن طريق الاختبارات ... إلخ .

والتقويم في التربية واللغة هو «تحسين الطريقة وإصلاح الخطأ في أسلوب تعلم الفرد سواء كان صغيراً أم كبيراً» . ويقول «وايلز» عن التقويم بأنه «عملية تصدر منها أحكام تستخدم كأساس للتخطيط ، وأنها عملية تشتمل على تحديد الأهداف وتوضيح الخطط وإصدار الأحكام على الأدلة ومراجعة الأساليب والأهداف»[1] .

أهداف التقويم

للتقويم أهداف يجب أن تكون على النحو التالي :

(١) أن يوضع في الإعتبار التخطيط للبرنامج أو المنهج .

(٢) تزويد البرنامج أو المشروع بالمعلومات المناسبة لكي تؤدي الغرض المنشود .

(٣) الاستفادة من أسلوب المكافآت أو التعزيز عن طريق خطابات الشكر ... إلخ .

(٤) الإستفادة من أسلوب الملاحظة والتوجيه .

(٥) التركيز على الإحصاءات والبيانات العلمية للإستفادة منها في تحقيق الأهداف .

(٦) مناقشة الدارسين حول البرنامج للتحقق من المشكلات أو الصعوبات التي تواجههم وخاصة لبرامج تعلم الكبار .

(٧) الإستمرار والمتابعة والوقوف على بطاقة الدارس التي تحتوي على أدق المعلومات .

ومن خلال هذه النقاط المهمة التي ستساعد في عملية التقويم نجد أن للفرد الكبير أهدافاً متنوعة ، وإن كانت الأهداف السلوكية ترتبط بنواحي التربية والتعليم فلبقية الأهداف اهتمامات أخرى يجب أن لا يغفل المعلِّم معرفتها حتى تكون لمراحل التقويم ووسائلها صورة إيجابية للتعديل المناسب .

ولكن قبل الشروع في التعريف بوسائل التقويم يدور في الأذهان هذا التساؤل ، وهو :

لماذا يجب أن تكون للتقويم وسائل حتى نصل بعملية التقويم إلى الأفضل ؟ وهل هذا الإفتراض واقعي أم أنه مجرد محاولة لإبراز مرحلة أخرى للتقويم ؟ أم أن إيجاد هذه الوسائل سيضيف للدارس الكبير بالذات جانباً أكثر تقديراً للعملية التربوية ككل ؟

وسائل تقويم الكبار

وللإجابة على تلك المحاولات نجد أن العملية التربوية في حد ذاتها ترتبط بعملية التقويم ومراحلها المختلفة ونوعية الوسيلة ، بالإضافة إلى اتصالها بالأهداف وموضوعيتها.. ووسائل التقويم تكون كالآتي :

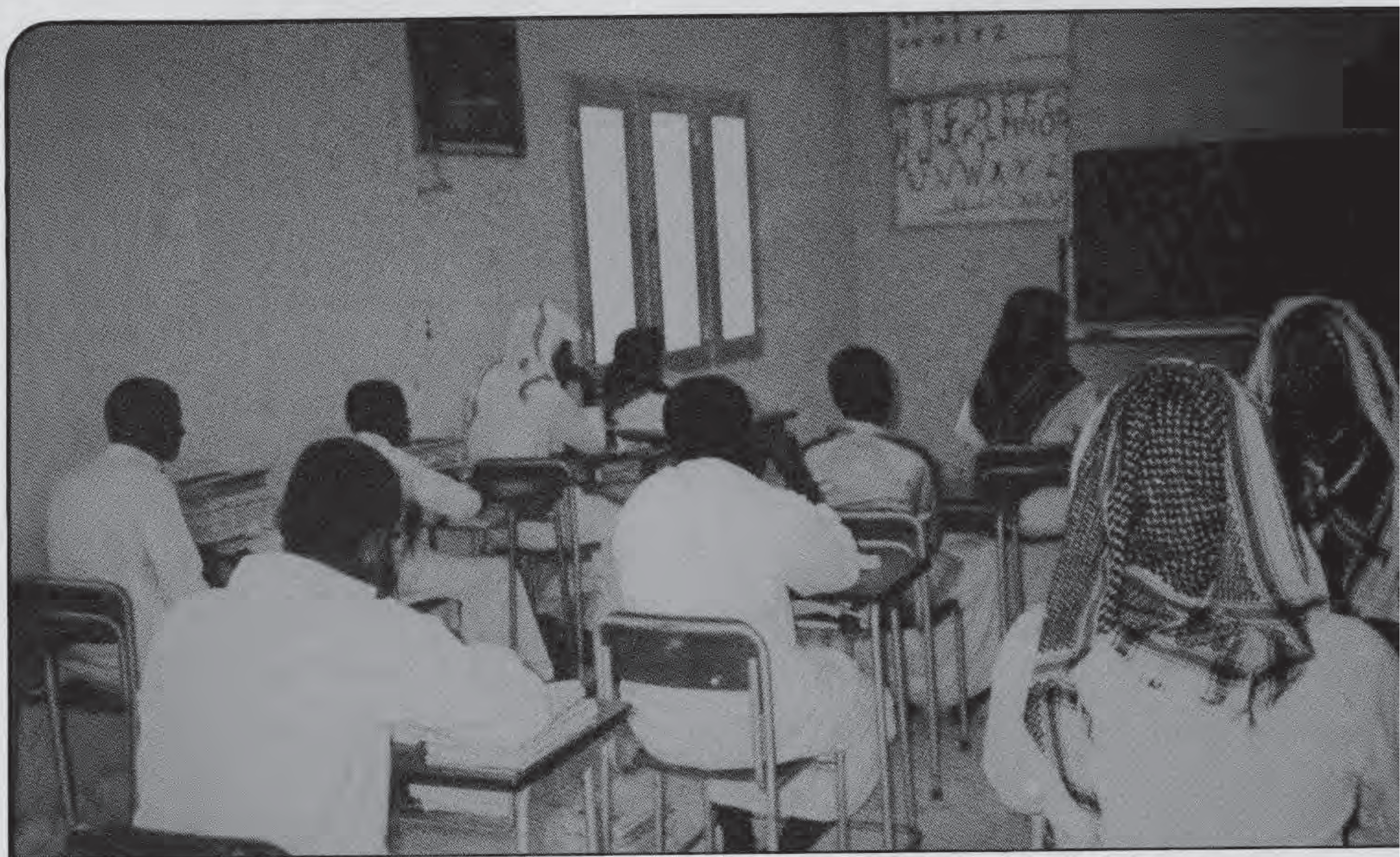
●● أولاً : **الاختبارات** : وللاختبارات أنواع يجب أن يتخير منها معلم الكبار ما يتناسب ومستوى الدارسين :

أ ـ اختبارات الذكاء .

ب ـ اختبارات التحصيل الدراسي ، إما أن يكون موضوعياً ، أو مقالياً أو شفوياً .

ج ـ اختبارات الشخصية .

د ـ اختبارات القدرة والمهارات... إلخ .



●● **ثانياً : الملاحظة** : وهي تعتمد على ملاحظة سلوك الدارس ، ومعرفة مدى فهمه ، وتقدمه في أدائه ودراسته من جميع النواحي التي تساعد في عملية التقويم .

●● **ثالثاً : الاستبيان أو الاستفتاء** : وتكون هذه **الاستبيانات** عبارة عن معرفة لإتجاهات الدارسين ، ويمكن للمعلم أن يتخذ من نتائج الاستبيان وسيلة تساعده في عملية التقويم .

●● **رابعاً : المشاركة في الرأي** : ولهذا العنصر أهمية في إبراز رأي واستجابة الدارسين ومقترحاتهم أو إضافة الجديد ، أو مناقشة ما يدور في أذهانهم خلال المواقف الجماعية والمفردة .

مجالات تقويم الكبار

قد يكون لهذا العنصر ارتباط أكيد بالعناصر السابقة الذكر ، لكننا نود هنا أن نبين المجالات التي يمكن أن تكون مثار متابعة واهتمام من الآتي :

(١) الأدوار العليا لتعليم الكبار ومحو الأمية : وتتمثل فيما يلي :

أ ـ المشرف العام .
ب ـ المتابعة .
ج ـ المناهج .

(٢) المدرسة أو الهيئة الإدارية لتعليم الكبار : وهي كالآتي :

أ ـ دراسة شخصية الدارس .
ب ـ متابعة تقدم الدارس .
ج ـ الحرص على معرفة النمو والإتجاهات والميول .
د ـ الاستفادة من نشاطات الدارس وقدراته .
هـ ـ معرفة مدى اكتسابه للمهارات .
و ـ ملاحظة ومتابعة المعلم .



(٣) المشرف المعلم : ومسؤولياته كالآتي :

أ ـ التقدير الشخصي للدارسين .
ب ـ معرفة كيفية التعامل مع مختلف الفئات .
ج ـ محاولة إضافة الجديد لتعريف الدارسين بما وصلت إليه مختلف الدراسات .
د ـ الإهتمام بالوسائل التعليمية ، والوقوف على معرفة الدارسين لها بإستمرار .
هـ ـ استعمال أسلوب التحفيز ، والحرص على معرفة مراحل الوعي للدارسين .
و ـ اتباع أسلوب المعالجة غير المباشرة للمواقف .
ز ـ مناقشة المشكلات والصعوبات مع الهيئة الإدارية للمدرسة .
ح ـ تقديم تقرير دوري أو شهري للمدرسة عن الدارسين .

الهوامش

(1) Thorndike, R. & Hagen, E. Measurement and Evatuation in Psychology and Education, N.Y. 1961. P27.

لقاء مع

الفنان "جيرار تيتوس كارمل"

فنان فرنسي يقدم فناً مختلفاً

إعداد: نبال فرحات


★ تيتوس كارمل في مرسمه مع إحدى أعماله الفنية ★

في أوائل السبعينيات عرض الرسام الفرنسي «جيرار تيتوس كارمل» بضع رسومات وأعمال أخرى متعلقة بموضوع يتكلم عن «المحيط العامي» الذي يحيط به. ومن وقتها وهو يتابع هذه الفكرة واهباً وقته للرسم بأقلام ملونة أو رصاصية وفي بعض الأحيان مصاحبة للوحات منحوتة في نفس مضمون الموضوع.

✪

عمله يتكون من مجموعة مترابطة من خلال «موديل» يمكن أن يكون قطعة خشب أو عقدة مجدولة من الحبال أو علبة صغيرة كانت منطلق ١٢٥ لوحة. فالدقة المتناهية التي يرسم بها جعلته يصنف أحياناً بجانب الواقعية المطلقة، ولكنه يدافع عن نفسه من هذا التصنيف بأنه لا ينتمي لهذا الأسلوب أو أي أسلوب واقعي آخر وهذا حديث خاص مع الرسام حول اسلوبه.

المنهاج.. والمدرسة

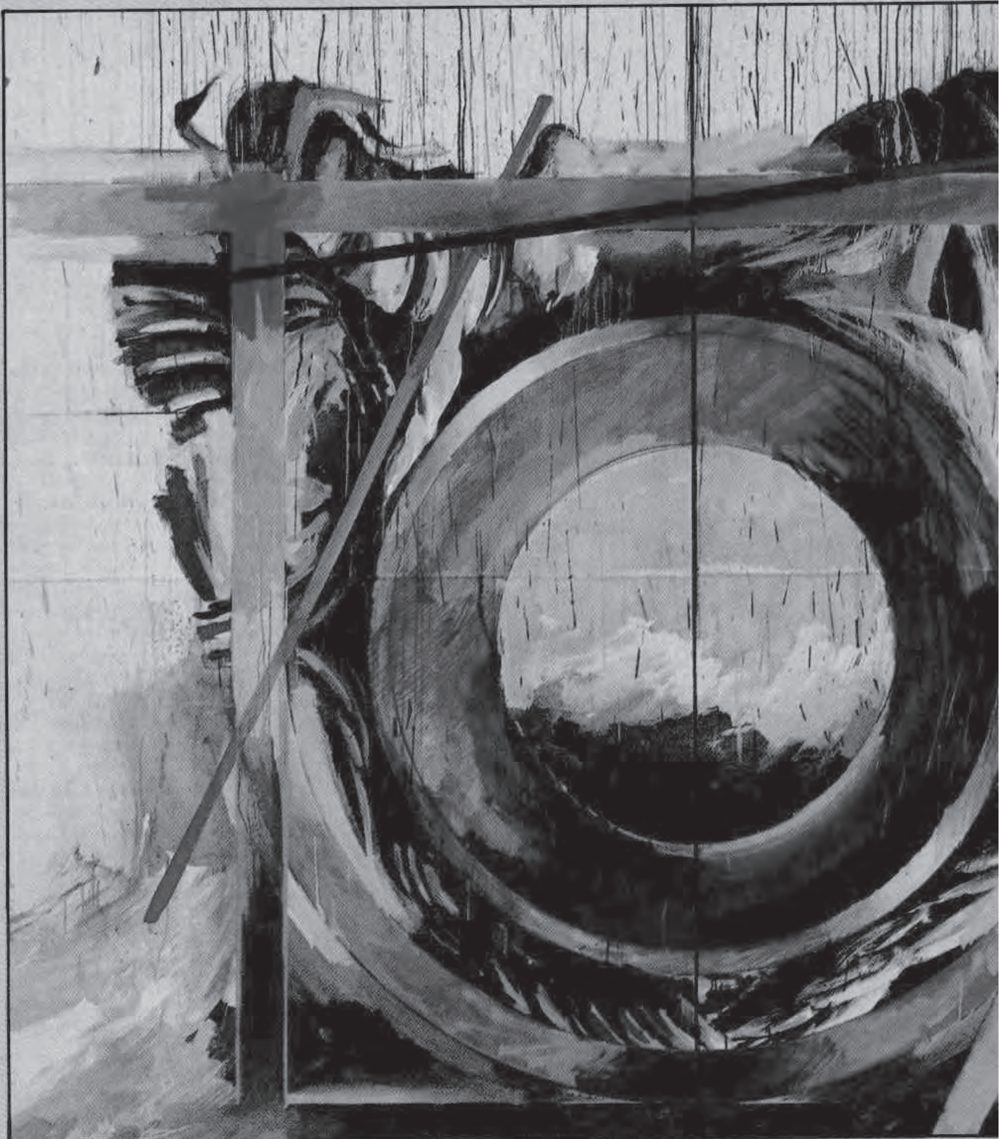
●● لماذا غيرت منهج رسمك؟
وهل له تأثير على عملك الحالي؟

● في الرسومات السابقة كان القصد الاشارة عن الشيء الذي أريد رسمه قبل أن أرسمه. فلقد وصُفت بعدها بالرسام الواقعي التجريدي ووصُفت بالواقعية المطلقة، أو الواقعية الجديدة ولكني لا أعرف عن نفسي بهذه الأساليب فمع مهنتي التي أعتبرها كالجحيم، فهي فقط التي أهتم بها.

فالأمر يبدو لي كأننا نطرد الحقيقة من بيتها، فيجب على الرسم أن يضع النقطة على الحرف وليس خنقه حتى يصبح «الموديل» مثالياً أو حقيقياً في كليته.

لا أقلد أحداً

●● لقد عملت دائماً في رسم مجموعة من اللوحات المترابطة مع بعضها بالنسبة للموديل



★ إحدى أعمال «جيرار تيتوس كارمل» ★

الواحد المعين أو أي موديل عادي آخر !!

● يوجد مثلث قائل ، فماذا يفعل الغير كرسم الوجوه أو غيرهم مثل رسم «**الطبيعة الصامتة**» فأنا لم أخرج عن القاعدة ولكن بدل أن أرسم جيتاراً أو وجه «**أولجا**» بقصد ان اقلد **بيكاسو** عندما كان يرسم وجه إمرأته الثانية التي كانت تدعى «**أولجا**» أو منظراً به **طواحين هوائية** فقد ظهرت الحاجة بي بأن أنحت العظمة قبل أن أصل إلى النخاع الداخلي للعمل بواسطة الموديل .

فأنا لا أهتم بالموديل أو برسمه ولكن أهتم بطريقة العمل والجهد والوقت الذي أصرفه عليه وهناك أيضاً هذا النوع من الشحنة الكهربائية بين الموديل والحقيقة ، قبل أن أضع أمامه الرسمة .

فكل شيء يعتمد على اختلاف المضمون أو الحكم عند وضعه في مركز اختلال القوة ففي بعض الأحيان ابتكرت الموديل بنفسي بواسطة مكنسة ذات عصاة طويلة احطتها بثلاث مماسح ، ولكن إذا أصبح الموضوع عقلياً أكثر ويضمن فكرة معينة فهذا يجعلني أبطىء في عملي غير مراعٍ الوقت ومروره .

مجموعة هذه اللوحات الجديدة ترتكز حول موضوع أشياء قديمة نجدها على شواطىء البحار و«الموديل» هو عبارة عن هذه الأشياء المهملة التي وجدت على **ساحل بريطانيا فهي هناك منذ ثلاث** سنوات . مثل **القبعة** التي وجدتها يوماً وعملت منها مجموعة لوحات ، يومها علمت بأنني سوف أصنع شيئاً ما ، فقد بقيت هذه القبعة اليابانية ذات القرنين سنتين في غرفة عملي وسط فراش الرسم والمحايات والأقلام والريش .

شكلها «القرون مكونة من الحبال الثمينة التي تحيط بالرأس لتكون الدائرة والريش ، ريش الطيور ملصق عليها والجلد يتدلى إلى الرقبة» كل هذه الصفات التي تتضمنها هذه القبعة أعطتني المخيلة الواسعة وأصبح عملي لعدة شهور .

في هذا الوقت عملت على رسم حلقة من الحديد الصديء والحبل القديم أوحى إليَّ بعمل مجموعة لوحات .. فالأشياء لا تستهويني في حد ذاتها كعمل فني «بلاستيكي» فليس الرسم الذي يهمني مباشرة في اللوحة .

●● في نفس الوقت الذي تفتخر بالتكنيك الذي تبتكره فإن اللوحات التي رسمتها تعطي انطباعاً جيداً في السيطرة على الألوان الزيتية .

● لم استعمل الألوان الزيتية منذ خمس عشرة سنة فقد بدأت استعمالها في بداية هذه السنة لقد كنت مليئاً بالجدية والاعتقاد بأنني أعمل بجدارة ولكن بعد عدة أيام شعرت بضعف . فالعمل الذي بدأته منذ اسبوع انتهيت منه بعد أربعة شهور .

النحات .. الحلم

●● بعد الرسم والحفر على الحديد والطباعة ثم الألوان الزيتية هل تريد ان تصبح نحاتاً ؟

● هذا هو حلمي القديم ، أو حلمي دائماً فأنا أعشق النحت ولكن ليس دائماً ، ففي بعض الأحيان يبعث الضجر العميق بي فإذا نحت شيئاً ما أعرف أنني لن أفعله كنحات محترف فأنا أنحت لأنني أريد أن أفعل شيئاً له أبعاد ثلاثية ، وعلى أن يكون الشيء المنحوت ثابتاً في مكانه فأنا أتخيله منحوتاً من البورسلان والرصاص ، أنا لست مهووساً بهذه الفكرة ولكني أحلم بالمتعة التي ستنتج عن عمل شيء له وزن ثقيل .

الخوف والنهر..
ودلالات الرمز الجميل




★ د. عبدالله باقازي ★

بقلم : محمد قطب عبدالعال

«الخوف والنهر»[١] هي المجموعة الثالثة للقاص الدكتور عبدالله باقازي .. وهي تمثل تحولاً كبيراً في عالمه الأدبي وطرائق التعبير عنه . والكاتب ـ وهو متخصص في الأدب العربي ـ يعي تماماً وبنفاذ أدبي أخاذ ، الزخم الذي تمتلكه اللغة في التعبير والتشكيل . إنها النص الجميل الذي تترقرق عبر جمله وألفاظه أنساق ذات إيقاع متضاد ومتكرر ، بحيث ـ تحكي اللغة كنص أدبي ـ مواقف الذوات في لحظة الحصار الداهم . وتتشكل اللغة موجات من التساؤلات ، وتتشيَّأ المعاني ، وتتراسل الصور وتتكاثف ، وتنحو نحو المطلق . فتتخذ من الشعر إطاراً مكثفاً للموقف ، ومن حركة اللفظ عبر السياق دلالة لحركة النفس المتوجسة ، ويصبح تعالي اللغة أداة موصلة نحو المعنى الرمزي العام الذي يحتوي المجموعة ككل .

ونصوص المجموعة نصوص مجازية تتضمن رموزاً عامة وشاملة . وذات بناء مُكثَّف متشابه.. يزرع بذرته في أرض الواقع ، ثم يتنامى شيئاً فشيئاً ليفارق الواقع ويدخل إلى دائرة المطلق الرمز.. ليصبح التعبير الأدبي عاماً وشاملاً ، يعكس موقف الانسان أمام القوى المتوحشة التي تخترق ذاته وسكونه وتوازنه .. وليضحى النص مفارقاً لحدود البيئة والمكان ، عاكساً لحركة الانسان وواقعه ، أمام طواغيت نفسية تعوق حركته وحريته وصفاءه الداخلي .

وكانت مجموعته الأولى (**الموت الإبتسام**)[٢] تلتصق بالبيئة ومفرداتها المكانية والبشرية ، في واقعية ذات اتصال مرتبط بهموم الإنسان الفرد ، وبموقفه مما يدور حوله من متغيرات ، في تنّوع بنائي مستقيم ـ إن صح التعبير ـ تعلو فيه نبرة الكاتب ، وتبدو مداخلته المباشرة في استنطاق الشخصيات بلغة عالية وكأنه لسان الحال .. ومجموعته الثانية «**القمر والتشريح**»[٣] جاءت لترصد حركة الذات ، وتختزل تفاصيل كثيرة ، وتبقي على حركة الفعل ، وتغوص في الذات المنسحقة . مقتربة من روح الشعر ، وتقترف الرمز على حياء .. وتربط بين الذات والطبيعة في نسق لغوي بلاغي.. مع إبراز الخصام ـ كمدلول رمزي مع مفردات التطور المادي الذي قلب ميزان البحث للتوحد مع الطبيعة ، مما يصبح التوحش النفسي أحد ملامح الصورة البشرية.. ويتبدى افتقاد التوازن الداخلي ، في حركة الذوات واستيحاشها ..

الرمز الدلالي

ويتمثل الرمز الدلالي في قصته «**المطاردة**» من مجموعة «**القمر والتشريح**» في إطار «فانتازي» يشي بتضاد في الفعل اللغوي والحركة البشرية . فثمة إيقاع بطيء يصف لُهاثاً بشرياً حاداً.. ويتخذ سمت التساؤل.. الذي هو مفتتح القصة (شخص يعدو كالمجنون ، يطارده شرس معضال ، دار الهمس وتعالى.. لِمَ يطارد هذا الرجل المعضال . ذلك الرجل المسكين ؟؟[٤] وتتنوع المفردات البشرية.. ونعلم أن الرجل المطارد/المسكين ، كانت مطاردته بسبب جوهرة يحملها في جيبه الأيمن بينما الجيب الأيسر يحتوي قطعة خبز .. فالرمز يتنامى من خلال السياق القصصي.. ولقد فرض الرمز نوعاً من التكوين اللغوي له كثافة الشعر وحضور الفعل ، وله إيقاعه الداخلي.. مما جعل اللغة أقرب إلى الصفاء والتراث معاً ..

لقد كان **الغرس الرمزي الدلالي** الذي نلمسه في مجموعة «**الخوف والنهر**» بذرة صغيرة زرعها الكاتب في مجموعته «**القمر والتشريح**».. ثم نماها وعمَّمها ، وكثَّفها حتى أضحى النص في كثير من أنساقه أميل إلى المجاز.. وأقرب إلى العموم والشمول .

أعتقد ـ ونحن نقرأ النص ـ أنه يعطينا كل مفاتيحه ، فالنص كيان قائم بذاته ، تكمن تحت السطح الخارجي معاني تتولد من تتابع النظر وحدْس التّلقي ، خاصة حين يصبح النص محكوماً بإطاره التعبيري ، وخالياً من الأحداث الكبيرة ، ومبتعداً عن الواقع إلى مدى غير محدد . ومن ثم يتعدد المعنى ويتغاير ، بل ربما يكون المردود القرائي ـ في هذه الحالة ـ مفارقاً للمعنى السياقي المبهم الرامز في العمل الفني نفسه .

وهذا ينطبق تماماً على أعمال الكاتب في مجموعته ، حيث تتداح الانطباعات ، موجة إثر موجة ، ليتحول الخاص إلى عام ، والمحدود إلى اللامحدود . يقول «**أوكونور**» .. (**سطح القصة القصيرة كالإسفنجة ـ تلتصق به مئات من الإنطباعات التي لا صلة لها.. بالأحدوثة..**)[٥] .

هذا الخوف

فماذا تقول المجموعة.. إن كان لابد للعمل الأدبي أن يقول شيئاً ؟

أول ما تحدده قصص المجموعة.. هو هذا **الخوف** الذي يتشعب ، ويتشيأ ، ويُزاحم الانسان في سكونه ، وصمته ، وحركته ، وقلقه .. خوف يَعْصر الذات ، ويسحقها ويضعها في صراع مشتجر دائماً ، بين الماضي والحاضر ، واستيلاء لحظات تتقاطر فيها حالات الزمن حتى يتبدى الآتي منه ، معتماً ، غامضاً ، قابضاً على الذات.. إنه الحصار والإنسحاق أمام توجسات مصحوبة بوجدانات مصروعة.. **إنه الخوف علامة إنسان هذا العصر.. الذي تغيرت فيه الثوابت وزاحم الجديد القديم.. وأخترقه في كل شيء .**

في قصة «**اللهب الأسود**» . يتملى «**عبدالسلام**» منزله : إنه ليس منزلاً عادياً.. إنما هو عمر بأكمله . (منزل أسطوري في كل زاوية منه أجزاء حياة وبقايا عمر)[٦] وهو لا يتصور ـ هاجسيًّا ـ قدرته على التّنعم به . إنه يخشى عليه من شيء ما . فثمة طفل معْتوه ، سيُدمّر كل شيء . (كان الهاجس المفاجيء كافياً لأن ترتعد أوْصال عبدالسلام..) .

ويفعل الطفل المعتوه فعلته ، وتلتهم النار هذا

المنزل/ الحياة . ويقصد إلى مركز الإطفاء إنه قوة لها سيادتها ، وُجدت لإحداث التوازن الخارجي . ولكن الظلام يكتنف المكان . ويقرع الباب ، ولا مجيب (فمسؤول الإطفاء يقهقه بالداخل وهو يداعب صديقاً له)[٧].. ويعدو صليل اللهب الأسود ممتزجاً بصوت نباح الكلاب السوداء .

الشخصية هنا عامة غير محددة الملامح.. ليس فيها إلا رجل ينظر إلى عمره/ المنزل.. وفجأة يتحول العمر/ المنزل إلى مأساة.. فالعمر/ الحياة.. محكوم عليه بالضياع بفعل قوى خارجية ، تسعى إلى التدمير في غياب قوى سلطوية نسيت واجبها ودورها .

إن هاجس الخوف هنا ، رمزٌ عام ، يفضح الاغتيال الذي يقع على إنسان العصر.. اغتيال روحه ، وعمره ، ومستقبله .

والثنائية الرمزية واضحة ، تحكم العمل.. وتشير إليه.. فاللهب.. الذي هو رمز عام يتفرد في القصة في خصوصية نفسية بحتة.. ويفقد بهاءه وحرارته وضياءه ، ويتحول إلى وحَلْ أسْود لزج يطول كل شيء.. ثنائية متضادة حصرت الذات وسحقتها ورمت بها إلى مجهول مخيف .

وتقف قصة **(الخوف والنهر)**.. لتضفر هذه الجدلية الثنائية وتكرِّسها.. ويصنع الكاتب مفرداته المصاحبة ، لتحدد المراد منذ البدء . **(النهر الملتف كأفعوان) و(المناخ الدامي)** ينتشر في أفق الأصيل . **والسخونة طالت الماء** ، ففقد برودته وعذوبته .

ويتساءل الأب عن فقد البرودة العذبة من ماء النهر . وينوّع الكاتب بين الوصف والتساؤل.. فيعطي المزيد من التشويق ويرتفع بالحدث من جزئيته إلى مطلق عام .. وتخبر الأم الأب والأبناء بحقيقة ما رأت ، لعلها توقف تيار السؤال . (أظنني رأيت تمساحاً وأكثر يمخر ماء النهر.. كم كانت مفزعة)[٨].. ويهيىء الأب نفسه للمواجهة.. إنه هنا يحرص على استمرار الحياة/النهر . من هذا التمساح/القوة الغاشمة والمدمرة . ويتناول الرجل بندقيته ويواجه التمساح.. وتحل المأساة حيث يلتهم التمساح الرجل.. (كان التمساح قد بدأ في التهامه ، والبندقية خالية من الرصاص.. تتأرجح وتسقط من يده التي بدت تتراخى).. إنه العجز أمام القوة المتسللة !!

فالطفل الغبي/ هو نفسه التمساح.. ولكن مواجهة التمساح/القوة الغاشمة ، لا تكون ببندقية خالية من الرصاص . لقد تحولت القصة إلى رمز عام من بداية قول الكاتب (زحف الخوف أكثر داخل الأحاسيس والتف حول النهر) .. فالنهر رمز لجمال الحياة وصفائها واستمرارها .. والتمساح رمز لكل ما يعكِّر صفو هذه الحياة.. وبالرغم من أن القصة على مستوى الواقع في جزء منه لها إمكانية الحدوث ، لكن الفن مفارق للواقع ومتعالٍ عليه.. ومن ثم يصبح التمساح رمزاً مجسماً لنوع آخر من الخوف ، يحدث التخلخل في مكونات الحياة الخارجية ومردودها على الذوات . وكأن الكاتب يؤمن بمقولة **«جوته» (إن الفن فن ، لأنه مخالف للطبيعة)** .

ويبرز الخوف مؤطراً بصُفرة قابضة تسحب كل ما له صلة بالخضرة والنماء . وذلك في قصة **«الغياب الأصفر»** . ويدخل الكاتب إلى القصة مباشرة (فجأة اختفى طبيب القرية) .. والطبيب يتحول إلى رمز عام حين يعلو على الخصوصية المهنية ويتحول إلى (مصدر المعرفة الكلية للقرية).. ويشعر أهل القرية بمأساة حقيقية.. ويطول انتظار الجميع للطبيب.. حتى (تسرب الخوف إلى النفوس من عدم عودة الغائب) . ويحاول أهل القرية البحث عنه.. وعبثاً كانوا يبحثون.. وكانت النهاية صرخة الرعب التي تعكس مدى الفزع الشديد الذي يشعرون به.. (صرخت النساء في هلع الصرخات الأخيرة ، وتلاشت الصرخات في الأفق الأصفر الباهت للقرية الهامدة)[٩] .

الثنائية الجدلية

القصة تبدأ من حادثة بسيطة ، ينمو بها الكاتب لتصبح رمزاً عاماً ، يصنع بها ثنائية جدلية تنضاف إلى الثنائيات الأخرى.. فالطبيب إنما هو رمز عام للأمان النفسي والجسمي . إنه الثبات الذي يرتكز إليه أهل القرية . الطبيب/الأمان ، الثبات .. هو ضمان استمرار الحياة ، هو الخضرة والبهاء والجمال.. ثم يقف الرمز المتولد من غياب الطبيب.. إنه رمز يتمثل في اللون الأصفر الذي يوحي بالعدم.. الأصفر/عدم.. رمز عام شامل لمفردات الذات والطبيعة أيضاً.. لقد طال الموات كل شيء.. من يُعيد الأمان للنفوس القلقلة المرتجفة !! (نزلت دموع كثيرة ملأت ساحة القرية كان لها لون أصفر).. (أسئلة تنمو ثم تذبل وتصفر).. (أشجار ذبلت واصفرت).. (أطل الانتظار من العيون وهنا أصفر).. وهكذا يتسيّد اللون ويتشيأ.. ويجثم قابضاً على كل شيء .

وتتنامى الأداء التعبيري مع الرمز فمالت اللغة إلى الشاعرية ، وألح الكاتب في ذلك إلحاحاً ، كأنما يقصد إليه قصداً ، مما غطَّى على التلقائية وأفقد القارىء نوعاً من الاستحواذ الذي تحدثه القصة . **(إن التكثيف والإيجاز والإيحاء تضع على اللغة عبئاً ثقيلاً.. فلغة الأقصوصة يجب أن تكون قادرة على الاستحواذ على القارىء.. وأن تكون لغة متأهبة يقظة ذكية فياضة بالمعاني والإيحاءات)**[١٠] .

وتنضاف إلى الرمز الكلي المتولد من ثنائية حادة : قصة **«الذئب واللهب»** : وهي قصة كتبها المؤلف بضمير المتكلم على غير عادة القصص السابقة ، حيث كان ضمير الغائب هو وسيلته إلى رصد الحالة الشعورية.. والقصة تدور حول «ذات» مجردة – وإن اتشحت بضمير المتكلم اللاصق للذات والوجدان – تحاول اجتياز الطريق إلى قمة الجبل . ودون ذلك صعوبات جمة . فالظلام كثيف والحجارة صلدة ، وتعرج الطرق قاتل ، مما جعله يحمل قطعة من الخشب أشعل فيها النار.. ويقرر الكاتب أن الأمر خطير (ولاشك أن الطريق إلى قمة الجبل محفوف بهذه المخاطر الشديدة) .. ويبرز الخوف قائماً من هاجس تولد فيه (ماذا لو انطفأت القطعة الخشبية فجأة) .. **إنها الأزمة التي عندها تتقاطر كل مشاعر الخوف** والقلق .

ويظل السؤال قابضاً على الذات إلى أن يزداد حدة عندما لاح له **الذئب** مقعياً ومترصداً .. إن القصة إيقاع متجدد على وتر القصة الأولى : فالثنائية : الظلام/الضوء ، تعكس هول الصراع الأبدي نحو الضوء وعبر الظلمة ، ولكن الخوف يعكس الثنائية ، فيحولها إلى انزياح الضوء/وسيطرة الظلمة ، مما يهدد الكيان كله . فضلاً عن الثنائية الطامحة عبر الزمان كله : السفح/القمة . والوصول إلى ذلك يكتنفه الصعاب الكثيرة . **والقصة تذكرنا بسارق النار ، وبصخرة سيزيف** ، ليتحول الرمز الجزئي إلى رمز عام : الذئب/اللهب . بما يعطيه الذئب من قوى غاشمة مدمرة ، ومن غرائز متدنية ، على حين يعطينا اللهب ، هذا الاختراق إلى المجهول الذي يساند البشر في طموحه .

إن القصص جميعاً تؤكد على أن انسان هذا

الخوف والنهر.. ودلالات الرمز الجميل



العصر يحمل مصباح «ديوجين» وبسط الهمم والخوف المزروعين فيه .

ونحن لا نعدم.. رمز الوحدة والعزلة وقسوة الزمن في القصص التي تناولت موضوع الصداقة . فانشغال الانسان بهمومه وبزمانه الرديء يُنسي المرء أحلى ذكريات الألفة والمحبة **(قصة سؤال)** كما أن انتظار الصديق القادم بالحافلة ومعه هوية الآخر انتظار عبثي يفقد الانسان هويته ودلالته ويظل معلقاً.. متأرجحاً يقتله الخوف (**انتظار الحافلة ٧٧**) ..كما أن أثر الزمن وحدته يتبدى في قصة (**اللهاث المتورم**).. فيزيح بضربته العاتية كل جمالات الأيام الأولى وبراءتها ، مما يعطي للرمز الحسابي/الساعة الدقاقة ، عنصر الإثارة . ويتساءل البطل المجرد (هل هو نفسه أم أنني واهم.. تساءلت وأنا أبتعد عنه ، وايقاع الزمن يرن في أذني وأعماقي من إحدى ساعات بعض المحلات التجارية)[11] .

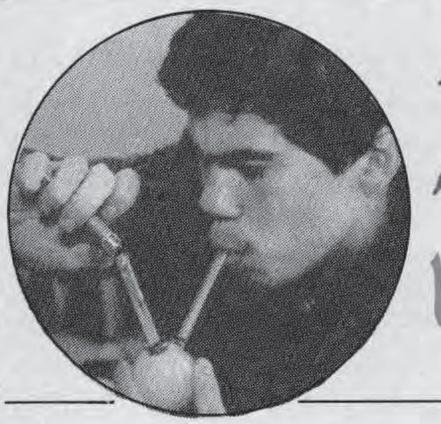
لقد تعامل الكاتب مع رموزه تعاملاً فنياً واضحاً ، واستقام له الأسلوب بإيقاعاته الجميلة ، وبرنينه الايقاعي المتكرر ، وعناصر التكرار ، والإلحاح اللغوي.. في كثافة لحظة فاعلة ومؤثرة.. مما يجعلنا نقرر - ونحن مطمئنون - أن المجموعة علامة جديدة على كاتبها ، وبناءً جديداً له شرائطه ومكوناته ، وأنه -الكاتب -أحد الذين يجعلون من القصة القصيرة ، بناءً لغوياً ذا إطار مجازي عام يدخله في تيار أصحاب الأساليب .

الهوامش

(١) الخوف والنهر . دار الصافي للثقافة والنشر - الرياض ط (١) ١٩٨٩م .
(٢) الموت والإبتسام ط ١٩٨٤م .
(٣) القمر والتشريح ط ١٤٠٦هـ .
(٤) القمر والتشريح ص(٧) .
(٥) الصوت المنفرد ترجمة د. محمود الربيعي ص(٥٩) .
(٦) المجموعة ص(٧) .
(٧) المجموعة ص(١٠) .
(٨) المجموعة ص(١٤) .
(٩) المجموعة ص(٤٧) .
(١٠) فصول يوليو ١٩٨٢م الخصائص البنائية د. صبري حافظ .
(١١) المجموعة ص(٤٢) .

بمناسبة عام مكافحة المخدرات الذي تتبناه مجلة "الفيصل":

مكافحة المخدرات والتصدي لها وعلاجها



بقلم : د. عبدالمنعم شحاتة محمود

تعد مشكلة تعاطي المخدرات من أخطر مشكلات الحياة الإنسانية في القرن العشرين ، إذ لها آثار مدمرة اقتصادياً واجتماعياً وصحياً (جسمياً ونفسياً) ، لانها تكلف الدولة أموالاً طائلة نتيجة تهريب تجار المخدرات للعملات التي تحتاجها البلاد لإستيراد ما هو ضروري لمواطنيها ، ونتيجة تحمل الخزانة العامة تكاليف باهظة في مطاردة هؤلاء المهربين أو في العناية بالأضرار (المرض والعجز والحوادث... وغيرها) المترتبة على تعاطي ما جلبوه من مخدرات ، أو نتيجة ضعف إنتاجية المتعاطين وتغيبهم لنقص قدراتهم على العمل .

ولا يقتصر ضرر المخدرات على تخريب اقتصاد البلاد أو إحداث المرض والعجز بين المواطنين ، وإنما يمتد إلى ما هو أثمن ، إلى **العقل** الذي ميزبه الله الإنسان على كافة المخلوقات ، فالبحوث ـ سواء ما أجري منها في **مصر**[1] أو في **الخارج**[2] ـ والتي تقارن بين المتعاطين للمخدرات وغير المتعاطين لها المناظرين لهم ، **تشير إلى اتسام المتعاطين بخصال سلبية كضعف الهمة والإحساس بالإنقباض ، والإغتراب والميل للإنسحاب ، وسوء التوافق الإجتماعي ، والجنوح والميل للعنف ، كما يؤدي تعاطيهم للمخدرات إلى تدهور قدراتهم المعرفية كالإدراك والتعلم والتذكر ، وتدهور مهاراتهم «النفسحركية» كمهارة اليدين والأصابع والتآزر «النفسحركي» والبصري الحركي ، وتبين تلك البحوث أن هذا التدهور يزداد وضوحاً كلما ارتفع مستوى تعليم المتعاطي (لاعتماده في حياته العملية على تلك القدرات والمهارات).**

التعاطي المبكر

وكلما بدأ التعاطي مبكراً (دون الثامنة عشر من العمر) . ومما زاد من قلق المسؤولين في كل بلاد العالم انتشار تعاطي المخدرات بشكل مروع بين الفتيان ، إذ تشير البحوث[3] المصرية إلى أن ٣٪ على الأقل من طلاب الصف الأول الثانوي (بأنواعه) قد تعاطوا أدوية مثل (المهدئات أو المنشطات) تؤثر في الحالة النفسية ، وأن حوالي ٤٪ من طلاب الصف الثاني يتعاطون المخدرات (الحشيش والأفيون) وأن أكثر من ١٢٪ من طلاب الصف الثالث يقارفون المسكرات . ليس هذا فقط ، بل تشير تلك البحوث إلى أن ٩,٩٦٪ من هؤلاء الطلاب قد أبدوا استعدادهم لتعاطي أدوية ذات تأثير في الحالة النفسية إذا سنحت لهم الفرصة ، كما أبدى أكثر من ٤٪ ، ٨٪ منهم استعدادهم لتعاطي المخدرات والمسكرات على التوالي ، وقد كشفت البحوث التي أجريت في الولايات المتحدة عن نتائج مماثلة[4] .

الحملات العالمية

لهذه الأسباب ، تؤرق المخدرات المسؤولين في دول العالم أجمع ـ شرقه وغربه ، متقدمة كانت أو متخلفة ـ ويدفعهم إلى تلمس الطريق لمواجهة المخدرات والقضاء عليها . أو على الأقل الحد من انتشارها الوبائي واجتياحها المدمر لطاقات الشباب وعقولهم ، وهكذا استهل **الرئيس الامريكي «بوش»** فترة رئاسته الأولى للولايات المتحدة بشن حملة شعواء على مهربي المخدرات ، وأعلن في أغسطس الماضي تفاصيل خطته لخوض معركة منع تهريب المخدرات إلى داخل بلاده من **أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا** ، وأبدى مسؤولو **بلدان أوروبا الغربية** رغبتهم في المشاركة في هذه الحرب واستعدادهم لذلك ، وقبل ذلك بقليل كان قد صدر في **مصر قانون المخدرات الجديد الذي جعل عقوبة من يضبط بحوزته مخدرات هي الإعدام .**

الآثار.. والحملة الإعلامية

وصاحب كل هذا حملات **إعلامية مكثفة تهدف إلى التوعية بأضرار المخدرات فأفردت الصحف صفحاتها للحديث عن تلك الأضرار وتتبع اخبار حرب المخدرات في «كولومبيا» وغيرها ، وبث التليفزيون «برامجه حول الموضوع نفسه ، وأذيعت لقاءات مع الأطباء ورجال الشرطة وبعض تجار المخدرات الذين تم ضبطهم وكذلك المتعاطين والسؤال الذي يطرح نفسه على الذهن هو : هل يكفي هذا لحماية المجتمع من انتشار المخدرات**

كاستشراء النار في الهشيم ؟

وتعتمد الإجابة على هذا السؤال على مدة فهمنا لظاهرة تعاطي المخدرات ، وحجر الزاوية في هذه الظاهرة هو الاعتماد – وقد اتفق **خبراء منظمة الصحة العالمية المجتمعين بواشنطن في أغسطس ١٩٨٠م** – على اعتباره مجموعة أعراض بيولوجية نفسية اجتماعية تكشف عن نفسها في ضرب سلوكي يتمثل في التعاطي المنظم (بشكل مستمر أو دوري) لمادة ذات تأثير نفسي معين ، ويحظى هذا الضرب السلوكي بأولوية تفوق أولوية ضروب سلوكية أخرى ضرورية للحياة وذلك لأنه مؤشر لتكيف نفسي عصبي مع تلك المادة يظهر في ميل الفرد لزيادة الجرعة المتعاطاة منها للحصول على الأثر النفسي الذي تحقّق من قبل ومن جرعة أقل ، لأن الأثر يتناقص مع استمرار تعاطي نفس الجرعة . كما يظهر هذا التكيف في ظهور تغيرات فسيولوجية وبدنية منفّرة يمر بها الفرد إذا امتنع عن التعاطي . وهكذا يصبح التعاطي وسيلة الفرد لتنظيم حياته بتجنب آثار بدنية ونفسية منفرة ، والحصول على أخرى مرغوبة ، وتصبح المادة المتعاطاة عصا سحرية يحصل بها المتعاطي على متعته أثناء اليقظة أو النوم ، فتساعده على الاسترخاء ، وتعديل المزاج ، ونسيان الهموم ، والتغلب على المشاق المعيشية ، ومتاعب النوم ، لهذا يسعى إليها بشكل قهري وإلحاح شديدين ، ففقدانها يعني القلق واضطراب النوم وتشنجات وآلام لا تطاق .

وهكذا يستمر الشخص الذي يبدأ تعاطي مادة ما في تعاطيها بشكل قهري ، وكلما استمر التعاطي زادت الجرعة المتعاطاة مما يزيد من الطلب على المخدرات والمسكرات ، وتعد هذه الزيادة إغراء لتجار المخدرات يدفعهم إلى جلب المزيد منها ، وإذا كانت اجراءات **الرئيس «بوش» أو تشريعات مجلس الشعب (البرلمان) المصري** أو غيرها – تقلّل المعروض من المخدرات من خلال ضرب من يجلبها والحد من نشاط المهربين فإن تزايد الطلب عليها يجعل هؤلاء المهربين يبتكرون إما وسائل أخرى تيسر التهريب ، وتتغلب على الإجراءات التي تقاومه ، أو أشكال غير تقليدية للمواد المؤثرة في الحالة النفسية .

العلاج

ونخلص من هذا إلى أن المكافحة الفعالة لظاهرة انتشار المخدرات والمسكرات لا تكون بتقليل المعروض منها فقط من خلال ضرب المهربين والمتعاطين وإنما تكون بتقليل الطلب عليها أيضاً ويتم تقليل الطلب باتباع طريقين متوازيين :

● **الأول** : منع المتعاطين من التعاطي ، وذلك بتأهيلهم نفسياً واجتماعياً على إعادة تنظيم حياتهم بدون الحاجة إلى مخدر ، فالعقاب وحده لا يكفي إذ لا يقع إلا على من يضبط فقط من المتعاطين ، كما أن أثره مؤقت لا يتجاوز فترة الحبس التي أمضاها المتعاطي ، وسرعان ما يعود إلى التعاطي بعد انقضاء المدة بينما **التأهيل** يشمل عدداً أكبر من المتعاطين إذ يكون لمن يرغب منهم في الإمتناع عن التعاطي وأغلبهم يرغبون في ذلك لكنهم لا يستطيعون دون مساعدة من المتخصص في **التأهيل والعلاج النفسي الإجتماعي والتوسع في إعداد برامج تأهيل المتعاطين وتتبعهم يعمل على إنقاص أعداد المتعاطين وبالتالي إنقاص الطلب على المخدرات** .

● **الثاني** : وقاية الفتيان من بدء تعاطي المخدرات والمسكرات وهذا هو الأهم ، لأن محاولة منع وقوع الخطر أفضل كثيراً من محاولة إنقاصه إذا وقع ، وهكذا فإن وقاية الفتيان من بدء التعاطي أفضل كثيراً من مطاردة جالبي المخدرات ومن عقاب المتعاطين أو علاجهم من حالة الاعتماد على المخدرات والمسكرات ويشير إلى **أهمية الوقاية** وجود نسبة من غير المتعاطين (تصل إلى ١٠٪) يمكن أن يتعاطوا إذا أتيحت لهم فرصة التعاطي[٥] وذلك لأنهم يعتقدون بفائدة تناول المسكرات والمخدرات الطبيعية والمصنعة (الأدوية) وهؤلاء يسهل عليهم الانزلاق إلى عالم التعاطي نتيجة معايشة سياق نفسي اجتماعي[٦] يتمثل في :

(١) مرور المجتمع بظروف معينة كما هو الحال في **الولايات المتحدة** أواخر الستينيات وصدمة شبابها بأحداث «**فيتنام**» وفقدان الثقة في النظام الإجتماعي الأمريكي فاتخذ الشباب من تعاطي الحشيش تعبيراً لرفضهم هذا النظام ، كما هو الحال في **مصر في السبعينيات** حيث انتشرت المسكرات والمخدرات نتيجة التغير في نسق القيم السائدة في ذلك الوقت وأمور مشابهة في **أوروبا الغربية وايران وغيرها** .

(٢) تقوم وسائل الإعلام بدور خطير في تعريض غير المتعاطين لخبرة التعاطي ، وتصل خطورة هذا الدور في معظم الحالات إلى التفوق على الدور الذي يقوم به الأصدقاء كمصدر يستمد منه الفرد معلوماته عن المواد المؤثرة في الحالة النفسية ، وقد كشفت البحوث عن علاقة وطيدة بين انتشار معلومات معينة عن مخدر – أو عقار – بعينه في فترة ما وتعاطيه بشكل استشرائي .

(٣) وجود آباء وأصدقاء معتمدين على مخدر أو عقار مما يشجع الفرد على بدء تعاطيه ، فتعاطي الآباء يجعلهم متساهلين ازاء تعاطي الأبناء ، وتعاطي الأصدقاء يمثل ضغطاً اجتماعياً يدفع الفرد إلى تقليدهم .

(٤) وجود مناسبات اجتماعية سعيدة ، أو متاعب حياتية اجتماعية ونفسية يدفع المهيأ لبدء التعاطي إلى التعاطي[٧] .

(٥) التدرج في التعاطي ، إذ يتم تعاطي المواد المؤثرة في الحالة النفسية على خطوات متدرجة تبدأ بتعاطي المواد المباحة قانوناً والأقل تأثيراً في الحالة النفسية (مثل «نيكوتين» السجائر والبيرة) وينتهي بتعاطي المواد المحظورة قانوناً والأكثر تأثيراً (مثل **مشتقات الأفيون والمسكرات ذات التركيز الأعلى في نسبة الكحول) . وبرهن على ذلك التدرج أن أكثر من ٩٠٪ من المتعاطين المزمنين للمخدرات والمسكرات يدخنون السجائر بل انهم بدأوا التدخين في سن مبكر (قبل الرابعة عشر عاماً من العمر) ، بينما لم يدخن من غير المتعاطين المناظرين لهم إلا ١١٪ فقط (في أحد البحوث ، ٣١٪ في بحث آخر) وكان متوسط أعمارهم عند بدء التدخين هو ١٨ سنة .**

دراسة عينة

وقد أجريت دراسة[٨] على عينة قوامها **(٩٢١٦) طالباً من طلاب المرحلة الثانوية** (بأنواعها) **بالقاهرة الكبرى** ، اتضح منها أن

الطالب المدخن أكثر تعرضاً لمنبهات تتعلق بتعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بالمقارنة بالطالب غير المدخن ، فالمدخنون سمعوا عن هذه المواد ، ورأوها ، ولهم أصدقاء وأقارب يتعاطونها أكثر مما لدى غير المدخنين ، **وذلك لأن المدخنين يفضلون البيئات الإجتماعية التي تيسر التدخين ، ويميلون للتفاعل أكثر وبشكل متكرر ، مع المدخنين الآخرين الذين يعرضونهم لكل أنواع المنبهات الإجتماعية المتعلقة بالمسكرات والمخدرات الطبيعية والمصنَّعة وتتنوع هذه المنبهات من أحاديث حول تلك المواد إلى تقديم نماذج سلوكية لتعاطيها .**

وقد كشفت الدراسة ـ أيضاً ـ عن أن **الطلاب المدخنين أكثر جراة في محاولة تجريب تعاطي تلك المواد ، وأكثر استعداداً له وتقبلاً له إذا أتيحت الفرصة ، بل وأكثر استعداداً للإستمرار في هذا التعاطي . كما يرتبط تدخين السجائر وبقوة بالإعتقاد في فوائد تعاطي تلك المواد ، وهذا الإعتقاد هو الذي ييسر بدء التعاطي ويبرره .**

وهكذا يقوم تدخين السجائر بدور رئيسي في بدء تعاطي المخدرات والمسكرات ويمكن من خلال مكافحته (بمنع المدخنين من الإستمرار في التدخين وبوقاية الفتيان من بدئه[١٠]) تقليل الطلب على المخدرات بمنع ظهور متعاطين جدد لها .

خلاصة القول أن مطاردة مهربي المخدرات وتشديد عقوبة جلبها أو الإتجار فيها إجراء لا يكفي لحماية المجتمع من موبقاتها ، إذ أن تقليل المعروض منها في ظل تزايد الطلب عليها يدفع إلى ابتكار طرق لتهريبها لا تكتشفها أجهزة المكافحة ، وابتكار أنواع من المخدرات لا تحظرها القوانين . لذا يتطلب الأمر التركيز على إجراءات تقلل الطلب على المخدرات وهي اجراءات لا تقل أهمية ـ إن لم تزد ـ عن اجراء تقليل المعروض ، ويجب إبراز أهميتها طبياً واقتصادياً وسياسياً وإعلامياً ومنحها الإهتمام الكافي في كل هذه المجالات .

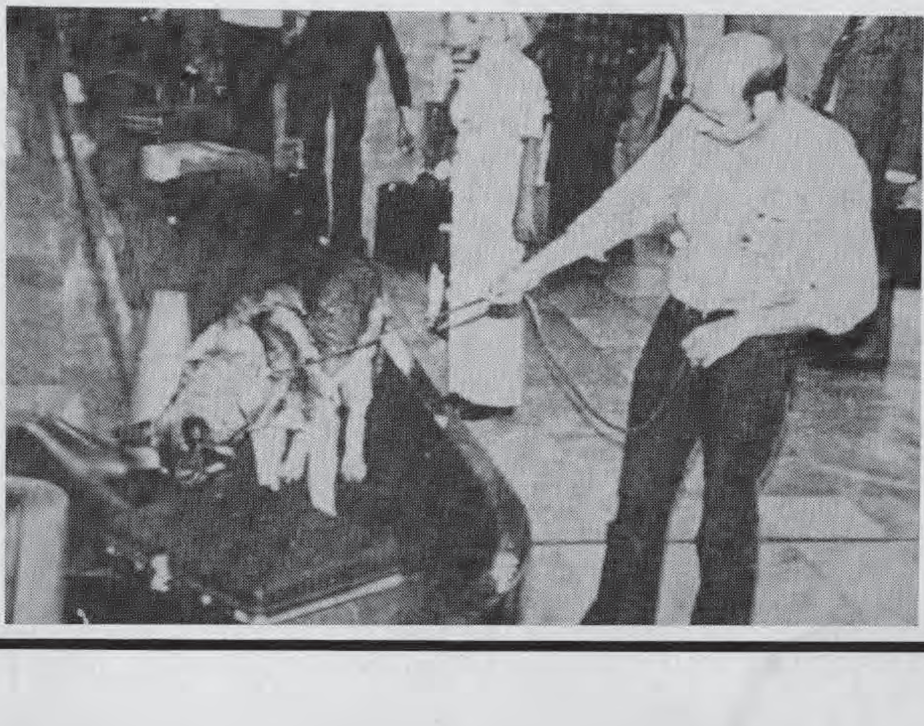
التقليل على طلب المخدرات

ويتم تقليل الطلب على المخدرات من خلال طريقين :

● أحدهما يعمل على تقليل عدد المتعاطين بعلاجهم وتأهيلهم .

● والآخر يعمل على وقاية المستهدفين للتعاطي ويسهل انزلاقهم فيه نتيجة تعرضهم لمعلومات وخبرات التعاطي من خلال نماذج تقدمها وسائل الإعلام أو آباء أو أصدقاء يتعاطون أو خبرة شخصية بتعاطي مواد ذات تأثير نفسي مباحة قانوناً (كتدخين السجائر) يؤدي تدريجياً إلى تعاطي مواد محظورة قانوناً .

وتعد مكافحة تدخين السجائر خطوة رئيسية في وقاية المستهدفين للتعاطي ، فالتدخين هو بوابة تعاطي المخدرات والمسكرات ، إذ من النادر أن تجد شخصاً غير مدخن يتعاطى مخدراً ما ، ومع ذلك تتجاهل حملات مكافحة المخدرات هذه الخطوة المهمة .



الهوامش

(١) من البحوث المصرية ذات الأثر الكبير في هذا الميدان على المستوى العالمي بحوث الدكتور مصطفى سويف وزملائه والتي شملها مؤلفهم باللغة الإنجليزية المعنون «الدراسة المصرية للتعاطي المزمن للحشيش» وهو من منشورات المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية بالقاهرة ، ١٩٨٠م .

(٢) من أكثر البحوث الأجنبية فائدة تلك التي تضمنها المجلدين التاليين :

- T. Cox; Jacobs & J. Marshman. A. Drug and Drug Abuse.

وهو من منشورات مؤسسة بحوث الإدمان : «تورنتو» ، ١٩٨٣م .

- D. Kandel, et al (eds) langitudinal Research on Drug Use: Emperical Finding and Methodological Issuues.

نشرة «جون ديلي وأبناؤه : نيويورك ١٩٧٨م .

(٣) انظر سلسلة البحوث التي أجراها الدكتور مصطفى سويف وزملاؤه ، والمعنون «المخدرات والشباب في مصر : بحوث ميدانية في مدى انتشار المواد المؤثرة في الحالة النفسية داخل قطاع الطلاب» من منشورات المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية بالقاهرة ، ١٩٨٧م خصوصاً صفحات ١٨ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٨١ .

(٤) انظر : Kandel, etal, 1978 (مرجع سابق في ٢) .

(٥) سويف وآخرون ، ١٩٨٧ : ١٠٦ (مرجع سابق في ٣) .

Kandel, etal, 1978 (مرجع سابق في ٢) .

(٦) استعرض مكونات هذا السياق ، والبحوث التي تبرز تأثيرها كل من :

ـ مصطفى سويف (١٩٨٧) اسهام العلوم الإجتماعية في بحوث تعاطي المسكرات والمخدرات . علم النفس ، ١ : ٧ ـ ١٩ (القاهرة) .

ـ سويف وآخرين ، ١٩٨٧م : ١٠٨ (مرجع سابق في ٣) .

ـ سويف واخرين ، ١٩٨٠م : ٧٨ (مرجع سابق في ١) .

(٧) من البحوث التي تبرز ذلك :

ـ عبدالسلام أحمدي الشيخ (١٩٨٨م) بعض الشروط المسؤولة عن الاعتماد على المخدرات والعقاقير : علم النفس، ٨ : ١١ ـ ٢٧ (القاهرة .

ـ سويف وآخرين، ١٩٨٧م : ٥٢ (مرجع سابق في ٣) .

ـ سويف وآخرين، ١٩٨٠م : ٢٣ (مرجع سابق في ١) .

(٨) انظر في ذلك : الشيخ، ١٩٨٨م : (مرجع سابق في ٧) وسويف وآخرين، ١٩٨٧م : ٤٠ (مرجع سابق في ١) .

(٩) M. Soueif; Z. Darweesh & H. Taha (1985) The Association between tobacco and use of other Psychoactive Substance among Egyption Male. Drug & Alcohol Dependence, 15: 193-201.

(١٠) والوقاية اهم لصعوبة امتناع المدخنين عن التدخين ، وقد أجريت عدة تجارب لوقاية الفتيان المصريين من بدء التدخين ، منها :

ـ عبدالمنعم شحاته محمود (١٩٩٠م) اثر مضمون التخاطب في تغيير الإتجاه المحبذ للتدخين . المسلم المعاصر ؟؟

ـ عبدالمنعم شحاته محمود (١٩٨٩م) بعض محددات بدء المراهقين تدخين السجائر . علم النفس، ١٢ : ٨٣ ـ ٩٥ (القاهرة) .

ـ عبدالمنعم شحاته محمود (١٩٨٨م) تغيير الإتجاه نحو التدخين : دراسة تجريبية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة .

طريق الهدى

الهبة.. والوارث

●● نحن اربعة أولاد ، ولدان وبنتان ، ولنا أعمام وجدة من قبل الأب ، ونسكن معاً في بيت واحد وقد خرج أعمامنا كل بزوجه وولده وبقينا نحن والجدة ، ونحن نسكن شقتين والجدة شقة في عمارة واحدة ، وقد كتب والدي قبل وفاته ان الشقة لوالدته هبة فهل لها ذلك مع نصيبها من التركة ؟

د.م.ي ـ سورية ـ حماة

● سوف أتناول موضع السؤال دون بقية ما جاء في سؤالك ليتضح لك الأمر .

الهبة هي التبرع من المالك لَمْن أراد من أهله دون ولده شريطة أن يكون الواهب جائز التصرف فلا يكون سفيهاً ولا مكرهاً ، فإذا تبرع المُسلمُ في حياته من ماله المُعين الخاص به لقريب له : جده ، أوجدته ، أو أمه ، أو أبيه ، ووهبه شيئاً من ماله أو عقاره وتوفر الإيجاب والقبول فتصح الهبة على هذا حسب اجتهادي .

ويلزم الهبة أن يقبضها «الموهوبة له» في حياة الواهب لما ورد عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر نحلها جذاذ عشرين وسقاً من ماله بالعالية ، فلما مُرض ، قال : يا بنية كنت نحلتك جذاذ عشرين وسقاً ولو كنتِ خزنتيه أو قبضتيه كان لك ، فإنما هو اليوم مال وارث فاقتسموه على كتاب الله تعالى ، قلتُ ولم أجد مخالفاً لهذا فيما بدى من المطولات وكتب الفروع ، وعلى هذا : فالجدة إن كانت قد ملكت الشقة وقبضتها في حياة ابنها وهو جائز التصرف وكانت الهبة لها صريحة فهي على ما هي عليه ولا يجب معارضتكم في هذا وترث من إبنها السدس بجانب الشقة والله أعلم .

حكم الأرض المغتصبة

●● سبق لي منذ زمن أن اغتصبت أرضاً كبيرة من صاحبها وابدلته اخرى غيرها فرضي مكرهاً واليوم وبعد عشرين عاماً ندمت وقد (لازمتني) صورة هذه الأرض في اليقظة والمنام فهل أعيدها إليه ؟

أ.أ.أ ـ أفريقيا

● أنت فعلاً اغتصبت هذه الأرض لكن بطريقة ماكرة وكما قلت إنه قبل هذا مكرهاً لكن لعل الله أراد بك خيراً والله رؤوف بالعباد .

الذي أراه لك أن تأتي هذا الرجل الضعيف الغافل فتذكره بما حصل منك وتبدي له حقيقة الخطأ وأنك إنما أخذتها لموقعها أو للسبب الذي من أجله أخذتها منه «غصباً» وتستعيد أرضك ، فإن أقر أمامك على وجه اليقين أنه كان مكرهاً بحكم موقعك فتركها لك خوفاً أو ضعفاً وهيبةً وليس رضاءً فإنك تُعيد الأرض مع غلتها سواء كانت سكنية أو زراعية وتأخذ رأس مالك فقط مما أنفقته عليها أما الربح والإنتاج الزائد عن رأس المال فالذي أميل إليه أنك تعطيه إياه . ولا تتردد في هذا حتى وإن بلغ الربح مثلاً أموالاً طائلة فإن راحة الضمير ورضاء القلب وقبل ذلك ترك التعدي وطلب العفو ممَنْ ظلمت هذا كله يُعيدك رويداً رويداً إلى لذة معنوية جارفة مستديمة تجدها إلى أن تلقى ربك وأنت على التوحيد الخالص والطريق المستقيم .

المزح الباطل

●● قالت العرب : إن المزح يولد الضغائن فهل أيد الاسلام هذا ؟

ح.ل.أ ـ جامعة الملك سعود
كلية الآداب

● في كثير من الحوادث التي تكون ، ودعنا نسميها المناسبات التي يحصل بسببها انفتاح أو كما يقولون : «رفع الكلفة» في كثير منها تحدث مفاجآت لم يكن أحد يظن أنها تحصل لولا المزح ففي تاريخ العرب : ما بين : قصة ، وحادثة ، وسفر واجتماع حتى بين الزوجين فإذا زاد المزح أو خرج عن موجب اللباقة والأدب الفاضل فإنه ينقلب إلى عداوة أو قطيعة على الأقل أو الكره الدائم ، وهذا أمر محسوس جداً لأن المزح يُبين بحد ذاته العيوب عيوب المزاح كما يبين خفته ويدل على ابتذاله ، وقد استدللت من خلال تجاربي وقراءاتي أن المزح يدل على ضعف الشخصية . بل قد قال أحد الشعراء :

فـإيـاك إيـاك المـزاح فـإنـه
يُجِّري عليك الطفل والرجل النذلا
ويُـذهبُ ماء الـوجه بعـد بهـائـه
ويـورث بعـد العـز صـاحبـه ذلا

وقال الأحنف بن قس : المزح يورث الأحقاد ، وصورة هذا المزح : كثرته ، وخروجه عن المعقول ، والتلفظ بسيء القول ، وإلقاء الكلام على علاته ، واستعمال اليد ، والقهقهة والغمز ، واللمز ، كل هذا على سبيل المزح .

ومن هنا جاء الاسلام بالنهي عن الباطل من القول والفعل ، ومثل هذا المزح الذي ذكرنا صفته باطل على وجه صحيح . وقد وردت عدة نصوص تنهي عن سفه القول والقيل والقال وإضاعة الوقت هدراً وسفهاً .

وصواب المزح أن يكون بثقل وعقل وحذر ونية صافية . وقد ورد عنه ﷺ أنه كان يمزح ولا يقول إلا حقاً وقد كان يداعب الصحابة والصبية مداعبة الصادق المربي الثقيل الواثق .

جاء لقد قال : هند أبو هالة رضي الله عنه يصف النبي ﷺ «كان فخماً مفخماً» إلى قوله : «لم يكن بالجافي ولا بالمهين» . وبالإطلاع على تاريخ الأخيار من سادة هذه الأمة ، من الصحابة والتابعين تجدهم لا يقولون إلا حقاً إذا داعبوا أحداً من أخ أو صديق أو حنيف . وهذا تجده مدوناً في كتب السير الصحيحة والأخبار الموثوقة .

شراكة مشروعة

●● وضعت مـالاً مـعينـاً ووضع صديق لي مالاً معيناً لكي نتجِّر به معاً فمثل هذه الشركة تصح على هذا خاصة إذا قمتُ انا بنظرها ؟

أ.أ.أ ـ الشرايدة ـ الكويت

● هذه الشركة على ما جاء في السؤال هي :

فتاوى لفضيلة الشيخ

د. صالح بن سعد اللحيدان

شركة العنان أخذاً من عنان الفرس ، فأنتما متساويان في المال والتصرف .

فإذا اشتركت أنت وصديقك في مالين متساويين.. أو اشترك معكما ثالث أو أكثر على صدق العمل والأمانة فيه جازت هذه الشركة بشروط :

★ الأول : أن يكون الشركاء مُسلمين حقيقةً .

★ الثاني : أن يكون مال كل واحدٍ من الشركاء معلوماً .

★ الثالث : أن تكون مزاولة الشركة للمباح في الحياة فلا تتجر بحرام أو ما فيه شبهة واضحة .

فإذا تم هذا جازت الشركة إن شاء الله تعالى . ويكتب في هذا الاتفاق حسب طرق المزاولات التجارية التي تضمن لكل شريك حقه خسارةً أو ربحاً ، والذي سوف يقوم بنظرها وإدارتها فله على هذا نصيبٌ معلومٌ نظير قيامه بعمل زائد عن دفع المال فقط حسب ما يجري عليه الحال بين الشركاء سواء كانوا إثنين أو أكثر من ذلك .

الذبح لأصحاب القبور

●● عندنا بعض الناس يذبحون لبعض أصحاب القبور قرباناً ، غنمة أو بقرة ، وهذا يكون إذا وُلِد ولد ، أو شُفي مريض ، أو عاد غائب.. وصاحب هذا القبر لابد أن يكون ولياً فما حكم ما نفعله في هذا ؟

رجب م.ل.أ - العراق - الموصل

● هذا الذي تقومون به من الذبح لصاحب القبر إذا وُلِد ولدٌ أو شفي مريض .... إلخ يعتبر شركاً أكبر لا يقبل الله معه صرفاً ولا عدلاً . قال تعالى : «قُل» [أي يا محمد للناس كافة والجن إلى قيام الساعة] «إن صلاتي ونسكي» [أي كل ما يُتقرب به العبد من الذبح يجب صرفه لله سواء كان نسكاً صحيحاً أو عيداً حتى ولو كان الذبح **لدجاجة** وحتى لو كان الذبح لنبي أو ملَك (بفتح اللام)] «ومحياي ومماتي لله رب العالمين» . وقوله تعالى هنا «لله» هذا اللفظ يعني القصر فكل شيء من أمور العبادة والقربات منها يجب صرفه لله وحده ، ومن لم يفعل ذلك وصرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله يشرك بسبب هذا .

فلا يصح ما تفعلونه يا أخ (رجب م.ل.أ) فهو شرك أكبر جاءت الرسل عليهم السلام لمحوه ودلالة العباد على التوحيد الصحيح الذي يرفعهم ويسمو بهم ويحررهم من عبودية بعضهم لبعض أو توسل بعضهم ببعض سواءً كانوا أحياءً أو أمواتاً .

السهو في الصلاة

●● إذا سها المُصلي فلم يدر كم صلَّى فكيف يفعل ؟ زاد المُصلي ركعة سهواً فهل تبطل صلاته ؟

ودعاني بن سالم بن عبدان

سلطنة عمان

● إذا سها المُصلِّي فلم يدر كم صلَّى سواءً في صلاة الفريضة أو النافلة فإنه هنا يبني على اليقين ويدع الشك وفي مثل هذه الحالة «وهي تحدث لبعض المصلين نتيجة لعدم الحضور القلبي الكامل» في مثل هذه الحالة فانه يبني على الأصل الذي هو تمام الصلاة.. ويدع كما تقدم **الشك** ، أما إذا زاد المُصلِّي ركعة سهواً وتقصد حسب سؤالك **الانحناء** فقط فإنه بعد السلام يسجد للسهو وهذا مكان السجود لئلا يجمع زيادتين في صلاة وهي الركعة ، وسجود السهو . فكأن سجود السهو في حالة زيادة فعل من جنس الصلاة يلزم منه أن يكون بعد السلام إرغاماً للشيطان . والله أعلم .

الأذان الأول للفجر

●● إذا أذن المؤذن الآذان الأول لصلاة الفجر فصليت الفجر من أجل هذا الآذان ، فهل الصلاة صحيحة ؟

سفيانة م. م. جيزان - صبيا

● الآذان الأول مسنون تذكيراً لقرب الآذان الثاني وإعانة لمَنْ يقوم الليل على قيامه للتهجد ، ولا تجوز الصلاة بعد هذا الآذان لأنه آذان في غير وقت بعده فريضة ، ومن صلى بعد هذا الآذان تلزمه الاعادة ، لأنه صلى في غير وقت الفجر الذي يدخل بعد الآذان الثاني ، والله أعلم .

القدوة .. والمثل الأعلى

●● ما حكم متابعة شخص بعينه مستقيم الحال ظاهراً ، ويظهر من باطنه (داخله.. أو سريرته) أنه تقي ورع ، هذا الشخص قوي النفس حكيم الرأي ، رزين الطبع ، ومتابعتي له أجد منها في نفسي قوة وثقة ؟

طه سلمان بلتاجي - مصر - الفيوم

● لا ريب أن القوي من الناس الواثق صحيح النفس سوي العقل يكون في حياته الخاصة والعامة ذاجدٍ وحزم ، والناسُ غالباً ينشدون في الإنسان قوته وثقته وسداد رأيه ورجحان عقله وورعه وتقواه . فهم حينئذ يحسون بجانبه بالأمان والعدل وهل ينشد الإنسان غير هذين الأمرين بعد صلاح دينه وعرضه في دنياه .

سؤالك يدل على حساسيتك وعاطفتك وتقديرك للموهبة وإعجابك بها .

فإذا كان هذا الشخص - كما تقول - لكن يشهد على ما تقوله غيرك من أقربائه أو اخوانه في العمل ، فلا مانع مما تريده شريطة أن لا تطغى العاطفة لديك على العقل .

ولأدلك على خير من ذلك فلعلك تقرأ صفة الرسول صلى الله عليه وسلم الْخَلْقِية والخُلُقية ، كما هو ثابت في الصحيحين عن «أبي هالة» رضي الله عنه ، وكذا ما ورد عن إبن عباس وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم في كتاب **الترمذي** رحمه الله «الشمائل» ، ففي هذا الكتاب جميل وصف كبير عن رجل عظيم وذي خلق عظيم ، هناك موطن الاستفادة التي لا يحتاج معها إلى سؤال .

ولا شك أن الرجل في حياته ، وكذا المرأة بحاجة إلى مثلٍ أعلى في البيت أو المدرسة حتى يكون سوي الشخصية من كل عور ومرض وظن .



الطريق إلى الله

د. مراد ولفريد .. الدبلوماسي الألماني المسلم

حكايته مختلفة عن حكايات الآخرين ، إذ أنه باعتباره دبلوماسياً تعوّد على التاني في إتخاذ القرارات ، فلا يتخذ قراراً إلا بعد دراسة عميقة لكافة جوانبه ، وقراءة متأنية لكل مايحيط بها من ملابسات .

وهذا مافعله السفير الدكتور «مراد ولفريد هوفمان» سفير جمهورية ألمانيا الاتحادية في الجزائر ، إذ دامت رحلته إلى عالم الإيمان ، ما يزيد عن عشرين عاماً من القراءة وإمعان الفكر ، قرأ خلالها قرابة مائتي كتاب عن الإسلام ، في مقدمتها «القرآن الكريم» مترجماً إلى الفرنسية والألمانية ، وكُتُب الصِّحاح .

عوامل كثيرة أسهمت في إحداث هذه النقلة في حياة السفير ، فالقراءة وحدها لم تكن بكافية ما لم تؤازرها روح صادقة مشرئبة إلى الايمان تقود صاحبها إلى سبيل الرشاد ، وتهديه إلى الصواب ، فالإقتناع العقلي لا يكتمل إلا بإيمان القلب . والإنتقال من عقيدة نشأ عليها المرء ، وتربَّى في ظلال ما تدعو إليه ، إلى عقيدة تختلف عنها كل الاختلاف ، ليس أمراً سهلاً ، وبخاصة في بلد مثل ألمانيا ، يتعصب لمسيحيته وعرقه ، ويربط بينهما ربطاً وثيقاً محكماً .

وبلا شك فإن العمل الدبلوماسي قد أتاح للدكتور مراد ولفريد ، عاملاً مهماً ، اثر - فيما بعد - في إتخاذه أهم قرار في حياته ، إذ أمكن له من خلال العمل الدبلوماسي ، التعرف على الكثير من الشخصيات المسلمة من مختلف الجنسيات ، ولم تغب عن فطنته ، وذهنه الحاضر ، أن يلحظ مايتحلَّى به هؤلاء من خلق متين يرتكز على قيم ومبادىء الإسلام ، مما حفزه على محاولة تفهم طبيعة تلك العقيدة التي شكّلت وتركت آثارها على أخلاقهم ، والتعرف عليها .

لقد ترك **الأستاذ محمد أسد - يرحمه الله - أول مندوب لباكستان في الأمم المتحدة** أثراً طيباً في نفس «د. مراد» حين التقى به في ألمانيا الغربية عام ١٩٥٠م ، وعزَّز هذا الأثر لقاؤه مع المترجم المسلم «محمد حبوت» **الذي قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية** ، كذلك أسهم **الأستاذ محمد رسول** ، وهو مسلم مصري مغترب يعيش في **مدينة كولونيا الألمانية** منذ سنوات طويلة ، ويدير هناك **مركزاً للكتاب الإسلامي** ومتزوج من ألمانية . في إذكاء الإنطباع الجيد عن الإسلام والمسلمين في ذهن د. مراد ، فبدأت فطرة الحق التي فطر الله - عز وجل - البشر عليها ، تستيقظ داخل النفس التواقة إلى الإيمان الصحيح ، حاثة إياه على نبذ الباطل والقائه في غياهب الإهمال والنسيان .

★ د. مراد ولفريد ★

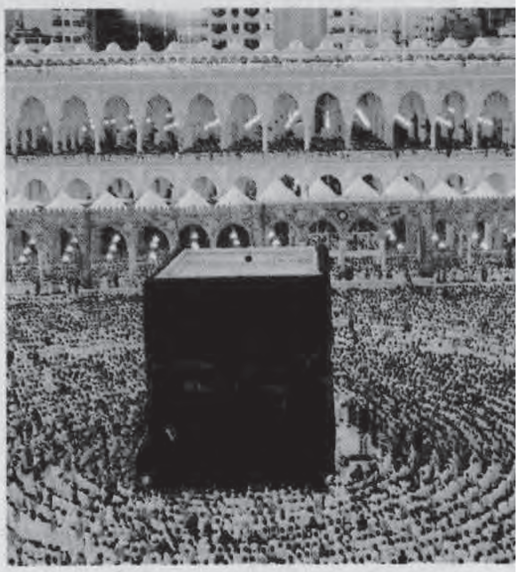


حادثان .. مؤثران

وأذكى أوار مايدور في نفسه المتأججة ، حادثان مر بهما السفير : أولهما : وقع عام ١٩٦١ م، إبان عمله في قنصلية بلاده في الجزائر ، ففي ذروة تنامي **المقاومة الوطنية الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي** ، وفيما كانت شوارع العاصمة الجزائرية تموج بطلقات رصاص المستعمرين الخائفين من الثورة ، فاجأت آلام المخاض زوجة الدكتور مراد ، بين صرخاتها ، وزئير البنادق المرتعد المختلط بأنات الجرحى وصراخ الثكالى ، خرج السفير مهرولا ليبحث عن سيارة تقل زوجته إلى المستشفى .. خرج واليأس يعصر نفسه ، ويهتف به : «كيف ستجد سيارة إسعاف وسط هذا الجو الملبد بدخان البنادق وأجساد القتلى والجرحى ؟!.

إلا أن هاتفاً آخر كان يصرخ في داخله : ثق بالله.. ثق بالله».. ولم يصدق د. مراد نفسه وهو يرى أمامه سيارة إسعاف . كأنما أرسلتها العناية الإلهية لإنقاذ الزوجة ، التي كتبت لها حياة جديدة من حيث لا تدري .

الحادث الآخر : وقع في العام نفسه . أثناء سير «د. مراد» في أحد شوارع الجزائر يرافقه شخص فرنسي ، إذ انطلق فجأة وابل من الرصاص نحوهما ، فسقط الفرنسي غارقاً في دمائه ، فيما لم يصب هو بأدنى أذى.. وأسهم هذان الحادثان في إذكاء إيمانه بالله ، ويقينه بعظمته - عزَّ وجل - وأحس بأن الله قد كتب له أن يحيا ، وأن لا راد لإرادة الله سبحانه وتعالى ، وبدأ يقترب أكثر من الخطوة الأخيرة نحو الايمان .



دخوله الإسلام

وفي خريف عام ١٩٨٠م ، وقف «د. مراد ولفريد هوفمان» أمام **الأستاذ محمد رسول** مدير مركز الكتاب الإسلامي في كولونيا ، لينطق بملء فيه : «**أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله**» ، ليبدأ حياة جديدة تماماً بعد ما شرح الله - عزَّ وجل - صدره للإسلام .

بعد هذه النقلة من عالم الضلال إلى عالم الإيمان ، تغيَّرت حياة «د. مراد» كلياً ، إذ توقف عن تناول الكحول ، وكافة المحرمات المنتشرة في المجتمعات الغربية والتي نهى عنها الإسلام .. والتزم بالقيم الإسلامية من صلاة وصيام وزكاة - سلوكاً وعملاً - .

ولتجنب المواقف المحرجة التي كان يتعرض لها بحكم عمله الدبلوماسي في حلف الأطلنطي ، مثل إضطراره حضور حفلات الغذاء الدبلوماسية وهو صائم ، أو حضور حفلات يشرب خلالها الحضور الخمر ، طلب نقله للعمل في إحدى السفارات الألمانية بالدول العربية أو الإسلامية ، باعتباره السفير المسلم الوحيد بين سفراء ألمانيا الاتحادية .. وكان أن عاد للعمل في الجزائر .. بصفته سفيراً هذه المرة .

الطريق .. إلى مكة

إن السفير الدكتور «**مراد ولفريد هوفمان**» ، وقد أكرمه الله بنعمة الإيمان ، يسعى بقدر امكانه للتعبير عن شكره لله على عتقه من النار ، بالإقتراب منه - عزَّ وجل - أكثر وأكثر ، وقد وضع ما يملك من خبرة وثقافة وعلاقات واسعة في خدمة الدعوة الإسلامية عبر عشرات من الكتابات ، والعديد من الكُتُب التي توضح للرأي العام الغربي حقيقة الإسلام ، وتكشف زيف وأباطيل ما يوجه إلى تلك العقيدة السماوية من إتهامات باطلة مغرضة ، ولعل أشهر كتبه وأهمها كتابه : «**الطريق إلى مكة**» **الذي ترجم إلى ثلاثين لغة** .

المسلمون .. في ألمانيا

إضافة إلى ذلك فان السفير الألماني المسلم . يعمل جاداً من أجل خدمة إخوانه المسلمين في ألمانيا ، حيث توجد هناك جالية مسلمة معظمها من الأتراك لا يقل تعدادها عن (١٥) **ألف مسلم** ، **فضلا عن (٣٠) ألف مسلم ألماني غربي** أسلموا عن اقتناع ، وتزوجوا من نساء مسلمات ، كما يوجد عدد من **المساجد** موزع على أمهات المدن الألمانية ، ومجموعة من المراكز الإسلامية ، وأقدم المساجد هو «**مسجد برلين الغربية**» الذي أنشىء عام ١٩٢٠م .

إن أمنية «د. مراد ولفريد هوفمان» ، أن يتمكن من توسيع دائرة الإسلام في صفوف الشعب الألماني ، وأن يوضح للرأي العام الغربي حقيقة الدعوة الإسلامية ، وما تدعو إليه من قيم ومبادىء نبيلة ، لينظر إلى الإسلام نظرة واقعية بعيداً عن روح التعصب البغيض التي يروِّج لها أناس لايعرفون شيئا عن الإسلام أو يحقدون عليه وعلى أهله .. إن أمنية «د. مراد» أن يستكشف الغرب عظمة هذا الدين الذي وضع أول قواعد متكاملة لحقوق الانسان عرفها التاريخ ، في وقت كان الغرب يحيا ظلاماً وظلماً غير محدودين ..

وهكذا عرف الدكتور مراد طريقه إلى الله ، وإلى الحق ، وإلى الدين الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. ومن الأخوة .. والمساواة .. والعدل .. والحرية .. والتكافل الاجتماعي .. ومن الفطرة الانسانية .

بدايات

غرفة الغوص

في القرن الرابع قبل الميلاد ، كان الفيلسوف الإغريقي «**أرسطو**» أول من كتب يصف غرفة الغوص تحت سطح الماء . **وغرفة الغوص** Diving Bell تشبه دلواً مقلوباً إلى أسفل ، يضعه الغواص حول رأسه لكي يتنفس مما يحتوي من هواء .

وفي مخطوط فرنسي قديم، صورة **للإسكندر الأكبر**، وهو في برميل زجاجي تنيره بعض الشموع، تحت سطح الماء . ولقد أثارت تلك الصورة عدة تساؤلات ، منها أن الزجاج ربما لم يكن معروفاً أيام الاسكندر، كما أن الشموع تشتعل في الهواء بكيفية أفضل من اشتعالها داخل غرفة الغوص .

وفي ثلاثينيات القرن السادس عشر للميلاد، قام المغامر الإيطالي «**جوجليلمو دي لورينا**» «Guglielmo de Lorena» بالغوص إلى قاع **بحيرة** «**نيني**» (وهي فوهة بركان مملوءة بالماء في تلال ألبان) بحثاً عن مخلفات إثنين من المغامرين الرومان يقال إنهما غرقا هناك . وكانت غرفة غوص «**لورينا**» مزوَّدة بنافذة .

وفي عام ١٥٣٨م ، صمم وأنتج إثنان من اليونانيين غرفة غوص ضخمة تتسع لاثنين من الغواصين ، حيث قاما بعرضها في **مدينة** «**توليدو**» **بأسبانيا** ، في حضور **الامبراطور** «**شارل الخامس**» وعدة آلاف من المشاهدين . وفي تلك الغرفة استخدمت شمعة واحدة ، ظلت مشتعلة حتى خروج غرفة الغوص من تحت سطح الماء .

وبعد نجاح «**الغرفة اليونانية**» انتشر استخدامها لدى الأسبان . ومن أمثلة نجاح استخدامها أن الغواصين – في عام ١٦٦٥م – عثروا على بعض بنادق غرقت مع سفينة في عام ١٥٨٨م . وفي عام ١٦٧٧م ، استخدمت غرفة غوص مصنوعة من الخشب ، ارتفاعها ١٤ قدماً وسعة قطرها ١٠ أقدام ، في جمع قطع نقود كانت في سفن غرقت من قبل .

أما في أوائل القرن السابع عشر للميلاد ، فقد استخدم الإنجليزي «**ريتشارد نوروود** Richerd Norwood » – في بحثه عن حطام السفن الغارقة **قرب** «**برمودا**» – **برميلاً زجاجياً مقلوباً (من النوع الذي يعبئون فيه نوعاً من شروباتهم) وعلى أطرافه أثقال مربوطة إليه . وبعد ذلك بمائة عام قام الدكتور** «**إدمون هالي**» Edmund Halley (الذي أطلق إسمه على **مذنب هالي** المعروف) بتصميم غرفة غوص يمكن من خلالها تزويد الغواصين بالهواء ، وكانت مصنوعة من الخشب المغطى بالرصاص ، وبها نوافذ زجاجية ، وتبلغ سعتها ١٫٧ مترا مكعباً .

وقبل «**هالي**» – أي في عام ١٦٨٩م، قام الفيزيائي الفرنسي، **الدكتور** «**دنيس بابان**» Denis Papin – لأول مرة – باستخدام **مضخات** لدفع الهواء إلى داخل غرفة الغوص، مما يساعد الغواصين على البقاء لفترات أطول تحت سطح الماء . وكانت أنابيب دفع الهواء مزودة بصمام ذي اتجاه واحد، بحيث لا يعود الهواء الموجود بالغرفة إلى الخروج منها فيما لو أخفقت مضخة الهواء في عملها ..

وفي أوائل القرن التاسع عشر للميلاد، كانت غرف الغوص قد تحوَّلت من أداة تثير الاستطلاع إلى جهاز عملي يستخدمه الغواصون في البحث عن الثروات في مياه البحار والمحيطات . وفي عام ١٨٢٣م ظهرت «**خوذة الغوص**» معلنة بداية عصر تقنية أدوات الغوص .. فآذنت شمس «غرفة الغوص» بالمغيب . وانتشر استخدام «خوذة الغوص» – خلال ذات القرن – بحيث أصبح شيئاً ضرورياً لكل غواص ، وسلعة متوفرة بكثرة في كل ميناء .

أما في الوقت الحاضر، فقد تقلص استخدام أداة الغوص بنوعيها «الغرفة» و«الخوذة»، حيث ظهرت أنماط جديدة تتخذ **شكل** «**محطات التهوية، والإنارة ، والإرسال**».. فمعدات الغوص الآن تتضمن أسرَّة مثبَّتة في جدار السفينة، وهاتف، وتلفاز متصلين بسطح الماء ، كما تتضمن أماكن لعمل الغواص على عمق مئات الأقدام تحت سطح الماء ، وخزانات الهواء المضغوط ، وغيرذلك من وسائل الراحة المتوفرة في المنازل .



★ رسم يوضح الاسكندر الأكبر في غرفة الغوص (مخطوط فرنسي يعود إلى القرن الثالث عشر للميلاد) ★



★ عملية إنزال غرفة غوص تضم اربعة غواصين إلى الماء (طراز عام ١٨٥٧م) ★

من المكتبة السعودية



● الكتاب : طيور الأبابيل (ديوان شعر) .
● المؤلف : إبراهيم هاشم فلالي .
● الناشر : تهامة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م سلسلة الكتاب السعودي رقم ٨٧ .

هذا ديوان شعر في طبعة ثانية للشاعر الراحل إبراهيم هاشم فلالي ، قدمه عبدالله عبدالجبار في صورة نادرة تذكّر بفرسان الجاهلية المقتحمين الخطر بلا هوادة والصارخين بالحق بلا مواربة والمكافحين أسباب الطغيان بالتمرّد حيناً والصبر الجميل حيناً آخر !

يوضع فلالي في نهاية مرحلة الريادة التي طبعها بطابع خاص علي محمود طه . وهذا الشاعر كان مثار اهتمام فلالي وحبه ، وقد اعترف بأنه لازمه ملازمة التلميذ ، واستشرف ـ في رأينا ـ بعض أساليبه وإن لم يَفْنَ فيه . فقد كان مستقل الشخصية ، وأكثر تمسكاً بروح مجتمعه وأشد قصداً للهدوء والاعتدال .

حقاً أنفق سنوات ليست قليلة في مصر ، وكانت هذه السنوات كافية لجعله صورة من شعراء وادى النيل ، إلا أنه كان أقوى من تلك السنوات ، واستطاع أن يقدم الحقائق الواقعية ـ في حدود المعاناة اليومية ـ تقديماً له مذاقه الخاص ، ولم يتورط فيما وقع فيه أغلب شعراء مصر في طرحهم القضايا الميتافيزيقية تارة والمجازات تارة أخرى .

لقد نمّ شعره على حصافة وأتئاد ، وعندما اضطر إلى أن ينشد في بعض رباعياته ما أنشده علي محمود طه في مطوّلته «الله والشاعر» وما عرف به إيليا أبو ماضي في «الجداول» ـ بصفة خاصة ـ كان واضحاً تماماً ، ولنسمع إلى إنشاده (ص ٧٣) :

هـل كـان إبـداعُ الخـلائق صـدفـةً
والكـون يجرى من متـابعة الصُدَف
أمـن الـهـبـاء تكـوّنـت ذراتـه
وإلى الـهبـاء مصـيره بـعـد التلـف
فـاسـأل حِجـاك العقـلُ أين مكـانـه
فينـا ، وكيف من المعـاني يـغـتـرف
هـل تنبتُ الأجسـامُ عقـلاً مـدركـاً
أو تلمس الأعصـابُ مـعنـى للشرف

والوضوح يعني أن فلالي كان يعرف المشكلة ، ولم تعنه «لست أدري» كثيراً ولا تلك البلبلة التي أوشكت أن تمزق إيمان علي محمود طه .. وهذه المعرفة هي التي حددت وجهة نظر مرتبطة بالأرض التي يعيش فوقها الإنسان وليس في الماورائيات المعقدة ، ومن هذا المنطلق الطبيعي قال فيما قال (٨٧) :

ليـس عـدلًا في القضـايـا
وأد أسـبـاب النمـاء
وعـبـير الأرض فيـنـا
مثـل نفحـات السـمـاء
حـكمـة الـرحـمـن صـاغـت
خـفقتيْنـا للبقـاء
قـد خـلقنـا لبنـاء
لا لتـدمـير البنـاء

كما قال بكثير وضوح أحال بعض شعره إلى نثر يناقش واقعية الإنسان ولا تعنيه أحلامه وأوهامه (ص ١٤) :

يـا أيهـا الإنسـان حسبـك أن تطـلّ
عـلى الـوجـود بقلبـك المتفتـح

أتلك دعوة إلى الطمأنينة ؟ ربما .. ولكنها على أي نحوٍ من الأنحاء دَحْض لمفتريات ، أو رد لافتراءاتٍ المرائين الذين يشككون في كل شيء بالرغم من أن «المبدع الجبار فوق وجودنا» و«حقّ الشعوب حياتها في أرضها» و«لم يجحد الأديان إلا ظالم» و«أشعل بقلبك جذوة الإيمان» إلى أن يختم بشعارٍ أودعه خبرته بكل أبعادها الظاهرة كالشمس ، فيقول (٢٩) :

ليس الحيـاة مـن التـراب وإنمـا
ممـا يجـلّ عـن التـراب لمـن علـم

والذي جلَّ عن التراب هو الروح العارفة أو النفس المتطلعة إلى تحقيق الكمال . وفي مجال الالتزام وكبديل لتأملات فلالي الذي طالما أحبّ الحياة ـ وإن اشتكى منها أحياناً في بعض غمرات التشاؤم ـ يتزيا زيَّ الحكيم ولا يفجع مثلما فُجِع كثيرون في كارثة ١٩٦٧م التي كان بعض آثارها عنده قصيدته «من وحي العاصفة» يعرب فيها عن رغبته في السلام وإن يكن يخشى الموت !

وفي قصيدته الأخرى «أثر النكسة» تجاوز للكارثة ، يقول (ص ١٠٣) :

لا تَفْنَ حـزنـاً فـالمقـدّر قـد حصـل
واضرع إلى الـرحمن يـرفـع مـا نـزلْ
لا تتـرك المـأسـاة يضرى وقـعـهـا
بـل كن على المـأساة أقـوى من بَطلْ

مجموعة نواهٍ وأسئلة يضطرب فيها العزم ويمتزج بِحيرةٍ توشك أن تبسط أسبابها على الديوان كله . والنواهي نفسها خَرجت من باب الحكمة التي حصّلها ، وقد يخلطها بأوامر تتخذ سَمْت التعليم والهداية «فامْحُ الخطايا بالمتاب» و«اسخر من الأخطار واركب هولها» و«اسمع نداء القدس يطلب نجدة» ولله مستجدياً «فانصر كتائبها وبارك جيشها» .

على أنّ قصيدته «العروبة» ص ١٢٠ لهي النموذج الشاهد على نزعته القومية في إطار الإسلام الداعي إلى رفض التمييز بين الأسود والأبيض ، ولعل ذلك كان أحد أسباب الهدوء الذي أسعفه على تقديم منطقه المبرر لدعواه ، يقول :

إن العـروبـة شَمْـسُهـا ونجـومهـا
بـزغت عـلى هـذا الـوجـودَ لـيرتقي

ويقـول :

بيـتُ الإلـه بـأرضـهـا ونبيُّهـا
من شعـبهـا والـذكـرُ فيهـا مُنْـزَلُ

كما يقول :

وعظـام أسـلاف العـروبـة في الثـرى
إن لـم نقـدسْ إرثـهـا تتململ
وسلـوا الحضارة مَنْ أشـاع ضيـاءهـا
مَـنْ غـيرُهـا .. في كـل عصر انبُـلُ

وبقية الديوان من هذا وإليه ، أو قريب من قريب .. لا تعقيد ولا تقييد بشيء إلا بطبيعة الشعر كما يفهمها . والناظر في الثماني والثلاثين قصيدة ـ معظمها رباعيات مع نشيد واحد واثنتي عشرة قصيدة ـ يراها صادقة التعبير ، الأمر الذي جعل مقدّم الديوان يقرر بإخلاص وذكاء أن شعر فلالي «ينم عن ـ يقصد ينمّ عَلَى ـ شخصيته وطريقته الخاصة في التصوير والتعبير» / ص . ز .

ونحن نحيل إلى ذلك التقديم ، لأنه دراسة مستوعبة لشعر الشاعر ، وإضافة ذكية للجوانب التي لم نعرض لها ، ولاسيما عندما يعشق الشاعر ويصف الطبيعة !

من المكتبة السعودية





★ ابوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري ★

● الكتاب : اللغة العربية بين القاعدة والمثال
● المؤلف : أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري .
● الناشر : نادي القصيم الأدبي - بريدة - (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

إن الكتب العربية ، التي يؤلفها كتاب معاصرون ، ويعالجون فيها موضوعات تراثية لغوية ونحوية وإملائية وغيرها .. لتمكن في ذاكرة القارىء العربي المعاصر ، استمرار وامتداد وارتباط الماضي الثقافي العريق بحاضره ومستقبله .

وإن أبا عبدالرحمن الظاهري ، في سفره الثالث (اللغة العربية بين القاعدة والمثال) ليتابع المسيرة الثقافية التراثية في اللغة العربية ، وفقهها ونحوها وآدابها وإملائها .. وإنه ليعيد إلينا مدى الاهتمام باللغة ، والحرص على قواعدها وأصولها وأسرارها وبلاغتها .. فهو ينهج كل الطرق - من عرض وحجج واستدلال ، ونصوص - كي يثبت قاعدة ، ويؤكد رأياً في اللغة ومفرداتها وفقهها .. من خلال آراء الأعلام القدامى .. أعلام اللغة والمعاجم ، وفي مقدمتهم (ابن فارس) ومعجمه (مقاييس اللغة) بالإضافة إلى الزمخشري ومعجمه (أساس البلاغة) .

وفيما يبدو ، فإن كتابه ، كان مقالات نشرها خلال عشرين عاماً ، ولا يضيره طبعها في كتاب ، لأنه «ربما كانت مقالة محررة في موضوع ما أبلغ وأنفع من مؤلف ضخم مفرد لذلك الموضوع» ، ولا يخفي الظاهري إعجابه بابن فارس ، ويرى أن طريقته أو منهجه «أسرع المناهج لتثقيف الطالب ثقافة لغوية بحتة ، وخير صقال لقلم الأديب ...» ، كما يشهد بأن معجمه «أجل خطراً وأعظم فائدة من موسوعات تلته» . ولكن هذا الإعجاب لا ينفي عنه نقد ابن فارس ، ومؤاخذته ، وعدم استيعابه اللغة على نحو لسان العرب وتاج العروس ، وجعله للمادة أكثر من أصل .. وكان يتمنى لو حوّر منهجه على ضوء تاج العروس «لكانت اللغة سائغة لكل مرتاد» .

ولكن الظاهري - فيما أرى - لم ينظر في تقويمه لأعلام المعاجم القدامى نظرة تاريخية متطورة ، وأن المعاجم كانت تمر بإضافات جديدة عما سبقها ، وأصبح أفضلها هي المتأخرة .. لأن المتأخرين استفادوا من المتقدمين ، وقد تحاشوا كل عيوبهم ، وتجاوزها للأفضل ، فابن دريد (المتوفى ٣٢١هـ) ، في جمهرته استفاد من كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى (١٧٠هـ) ، وابن فارس (المتوفى ٣٩٥هـ) ، استفاد بدوره من ابن دريد . وهكذا بالنسبة لكل المتأخرين ، فصاحب الأساس الزمخشري توفي (٥٣٨) ، وابن منظور صاحب لسان العرب (توفي ٧١١هـ) ، والفيروزبادي صاحب القاموس المحيط (توفي ٨١٧هـ) بينما آخر من ألف في المعاجم فهو المرتضى الزبيدي - صاحب تاج العروس - فقد توفي ١٢٠٥هـ .

وكان على الظاهري أن يناقش مادته في فقه اللغة من معاجم فقه اللغة ، أي من المعاجم التي تعنى بالمعاني أكثر مما تعنى بالألفاظ .. لأنها خير منهل لبحث موضوعاته .. مثل كتاب فقه اللغة للثعالبي ، وكتاب المخصص لابن سيده وغيرهما من أدباء فقه اللغة الذين مازالوا مرجعاً حياً لكثير من علمائنا المعاصرين .

على أن الظاهري منح قارئه الكثير من الآراء في قواعد اللغة ، ومفرداتها ، سواء أكانت وضعية أم مجازية ، بروح جدية ، وطريقة مرحة أحياناً ، جعلت القارىء يتجاوب مع ثقافته ، وإن جنح أحياناً إلى الاعتزاز والتفاخر بالنفس ، كقوله أمام مسألة (إن) الشرطية وما قاله القدامى فيها : «هذا خبط في العشواء ، وتسديد في الهواء لا أعرف أن أحداً خلال ثلاثة عشر قرناً نبّه إلى وجه الأغلوطة في هاته التقريرات النحوية ، ويحاول العبد الضعيف هنا أن يقرر القاعدة النحوية على الوجه الصحيح» . ص ١٠٩ .

وإن تلك الروح المرحة التي نوهنا عنها ، لتتجلى في ضربه للأمثلة ، وبخاصة بالأسماء المعروفة من أصدقائه أو بنفسه ، كقوله : «الألف محذوفة من (ابن) في قولنا (سعد بن الحميدين) ، أما الظاهري بن عمر فلا تحذف الألف ، لأنه لا ظاهري غيري وغير أبي تراب ، فإذا كثر الظاهريون فاحذفوا يا أصحاب الجرائد الفنا ص ١١٨ .

● الكتاب : التبرج والحجاب في ضوء الكتاب والسُّنة .
● المؤلفة : زهرة أحمد الألمعي .
● الناشر : نادي أبها الأدبي . ط (١) ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م . (١١١ ص) .

يبدو أن نادي أبها الأدبي في المملكة العربية السعودية ، ومن خلال إصداراته للألوان الثقافية من حين لآخر ، والتي تجيء على شكل كتيبات .. يبدو أنه حريص جداً على تقديم الأفضل والأنفع والأغنى لقرائه .. وملتزم بتقديم الدراسات ذات المضامين المتعددة الألوان من الثقافة الاجتماعية والدينية والأدبية واللغوية والنحوية .. وغيرها من صفوف الثقافة العربية الأصيلة .

ويطل كتيب (التبرج والحجاب في ضوء الكتاب والسّنة) علينا حاملاً الرقم (عشرة) لابنة أبها الفاضلة (زهرة أحمد الألمعي) ، والتي فيما يبدو - وكما نوهت إدارة النادي - أنها قطعت شوطاً واسعاً في ميدان العلم والثقافة ، ووصلت في تحصيلها إلى مستويات جامعية عليا .. وشاركت في نشاط ناديها . وتمثل نشاطها بمحاضرتها ، أو كتابها الذي بين يدينا ، والذي نحن بصدد التعريف به .

ومنذ البدء نقرر أن المحاضرة أو المؤلفة كانت جادة وغيور على بنات جنسها ، وملتزمة بالكثير من القيم الإسلامية التي تحفظ لهن العفة والشرف والنقاء .

جاءت المحاضرة بسبعة أبواب - وإن كان الباب عريضاً يتسع لأكثر من موضوع - هي : تعريف التبرج وحكمه ، وغض البصر عما حرّم اللّه النظر إليه ، وشروط الحجاب ، وتحريم الاختلاط والخلوة بالمرأة الأجنبية ، وكلمة موجهة إلى الرجال ، ومواعظ أو (مخاطبة للعقول لتستيقظ ، وللقلوب لتتوب) ، وأخيراً الباب السابع : التوبة الذي ورد في الفهرس ، ويبدو أن المطبعة تجاوزته في مكانه من الصفحة المخصصة له . أو ربما لأن السادس اشتمل على مضمون التوبة .

وإن المؤلفة لتعترف منذ المقدمة أنها ليست

من المكتبة السعودية



مبدعة فيما كتبت وسطرت ، وإنما نقلت ووضحت وشرحت مستعينة بما وقع تحت يديها من الكتب . ولكنها ـ كما تقول ـ ربطت كل ما تجمع لديها بالواقع الملموس «في هذا العصر الذي يدس فيه أعداؤنا السم .. فمنهم من ينادي بالسماح للمرأة بالعمل إلى جانب الرجل أو السماح لها بقيادة السيارة ، أو ممارسة الفن والتمثيل إلى غير ذلك مما يدعو إلى التبرج والسفور» .

وحين خطّت المؤلفة منهجاً في توضيح معنى التبرج والحجاب في ضوء الكتاب والسنة ، فإنها لم تفارق آيات القرآن ، والأحاديث النبوية .. فقد ظلت نصوصهما ماثلة أمامها ، وتوردها في مواضعها ومناسباتها .. ولا ترى ضرراً من تكرار بعضها إن كان فيها ما يثبت ويؤكد آراءها وأفكارها . كما كانت تستأنس بآراء الآخرين أو الأخريات لبلورة مواقفها بشكل أوضح وأنفع .

ولقد أعارت المؤلفة أهميتها الكبرى لبابها الثالث : (شروط الحجاب) إذ استغرق نصف الكتاب تماماً . وأوردت كل ما ذكره العلماء في كتب الفقه عن الشروط الواجب توفرها في الحجاب الإسلامي ، ولاسيما ما ذكره الألباني في كتاب حجاب المرأة المسلمة . وهي :

استيعاب جميع البدن ، وأن يكون صفيقاً لا يشف ، وألا يكون زينة في نفسه ، وأن يكون فضفاضاً غير ضيق ، وألا يكون مبخراً مطيباً ، وألا يشبه لباس الرجل ، وألا يشبه لباس الكافرات وألا يكون لبس شهوة .

وإن حرص المؤلفة وغيرتها على شرف المرأة وصيانة عرضها ، فقد كانت تتبع في كتابتها أسلوب الوعظ والإرشاد والنصيحة ، وعلى شكل تهديد ووعيد أو ترغيب وتجنيد .

كما كانت تشير من حين لآخر للواقع المتردي ، وما آلت إليه الأمور من شيوع الخلوة المحرمة والاختلاط ، كي يعتبر الناس بما يقع ويحدث . كأن تقول وهي بصدد الحديث عن الخدم كمثال لبعض تلك الخلوة المحرمة : «وأكبر مثال لذلك ما حدث هنا في السعودية ، وقد شوهد العرض التليفزيوني لها .. ولكن هل من مجيب» .

وإذا كان الأستاذ (مناع القطان) في مقدمته للكتاب قد أفاض بما تنطوي عليه النفس البشرية من غرائز وميول ـ وبخاصة غريزة الجنس ـ وما كان للإسلام من أثر في لجم وتهذيب تلك الغرائز .. إلا إنه لم يقف عند هذا العصر المادي المتطور الصاخب .

لذلك كان على المؤلفة أن تقف عند المرأة العاملة التي يحتم عليها الواقع في أكثر البلدان العربية والإسلامية أن تقف بجانب الرجل مكافحة من أجل الحياة والعيش . وبالتالي كيف يتم التوفيق بين العمل من أجل العيش أو متطلبات العصر المادي الصاخب ، وبين رغبة الإنسان وميله إلى الجنس الآخر ..؟؟!

ولكن يبدو أن المؤلفة تعارض عمل المرأة ، أو هكذا تبدو لنا ، لأنها لم تعرج على عمل المرأة إلا بكلمات عابرة استشهدنا بها في مكانها وهي : «في هذا العصر الذي يدس فيه أعداؤنا السم .. فمنهم من ينادي بالسماح للمرأة بالعمل إلى جانب الرجل ، أو السماح لها بقيادة السيارة ، أو ممارسة الفن والتمثيل إلى غير ذلك مما يدعو إلى التبرج والسفور» .

على أن المؤلفة كانت محاضِرة في مجتمع وبيئة ومحيط محدد ، وتصلح له جُلّ ما قدمته من معلومات ومواعظ .

● الكتاب : بين مكة وحضرموت ـ رحلات ومشاهدات .

● المؤلف : عاتق بن غيث البلادي .

● الناشر : دار مكة للنشر والتوزيع . ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م في ٤٠٧ صفحة قطع كبير .

هذه رحلة استغرقت من صاحبها عاتق البلادي ثمانية أيام .. بدأها من مكة عقب صلاة المغرب من الثالث لشعبان عام ١٤٠٠هـ الموافق ثامن عشر يونيو من عام ١٩٨٠م ، وأنهاها في نجران التي دُعي إليها من قبَل بعض أصحابه ، في التاسع من شعبان .

ولما كان قد حُثّ على تدوين مشاهداته ، فقد أعدّ نفسه لذلك . فلما شرع فيه جرّ الكلام بعضه بعضاً ـ كما يقول ـ فوجد نفسه يسجّل تاريخ نجران كاملاً ، وبزيادات لم تسجلها الاثبات المتقدمة . فإذا الكتاب كله قبل أن يحط البلادي رحاله مقدمات غايتها الانفتاح على نجران ـ سدى الكتاب ولحمته ـ وهمدان ، أو على نجران ويام على نحو خاص ، بفرعيها مذكر وجُشم ، وبديارها وجيرانها ـ الصيعر ونهد القضاعي ـ وجغرافيتها . وقد اقتضت هذه الناحية من المؤلف أن يعرض لجغرافية الجزيرة كلها ، ليخلص إلى منطقة نجران على النحو التالي :

● أولاً : وادي نجران وسراته ، وثمة تفريعات معقدة وتقسيمات فرعية متداخلة .

● ثانياً : وادي حبونن وما تحيط به من جبال كالأسود والنظيم وأم خرق ، وكذلك ما فيه من قرى كالأسلوم وصيحان والوسيعة .

● ثالثاً : وادي اليدمة ، وقد وضع له عنواناً جانبياً فدخلت المنطقة شكلياً في وادي حبونن . ومن أهم قراه يدمة نفسها شرقي خميس مشيط بثلاثين ومائة كيلو متر ، وكذلك الفاو القرية الأثرية التي قد يكشف المستقبل عن أشياء فيها تغيّر بعض المفاهيم المتخلفة للجزيرة كلها .

● رابعاً : الصياهد والربع الخالي ، وقد ضبط المؤلف راء الربع المضعّفة بالضم . وهذا خطأ فادح ـ وإن يكن شائعاً ـ فلا هي رُبْع الجزيرة مساحةً بل هي ثُمْنُها ١/٨ فقط ، ولا هي وردت بضم الراء في الاثبات القديمة ، بل لم ترد أساساً . ومن ثم هي «الرَّبع» بفتح الراء وجمعها ربوع وأربع ، وبهذا الشكل وجدت في الشعر القديم كله .

على أن المؤلف منذ أخذ طريق كديّ ثم المفجر الأسفل عابراً وادي لية ـ ورمّانه مشهور ـ وإلى وصوله إلى أبها فخميس مشيط ثم نجران عبر سراة عبيدة من قحطان ، وإلى ظهران اليمن : وهو مفتون بتقليب صفحات «صِفَة جزيرة العرب» الذي ألفه الهمداني ، وكذلك بعض المعاجم الجغرافية وموسوعات الانساب وكتب التاريخ . الأمر الذي يجعلنا لا نشك في أنه لم يحتشد فقط لكتاب رحلة تعنى برصد مشاهدات صاحبها ، وتسجيل انطباعاته . وإنما كان بين يدي مؤلف تاريخي صاحبه محقق علماني ، وقد تبلغ به علمانيته حدًّا يرفض عنده ما سماه بالأساطير !

من المكتبة السعودية





★ عاتق غيث البلادي ★

وبقدر ما يسوء الباحث الطلعة ذلك - لأن الأسطورة تاريخ ما قبل التاريخ ، بل هي علم في نظر الكثيرين - يعجب لهذه الدقة في تعقّب القبائل الكبرى وبطونها وأفخاذها .

وقد اقتضته نزعته تلك إلى أن يقدم تاريخ القبائل ليجلي عنه ، ويميط اللثام عن غموضه . فلمذحج تاريخ منذ إسلام بني الحارث بن كعب (ص ٥٩) وبقاياها اليوم في مراد وعنس ، وكان منها قحطان اليمن (ص ٧١) . ولهذه تاريخ وبطون وفروع كبني هاجر (ص ٩٠) ، ولهمدان تاريخ قدّمه باعتزاز بين يدى عرضه الجغرافي العمراني ، بادئاً بنسبها الصاعد إلى كهلان (ص ١٢١) .

وهو يرى انها كانت في الجاهلية أعظم قبائل العرب - فقد كان منها الملوك والأقيال - ثم اندمجت في فرعين لأخوين هما حاشد وبكيل ابنا جشم ، إلا أنه لم يهتم في الحقيقة إلا بيام «وهذه هي القبيلة المعنية بدراستنا من كل همدان» (ص ١٢٥) ، وقد جعل كلّ ما تقدم تمهيداً ليام ، أحد فروع حاشد . دعيت في الجاهلية «قتلة جبانها» وفي الإسلام «يام القِرى» بكسر القاف .

وفي المقابل - أي في مقابل علمانية المؤلف - استبعد ما لم يقبله عقله ، مع أنه في حياتنا المعاصرة ضروري وبخاصة في مضمار الفنون والأدب . ولقد عوّدنا الأدباء منذ قديم أن يعتمدوا تلك المادة غير المعقولة ، وما يدخل منها في الخرافة أحياناً والأسطورة أحياناً أخرى .

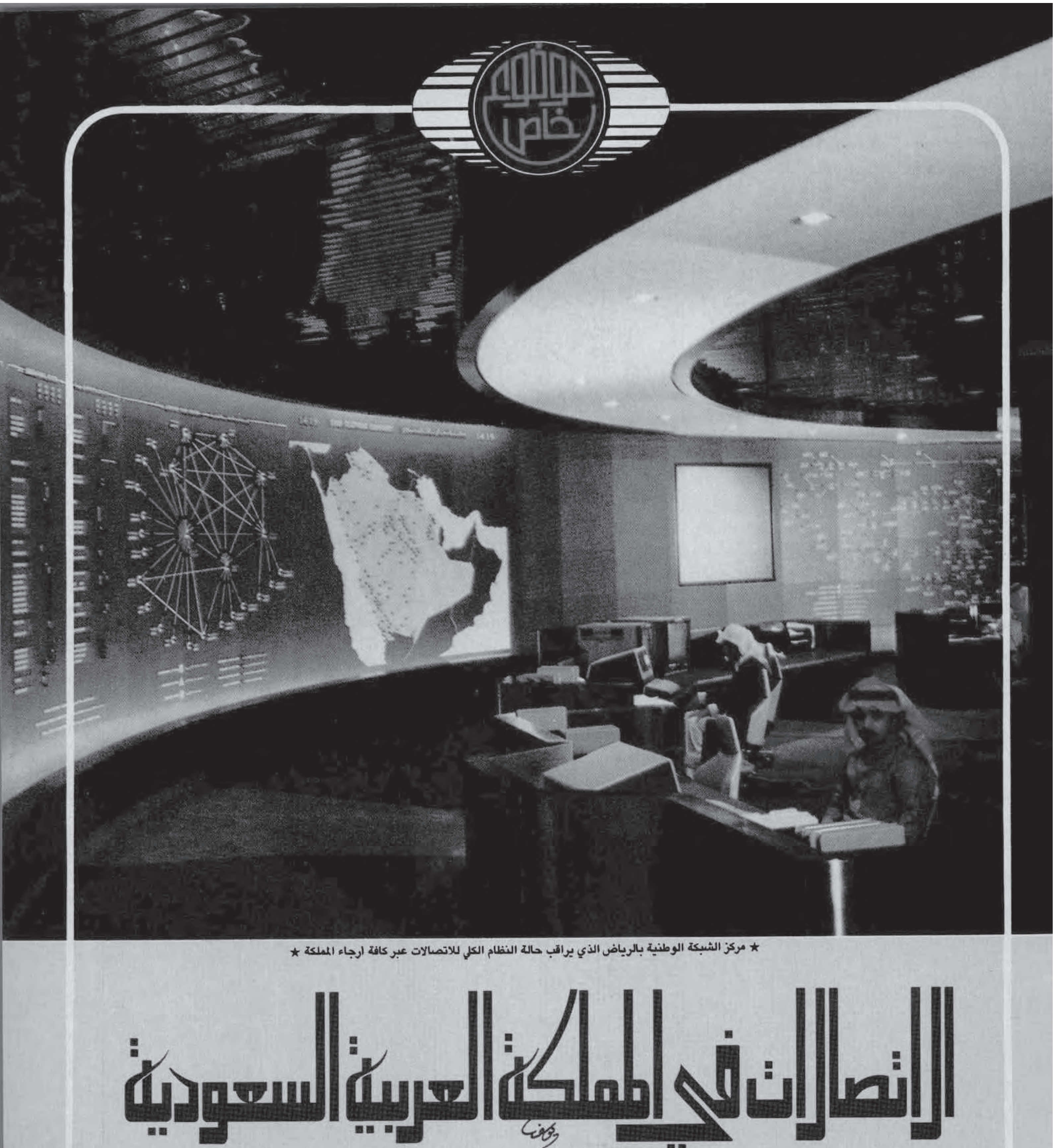
ولعل المؤلف نفسه لا يرفض ذلك . فقد أفلتت منه وقائع تراثية رصدها وقد رآها من التاريخ - لدورانها في الكتب القديمة بهذه الصفة - مع أنها ادخل في باب الحكايات الأسطورية التعليلية .

من ذلك أول حرب وقعت بين بني معدّ بن عدنان ، وقد وقف مع بعضهم كندة ضد قضاعة التي أعانتهم عك الأزدية - بعضهم ذكر أن عكا أخو معدّ - والأشعرون أو الأشعريون . فدحرت قضاعة ، وجلت عن منازلها منجدة ثم نزلت البحرين . إلا أنّ جهينة ونهدا وسعد هذيم من أبناء زيد بن ليث القضاعي ، كانوا أول من طلع إلى أرض نجدٍ فأصحر في صحرائها : فمرّ بهم راكب فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : بنو الصحراء ! فقالت العرب : هؤلاء صُحار . (ص ١٥٧) .

وعندما عرض لوبار رجع إلى مروج الذهب وبالرغم من إشارته إلى أن المسعودي ساق خبرها في أساطير انتقدها (ص ٢١٥) وقال إنها كانت تسمى معازف الجنّ ، فإن اللّه لما أهلك عادا ورّث محلهم الجن فلا يتقاربها أحد من الناس - وهي من الربع الخالي - ولكنه يأخذ برواية ياقوت في «معجم البلدان» فيقبل قوله : هي مسماة بوَبار بن إرم بن سام ، انتقل إليها وقت أن تبلبلت الألسن فابتنى بها منزلاً وأقام به .

بل الأعجب أن يرجع إلى الهمداني ويوافق على أن أرض وبار كانت ممرعة فكثرت بها القبائل وعظمت أموالهم فاشروا وبطروا وطغوا «وكانوا قوماً جبابرة ذوي أجسام فلم يعرفوا اللّه حق نعم الله تعالى ، فبدل خلقهم وجعلهم نسناساً للرجل والمرأة منهم نصف رأس ونصف وجه وعين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة .. وصار في أرضهم كل نملة كالكلب العظيم تستلب الواحدة منها الفارس عن فرسه فتمزقه» .

كانت أرض النسناس بين حضر موت والسبوب ، إلا أن المؤلف يقرر أنه لم يهتد إلى موضع السبوب هذه (ص ٢١٧) على أي حال ، أغنانا كتاب «بين مكة وحضر موت» أشد غناء ، حسبنا حساب الصور والخرائط والفهارس المتعددة تعظم صورة المؤلف في نفوسنا ، ولاسيما عندما نتذكر هنا أنه صاحب «معجم معالم الحجاز» و«معالم مكة التاريخية والأثرية» و«على طريق الهجرة» وغيرها .



★ مركز الشبكة الوطنية بالرياض الذي يراقب حالة النظام الكلي للاتصالات عبر كافة ارجاء المملكة ★

الاتصالات في المملكة العربية السعودية

ترجمة وإعداد: عدنان عضيمة

تبنت المملكة العربية السعودية نظام التخطيط الخمسي من أجل تحقيق التنمية الشاملة لكافة القطاعات الاقتصادية . ورسمت لذلك الأهداف الاستراتيجية التالية :

(١) الحفاظ على قيم الإسلام وحماية وصيانة الأماكن المقدسة .

(٢) نشر الدعوة الإسلامية .

(٣) الدفاع عن الوطن لضمان السلام والاستقرار للمملكة

والمساهمة الفعالة في إقرار السلام في الشرق الأوسط والعالم أجمع

(٤) التنمية المتوازنة .

(٥) تخفيف درجة الاعتماد على صادرات النفط كمصدر أساسي للدخل .

(٦) تطوير القوى البشرية الوطنية برفع مستوى تعليمها وتدريبها حتى تتمكن من الاضطلاع بتبعة النهوض الشامل نحو الحياة الأفضل .

وإدراكاً من المملكة للدور الحيوي الذي تلعبه الاتصالات في التنمية من حيث كونها عنصر أساسي في البنى التحتية للاقتصاد الوطني ، فقد أولت الحكومة **قطاع الاتصالات** ما يستحقه من الاهتمام ببناء شبكة اتصالات متطورة ومتكاملة ، وعهدت إلى **وزارة البرق والبريد والهاتف** بمهمة بناء هذه الشبكة .

إن الإنجازات التي حققتها وزارة البرق والبريد والهاتف في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مجالات :

١ ـ بناء الهياكل الأساسية للشبكة .

٢ ـ أنظمة التشغيل .

٣ ـ التعاون الدولي .

بناء الهياكل الأساسية للشبكة

خلال سني الخطتين الخمسيتين الثانية والثالثة ، قامت وزارة البرق والبريد والهاتف بتنفيذ أضخم برنامج لبناء الهياكل الأساسية لشبكة الاتصالات من أحدث تقنية كانت معروفة وقتها وهي التقنية الالكترونية (الأنظمة التناظرية) . ويمكن إيجاز أهم عناصر هذا البرنامج فيما يلي :



★ معدات البث لواحد من ال ٣٠٠ من ابراج الموجات متناهية القصر التي تتوفر في المملكة ★

١ ـ **زيادة سعة الشبكة الهاتفية المحلية** من ١٧٧,٠٠٠ خط في عام ١٩٧٨م إلى مليون خط في منتصف عام ١٩٨٢م لتخدم ٢٨٣ مدينة وقرية بدلاً من ١٥ مدينة كانت مخدومة في عام ١٩٧٨م ، وبنهاية الخطة الخمسية الرابعة تكون سعة الشبكة الهاتفية المحلية ١,٤ مليون خط تخدم ٤٣٢ مدينة وقرية .

٢ ـ **ارتفع عدد الخطوط الهاتفية العاملة** من ١٢٦,٠٠٠ خط في عام ١٩٧٧م إلى ٣٥٤,٠٠٠ عام ١٩٨٠م وإلى ٧١٠,٠٠٠ عام ١٩٨٢م وإلى ١,٢ مليون خط عام ١٩٨٨م . وهذا النمو لا نظير له في العالم وفقاً للاعتبارات النسبية حيث احتلت المملكة العربية السعودية موقع الريادة عام ١٩٨١م في معدل زيادة عدد الخطوط العاملة .

٣ ـ تضمن النظام **الهاتفي الكلّي** ٢١٢ مقسماً مركزياً و٢٠ من مقاسم التوصيل بين المدن تبلغ طاقتها ١٢٢,٨٠٠ خطاً بالإضافة لخمسة مقاسم دولية بطاقة ١١,٠٠٠ خط لربط المملكة بالعالم الخارجي . وترتبط هذه المقاسم ببعضها بواسطة ما مجموعه مائة وسبع وثلاثون من وصلات التضمين النبضي للشفرة Pulse-Code Modulation Junctions/(PCM) خمسة منها تتألف من وصلات كابل الألياف الضوئية التي تعتبر آخر صيحة من صيحات التكنولوجيا الاتصالية المتداولة في العالم .

٤ ـ جرى تأسيس **نظام آلي للهاتف السيَّار** Automatic Mobile Radio System سعته عشرون ألف هاتف مشترك ، ويعد واحداً من أكثر الأنظمة الآلية تطورا في العالم ، وقوامه خمسون محطة لاسلكية قاعدية .

٥ ـ **وتربط شبكة من الكوابل المحورية** Coaxial Cables جدة على البحر الأحمر بالدمام على الخليج العربي عبر مكة المكرمة والطائف والرياض والهفوف . بديلاً لوصلات اللاسلكي ذات التردد العالي High Frequency Radio . وتبلغ سعة شبكة الكوابل المحورية هذه ١٧,٢٠٠ دائرة هاتفية وقناتين تليفزيونيتين وقنوات إذاعية من نظامي ١٢ و٦٠ ميجاهيرتز . وفي وقت لاحق جرى مد هذه الشبكة من الدمام إلى الجبيل وإلى الكويت في الجهة الشرقية من المملكة ، ومن جدة إلى المدينة المنورة ، وتبوك فالحدود الأردنية في الجهة الغربية من المملكة ، ويبلغ طول هذه الشبكة حوالي خمسة آلاف كيلو متر .

٦ ـ وفي عام ١٩٧٩م وضعت **شبكة الأمواج المتناهية القصر** Microwave Network الوطنية قيد العمل بعد أن اكتمل إنشاؤها خلال ثلاثين شهراً . ويبلغ مدى هذه الشبكة ١٠,٠٠٠ كيلو متر وتعمل بين مجالي التردد ٤ و٦ ميجاهيرتز GHz ، وتحتوي على سعة قدرها ٣٥,٠٠٠ قناة هاتفية وقناتين للتلفاز الملون ، وتتفرع عنها أنظمة نقل خدمات التلكس والراديو والتلفزة والهاتف لباقي المراكز الرئيسة . ويتألف هذا النظام من ٣٠٠ برج للموجات المتناهية القصر Microwave Tower ، وهناك أنظمة لتوصيل النظام بباقي دول العالم . وتتجه الآن عملية تدعيم هذه الشبكة وتوسيعها نحو تحقيق نظام البث عالي السرعة



★ واحد من أبراج الموجات المتناهية القصر العالية يربط المملكة بالسودان ★

للبيانات High-Speed Data Transmission .

٧ ـ وإلى جانب الشبكة الداخلية المتكاملة للاتصالات أصبحت للمملكة شبكة أرضية تربطها بالدول الشقيقة المجاورة :

● **الكويت** : شبكة من الكوابل المحورية بطاقة ٩٦٠ قناة هاتفية وضعت قيد الخدمة عام ١٩٧٧م .

● **البحرين** : شبكة أمواج متناهية القصر تربط المملكة بالبحرين بطاقة ٣٠٠ قناة هاتفية ، وجاء تنفيذ كيبل من الألياف البصرية على طول جسر الملك فهد الذي يربط بين المملكة والبحرين بسعة سبعة آلاف قناة هاتفية وقنوات أخرى للتلفزة والإذاعة ونقل البيانات .

● **قطر** : تتصل بالمملكة بشبكة أمواج متناهية القصر بطاقة ٩٦٠ قناة هاتفية .

● **السودان** : تتصل المملكة بالسودان بخط للأمواج متناهية القصر بطاقة ٩٦٠ قناة هاتفية يعبر البحر الأحمر ، ويعد هذا التوصيل الأطول من نوعه في العالم لأنه يعبر الحاجز المائي دون وجود محطات للتقوية ويبلغ طوله ٣٧٠ كيلو متراً بين المحطة الواقعة في الجانب السعودي وتلك التي تقابلها في الجانب السوداني .

● **الإمارات العربية المتحدة** : تتصل بالمملكة بشبكة أمواج متناهية القصر طاقتها ٩٦٠ قناة هاتفية .

● **اليمن** : تتصل المملكة باليمن بشبكة أمواج متناهية القصر سعة ٩٦٠ قناة هاتفية .

● **الأردن** : كيبل محوري وشبكة أمواج متناهية القصر تحقق الاتصال بين المملكة والأردن .

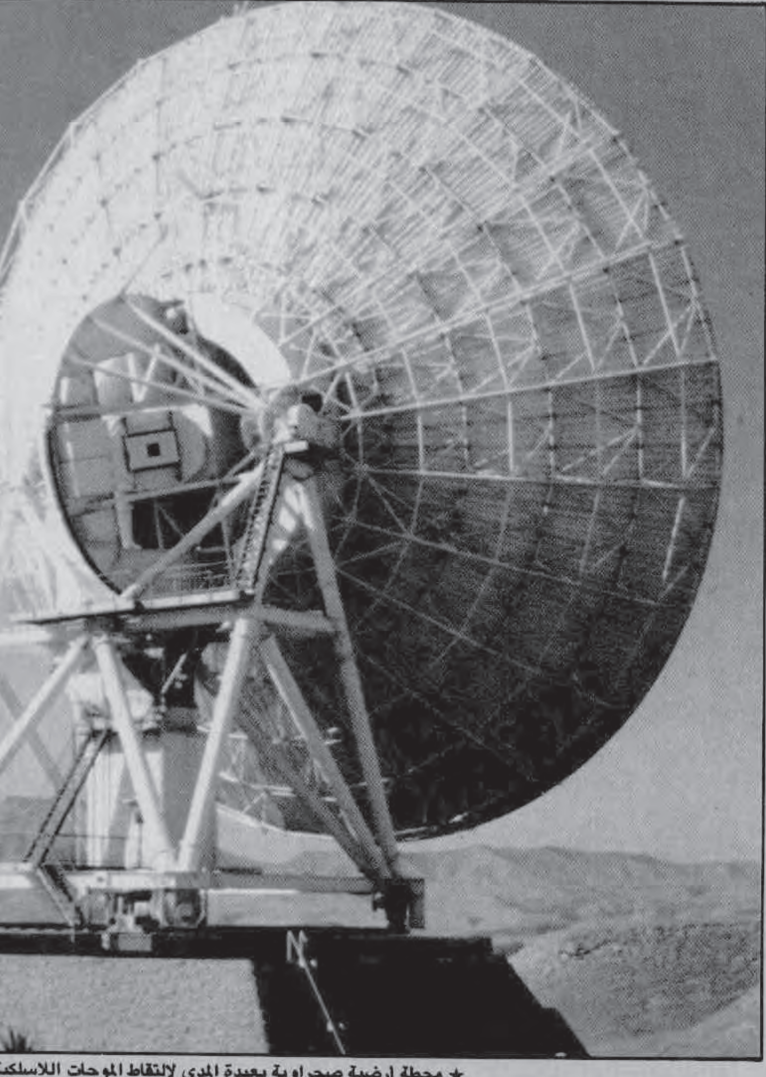
وتلعب الاتصالات عبر **الأقمار الصناعية** دوراً متزايد الأهمية في منشآت الاتصالات بالمملكة العربية السعودية . وكان أهم حدث في هذا النطاق يتجلى بإطلاق القمر (عربسات) Arabsat عام ١٩٨٥م ، وتحملت المملكة نسبة ٣١٪ من تكاليف المشروع ، ويتضمن المشروع الكامل لبرنامج عربسات إطلاق ثلاثة أقمار صناعية (أطلق منها اثنان) زود كل منها بستة وعشرين (مستقبل/عاكس) Transponder ومجهز بـ



★ متدربون يتلقون العلوم التلكسية في معهد الاتصالات السلكية واللاسلكية في الرياض ★



★ احد مكاتب الاشتراك الهاتفي في مدينة الرياض ★



★ محطة ارضية صحراوية بعيدة المدى لإلتقاط الموجات اللاسلكية

٨,٠٠٠ دائرة هاتفية Telephone Circuits وسبع أقنية تلفازية .

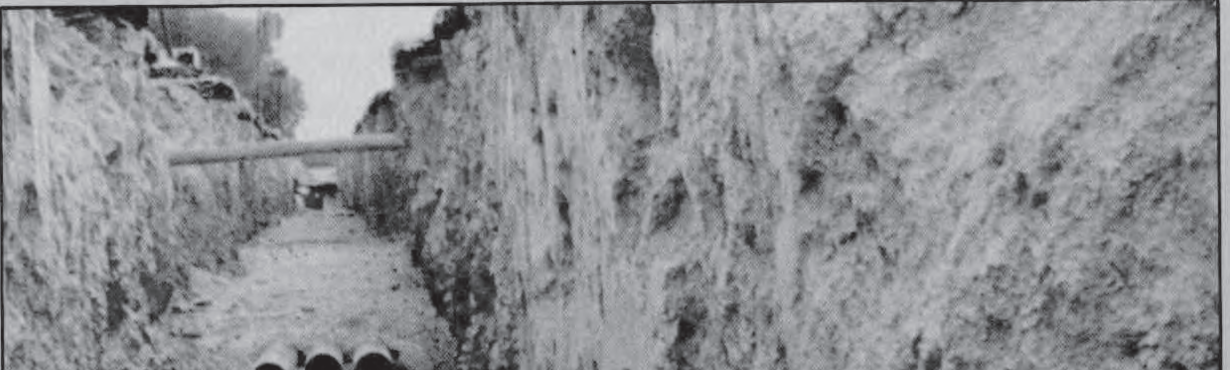
٩ ـ **وفي المجال الدولي** ، بنيت خمس محطات قياسية (Standard A) تتعامل مع أقمار منظمة (انتلسات) Intelsat الفضائية . منها محطتان في الرياض ومحطتان في جدة ومحطة في الطائف ، وتزيد سعة هذه المحطات على خمسة آلاف دائرة هاتفية تربط المملكة بـ ١٨٢ دولة بالاتصال الدولي المباشر . كما تؤمن هذه المحطات تبادل البرامج التلفازية عبر الكرة الأرضية وتغطية الخدمة التلفازية لكافة الدول الإسلامية ، كما أقامت الوزارة بجدة محطة أرضية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية من نظام (انمارسات) للاتصالات البحرية والجوية والبرية المتنقلة .

١٠ ـ أقيمت **محطتان ساحليتان** Coastal Radio System لخدمة السفن التجارية العابرة للبحر الأحمر والخليج العربي وشواطئ المملكة على مدار الساعة . ويعمل هذا النظام على إرسال واستقبال الرسائل بشفرة (المورس) Morse بالإضافة لبعض الخدمات الأخرى مثل (الاتصال الهاتفي اللاسلكي) Radiotelephony و(التلكس اللاسلكي) Radiotelex .

١١ ـ ساهمت المملكة أيضاً في **الكيبل البحري القاري** SEA-ME-WE الممتد من سنغافورة في جنوب شرق آسيا إلى مرسيليا بغرب أوروبا بطول ١٥,٠٠٠ كيلو متر مخترقاً المحيطين الهادي والهندي والبحرين الأحمر والأبيض .

٢ ـ **خدمة التلكس العربية السعودية** : لتصل المملكة بـ ١٩٣ دولة تلكسياً . وقد ارتفع عدد خطوط التلكس في المملكة إلى ٣٠,٠٠٠ خط عام ١٩٨٣م بعد أن تم إنشاء خدمة التلكس العربية السعودية عام ١٩٧٩م . وقفزت المملكة خلال بضع سنوات من الدرجة الستين بعد المائة عام ١٩٧٤م إلى الدرجة الواحدة والعشرين عام ١٩٨١م من بين الدول المائة والثمانين التي تستخدم التلكس . وأصبح عدد الاتصالات التلكسية في المملكة يفوق أحد عشر مليون مخابرة سنوياً ٣٤٪ منها تندرج ضمن إطار الاتصالات الدولية .

١٣ ـ **خدمة البرق الحديثة** Completely Modern Telegraph Service : وصلت إلى ٢,٠٠٠ من التجمعات البشرية في المملكة (قرى ومدن) ، وتستخدم في هذا النظام أحدث المبرقات الكاتبة ذات الوظائف المتنوعة





★ قناة تحت ارضية تخترق معظم مناطق المملكة وتتضمن الكابلات متحدة المحور ★

★ مشغّل يسجل الخدمات المطلوبة بواسطة الحاسوب ★





والتي تطبع النصوص باللغتين العربية والإنجليزية .

إن المسؤولية الكاملة لتشغيل وصيانة أنظمة الاتصالات في المملكة العربية السعودية تقع على عاتق وزارة البرق والبريد والهاتف التي وضعت أسس ما يسمى (بذراع التشغيل) Operating arm . ولقد نما هذا الذراع حتى أصبح يمثل أرضية تكنولوجية بالغة التعقيد تضم أكثر من ١٥,٠٠٠ موظف مدرب وخبير وهو الذي يعرف اليوم باسم الاتصالات السعودية . والاتصالات السعودية تغطي خدماتها أرجاء المملكة ، وتوجه وتسير عملياتها من مركز الإشراف في الرياض باستخدام أكثر تقنيات التسيير والإدارة تطوراً . وفيما يلي مقتطفات لأهم ملامح هذا الإنجاز :

١ ـ ارتفع عدد أجهزة الهاتف العامة التي تعمل بالقطع النقدية حتى بلغ ٣٨٠٠ هاتف تنتشر في ٤٧ مدينة وقرية وطريق عبر كافة أرجاء المملكة .

٢ ـ أقرت المملكة العمل بنظام (**الترقيم الحديث**) **Modern dialing** للهواتف الذي يتألف من سبعة أرقام وأضيف إليه نظام الأرقام الثلاثية لنداءات الطوارئ .

٣ ـ أنجزت المملكة **نظام (الاتصال الدولي المباشر) Direct-Long Distance dialing** الذي يمكّن المشتركين من الاتصال المباشر مع ١٨٢ بلداً خارجياً ، وتقدر نسبة المكالمات الهاتفية بعيدة المدى التي يجريها المشتركون عن طريق الطلب الآلي ٩٠٪ من عدد المكالمات الدولية الكلي .

٤ ـ إن ٨٥٪ من الأعطال الهاتفية يتم إصلاحها في أقل من ثمان ساعات .

٥ ـ ٩٩,٨٪ من المشتركين يحصلون على أنظمة الاتصال لدى رفع السماعة مباشرة .

٦ ـ إن ٩٢٪ من المشتركين يحصلون على مساعدات وإرشادات المشغلين خلال أقل من ١٠ ثوان .

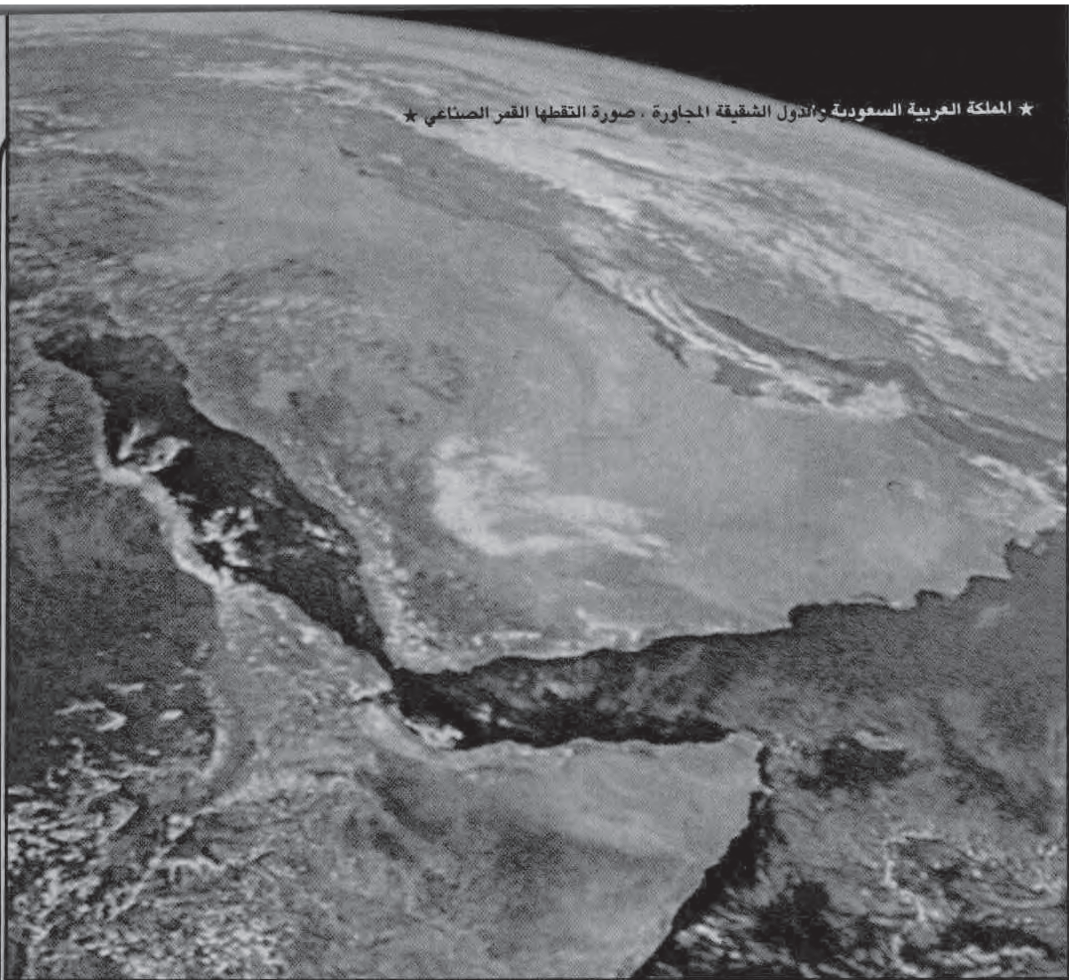
٧ ـ بلغت عمليات التحصيل المالي للرسوم درجة من الدقة جعلت ٩٩,٧٪ من فواتير الهاتف تخلو تماماً من الأخطاء .

٨ ـ لدى الاتصالات أكثر من ١٠٤ مكتب لخدمات المشتركين في شتى أنحاء المملكة .

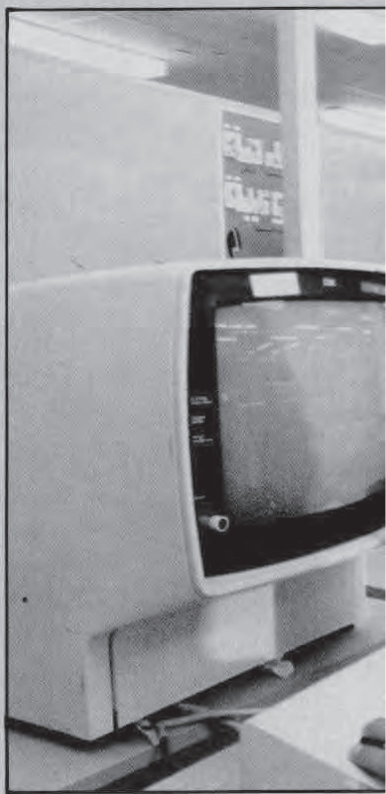
ومع التطور التكنولوجي العريض الذي شهده قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية في المملكة كان لابد من حدوث توسع مقابل في المباني التي تحتضن الأجهزة والمعدات والمكاتب ، والتوسع في المباني جمع بين الضخامة والسرعة ، ففي عام ١٩٧٨م كان لدى الوزارة ٣٤ مبنى فقط ، ارتفع إلى ٧٥٠ مبنى في عام ١٩٨٧م .

تدريب وتأهيل القوى البشرية

أولت وزارة البرق والبريد والهاتف اهتماماً خاصاً لتدريب العاملين



★ المملكة العربية السعودية والدول الشقيقة المجاورة ، صورة التقطها القمر الصناعي ★

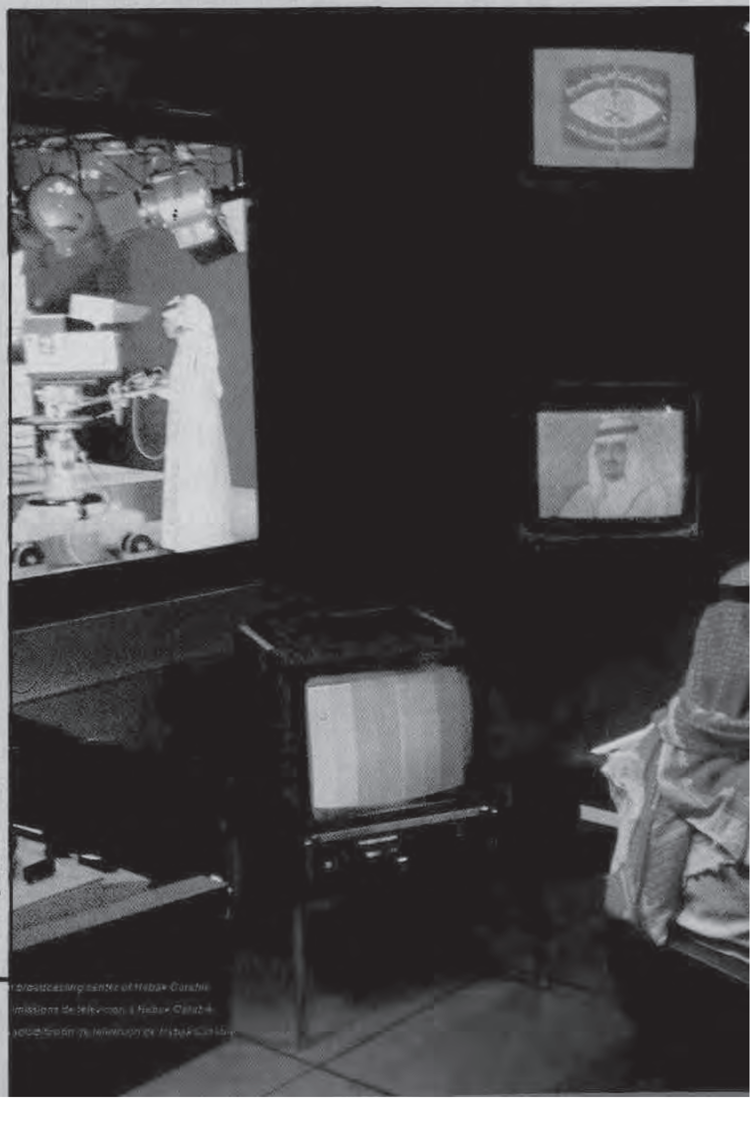


على إدارة تشغيل وصيانة مختلف أنظمة الاتصالات المتطورة التي أصبحت تملكها . وأدى هذا الاهتمام إلى تضاعف مردودية وفعالية موظفيها البالغ عددهم ١٥,٠٠٠ خلال السنوات الخمس الماضية . وتم بلوغ هذا الهدف من خلال المهمات التدريبية المكثفة التي خططتها الوزارة في الحقلين الإداري والتقني . وفي عام ١٩٨٢م وحده استفاد ١٢,٣٥٠ موظفاً سعودياً من تلقي دروس متخصصة في مجال الاتصالات بلغ مجموعها ١,٥ مليون ساعة تدريب . وتمكن كافة الموظفين السعوديين الذين تقدموا لامتحانات الكفاءة المهنية العالية في مجال الاتصالات من إثبات قدرتهم على مسايرة التطورات التكنولوجية الراهنة والمستقبلية . وبلغ عدد الإداريين والفنيين السعوديين الذين يتولون تشغيل أنظمة الاتصالات ٨٠٪ من مجموع القوى العاملة في حقل الاتصالات .

مجال التدريب

ويتمتع قطاع الاتصالات في المملكة العربية السعودية الآن ببروز فريق إداري وتقني عالي المستوى من الخبراء السعوديين الذين اكتسبوا خبرة واسعة في التحكم بالتكنولوجيات الحديثة . ولغرض تعزيز هذا المكسب المهم تم إنشاء معاهد المواصلات السلكية واللاسلكية المتخصصة بتدريس وتشغيل نظم الاتصالات كما لجأت الوزارة إلى تطبيق برامج تدريبية خاصة لزيادة كفاءة موظفيها . وهناك معهدان للاتصالات السلكية واللاسلكية ، واحد في جدة وآخر في الرياض .

ويتجه البرنامج التدريبي على تقديم العلوم التطبيقية في تكنولوجيا



★ مركز البث التلفزيوني ★

★ مبنى المقر الرئيسي لوزارة البرق والبريد والهاتف في مدينة الرياض ★



الاتصالات التي تشتمل على أكثر من مائة من التخصصات المختلفة المدعمة بالتدريبات العملية على استخدام وتشغيل الأنظمة . ويتولى التدريس في المعهدين المذكورين فريق من الخبراء وضعت تحت تصرفهم مجموعة هائلة من الوثائق والمراجع والشروح حول تركيب الأنظمة وطرق تشغيلها وصيانتها في كافة أرجاء المملكة .

ومما يجدر ذكره بشأن التطورات التي طرأت على أنظمة التدريب والتشغيل في مجال الاتصالات في المملكة العربية السعودية هو إنشاء ثلاثة مراكز بالغة التطور والتعقيد للتحكم بالشبكات وتنظيم خدماتها هي :

١ ـ **مركز التحكم بالشبكة الوطنية** : يتصل بكافة فروع نظام الاتصالات السلكية واللاسلكية . ويمكنه الإشراف على كافة الشبكات الاتصالية الكترونياً بواسطة (**شاشات الاستظهار الضخمة ذات التحكم الحاسبي**) Ciant-Computer Controlled Display Screens . وأي خطأ في الشبكة يمكن كشفه وتصحيحه بشكل آني .

٢ ـ **مركز البيانات الحسابية** Computer-Data Center هو واحد من أكثر أنظمة الحاسب تعقيداً في الشرق الأوسط : تم تأسيسه ليهتم بالأنظمة التقنية والتشغيلية والمالية والتجارية والإدارية المتعلقة بشبكات الاتصالات . ويمثل هذا المركز نموذجاً معبراً عن سعي وزارة البرق والبريد والهاتف نحو تحقيق الفعالية القصوى في مجالات التشغيل والتحكم والتدريب والاعتماد الكامل على (المكينة المحاسبية) Computerized Mechanization .

٣ ـ **مركز استعلامات الدليل** Computer-assisted directory inquiry center : يقدم خدمة سريعة لمعلومات الدليل الهاتفي عبر الشبكة المركزية .

وهكذا يتضح أن الخدمات الواسعة التي أصبحت تؤديها وزارة البرق والبريد والهاتف والتي تستند إلى أعقد التكنولوجيا المعروفة في العالم قد فاقت بكثير حدود الخدمات المحدودة التي توحي بها التسمية التي اتخذتها الوزارة لنفسها عند تأسيسها . ولقد أصبح من الملح في رأينا إعادة النظر في هذه التسمية الضيقة لتصبح (وزارة الاتصالات) أو (وزارة الاتصالات السلكية واللاسلكية) أو (وزارة الاتصالات والمعلومات) .

التعاون الدولي

نظراً للتطور الكبير الذي أحرزته الكفاءات السعودية في مجالات الاتصالات فقد سارعت العديد من الوكالات الدولية إلى التعاون مع وزارة البرق والبريد والهاتف في هذا المجال . وتشارك المملكة العربية السعودية بفعالية كبيرة في برامج الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية وتحصل في المقابل على الاستشارات التقنية . والمملكة العربية السعودية من المساهمين الرئيسيين في منظمة انتلسات ، والمملكة العربية السعودية تعد المساهم الرئيسي في مشروع القمر الصناعي العربي (عربسات) حيث تحتضن مقر مؤسسة ومحطة التحكم فيه ، كما وأن المملكة عضو في منظمة انمارسات للاتصالات البحرية .

○

المصدر

مترجم بتصرف عن تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية الصادر في موسوعة : World Communications صفحة ٢٤٤ إلى ٢٥٩ اصدار : Gaston Lionel Franco ضمن سلسلة Le Monde Economique .

سبعة فنانين سعوديين في القاهرة



★ «زخرفة إسلامية» ـ للفنان إبراهيم يحيى عبده ★

بقلم: عادل ثابت

هي التجربة الأولى لهم في القاهرة ، بعدما طاف معرضهم بلداناً كثيرة ، مبتدئين بالمدينة المنورة فالدوحة بقطر ، ثم المنامة بدولة البحرين ، ثم الكويت ، وآخر هذه الجولة كانت في القاهرة ..

ليست هذه هي الجماعة الأولى التي تكونت في تاريخ الفن ، لكن «جماعة فناني المدينة المنورة التشكيليين» كانت لها أهداف محددة منذ بداية تكوينها ، وأولى هذه الأهداف إحياء التراث الفني الثقافي في السعودية ، الذي يمثل القاعدة الأساسية للإنطلاق بفنون جيدة ومبتكرة تساير الحركة الفنية والثقافية في البلاد المتحضرة .. ولقد أطلقت هذه الجماعة الفنية على نفسها «المعرض المتجول» ولأنهم أحبوا الترحال لعرض فنونهم على شعوب الدنيا ..

البداية.. والتأسيس

و«جماعة فناني المدينة المنورة التشكيليين» تأسست عام

سبعة فنانين سعوديين

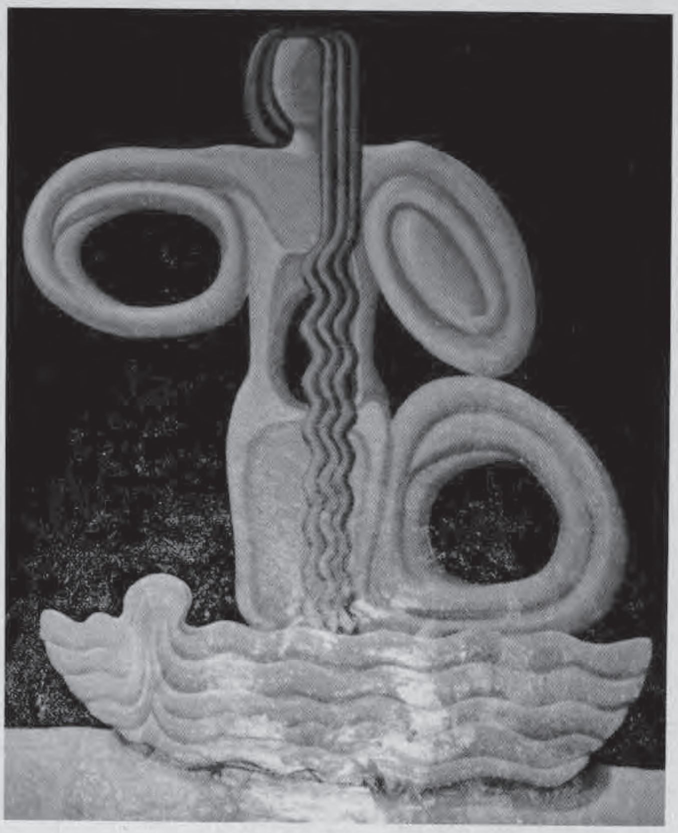
١٤٠١هـ/١٩٨١م كجماعة فنية تضم نخبة من فناني المدينة المنورة المحترفين والهواة وقد جاء إنشاء هذه الجماعة نتيجة لتطلعات الفنانين التشكيليين بالمدينة المنورة لايجاد تجمع فني ينظم الحركة التشكيلية فيها ويساعد على نضوجها الكامل لتستطيع تلبية الرغبة الكاملة في نفوس الفنانين لإيجاد حركة تشكيلية معاصرة تستطيع الوقوف إلى جانب مثيلاتها في الداخل والخارج .

واختارت هذه الجماعة شعارها من ناحية الشكل والمضمون تجسيداً حقيقياً لما يكنه هؤلاء الفنانين لوطنهم .. المملكة العربية السعودية لما لها من مكانة دينية وحضارية وإسلامية ، وتراثها العربي الأصيل ، كما جاء الشعار معبراً عن أهداف هذه الجماعة الفنية التي ترمي إلى الوحدة والترابط والعمل على تسجيل التراث السعودي العريق والمعروف بالفن السعودي المعاصر داخل وخارج المملكة ، فالقبة التي تتصدر الشعار تعبر عن الفن الإسلامي ومنبعه المدينة المنورة كما يعبر عن الإستقرار والسلام ، أما الأشكال الهندسية فهي تجسد الماضي والحاضر والإنطلاقة الجماعية المتراصة والملتحمة مع مستقبل زاهر للفنون التشكيلية . إن هذا الشعار الفني يدل على المكانة الفنية التي بلغتها في الأوساط الفنية والثقافية على المستويين المحلي والخارجي . ولقد قام بتصميم هذا الشعار أحد أفراد هذه الجماعة الفنان «**صالح خطاب**» .

معرض الجماعة في القاهرة

والمشاهد لمعرض هذه الجماعة الذي عرض مؤخراً **بالقاهرة** ، يلحظ ماهية التواصل بين أعضائها ، والرباط الفني الذي يجمعهم ، فهم جميعاً يعبرون عن واقعهم الفني مستلهمين تراثهم الكبير من خلال أساليب فنية معاصرة دون الدخول في دروب المدارس الحديثة . فيستلهم الفنان «**ابراهيم يحيى عبده**» موضوعاته التي عبَّر عنها من خلال الرسم على **خامة الزجاج** ، من البيئة المحيطة به ، فلذلك جاء تعبيره أجمل ما يوصف به أنه يعبر عن الواقع في ألوان زاهية مترابطة هندسية يجمعها الزخرف والمنظور في أبهى حلة .. وقد أضاف إلى الرسم على الزجاج إضافات جديدة ، فلم يكتف بالرسم على سطح الزجاج الخارجي ، إنما حاول إضفاء بعض الظلال والألوان على الزجاج من الداخل ، مما أغنى سطح اللوحة وأثراها .. وأعطى المشاهد أبعاداً جديدة على خامة الزجاج .

تلقى الفنان «ابراهيم يحيى عبده» تعليمه في المدينة المنورة وحصل على المستوى الثاني **بجامعة الملك عبدالعزيز** ، وشارك لأول مرة **في المعرض الرابع لفناني المدينة المنورة** ، كما **فاز بالجائزة الأولى والثانية** بمكتب رعاية الشباب في المدينة لعامي ١٤٠٧/١٤٠٨هـ .



★ «الصدفة» للفنان صالح خطاب ★

صالح خطاب

والفنان «**صالح خطاب**» الذي ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٧٦هـ



★ «الكهف» للفنان فؤاد طه مغربل ★



★ «نحت خشبي» للفنان نبيل هاشم نجدي ★

وتلقى تعليمه حتى **الثانوية** بالمدينة المنورة ، حصل على **بكالوريوس فنون جميلة (هندسة الديكور) من جامعة حلوان بالقاهرة** ثم غادرها للحصول على **ماجستير فنون جميلة (ديكور) من الولايات المتحدة الامريكية** ويعمل حالياً بقسم الفنون التشكيلية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض .

ويتضح كثيراً في أعمال الفنان «**صالح خطاب**» الأسلوب الذي يعتمد على المناظر المسرحية ، التي تعتبر إضافة جديدة في حد ذاتها تمكن من السيطرة عليها ومعالجتها بخامة التصـوير ، حيث الملمس والظل والنور والتحكم في التكوين وامتلاك مفردات الصورة ، فجاءت أعماله التي قدمها بمعرض القاهرة ، من الأعمال المميزة والملفتة لنظر المشاهد الذي نادراً ما يتقابل مع مثل هذه التجربة التي تخلط بين ديكور المسرح واللوحة .

والفنان «صالح خطاب» ، من الفنانين الذين شاركوا بأعمالهم في معرض الفن السعودي المعاصر الثاني والثالث والثامن والتاسع ، ومعرض كبار الفنانين السعوديين ، وفي الأسبـوع الثقافي الخليجي **بباريس** ،ومهرجان الشباب العربي **بدمشق** ، ومعرض الفن السعودي المعاصر **ببون** ، وقد اقتنت الرئاسة العامة لرعاية الشباب **ومطار الملك عبدالعزيز بجدة ومطار الملك خالد بـالريـاض ومطار الملـك فهـد بالظهران ومتحف عبدالرؤوف خليل بجدة** مجموعة كبيرة من أعماله ، كما فاز بمجموعة كبيرة من الجـوائز ونـال عدة ميـداليـات وشهادات التقدير .

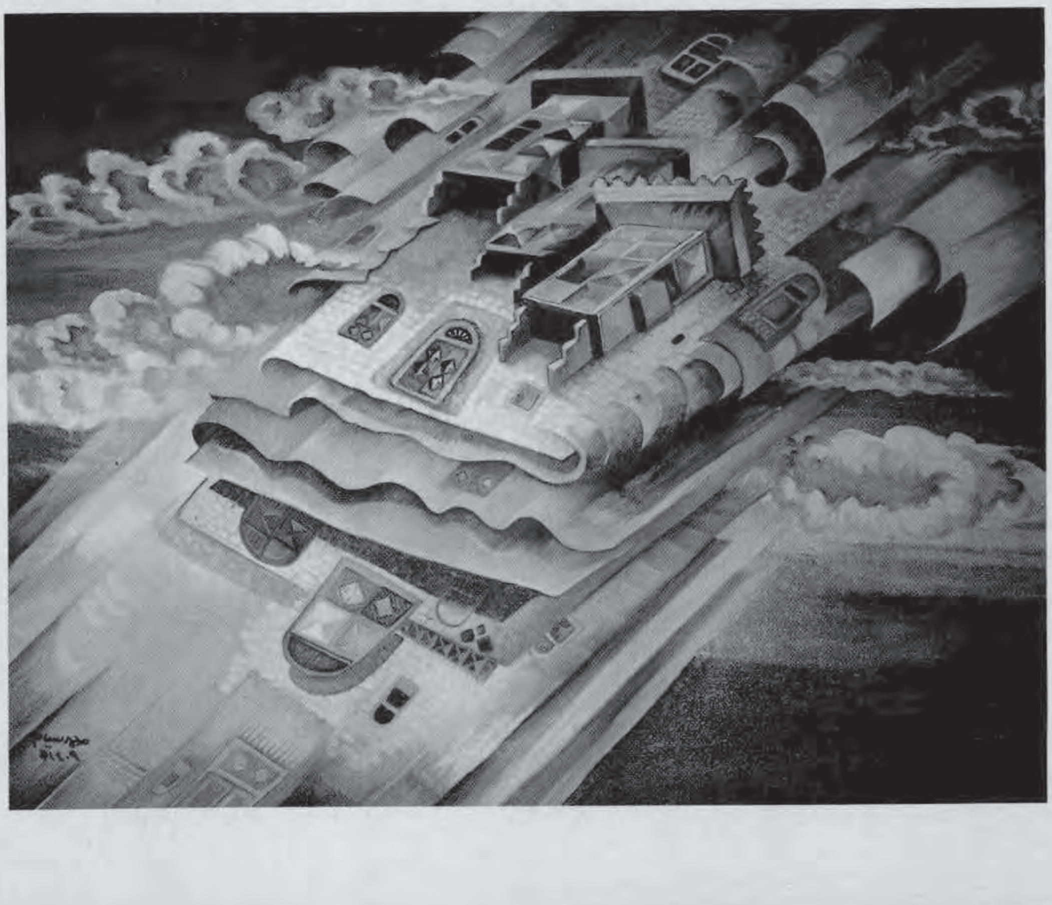
فؤاد مغربل

وتجيء «البيوت» في لوحات «**فؤاد طه المغربل**» أجمل ما تكون ، فقد رسم **البيوت القديمة** مسقطاً من عنده عليها الأضواء المتكسرة التي خلقت ظلالاً تعشقها العين ، وتحلو أمام المشاهدين.. فتحولت البيوت القديمة بفعل هذه الأضواء وظلالها إلى شاعرية جميلة .. أوكأنها «الدانتيلا» الرقيقة التي تطل من خلالها بعض الوجوه الطيبة ، كمن يعزف بأحلى الألحان عـلى **آلة القانون** التي ينتشي الإنسان على سماع إيقاعاتها .

وإذا كانت إحدى هذه المراحل للفنان «المغربل» التي عبَّر فيها عن البيوت القديمة هي من قبيل الخوض في التجربة ، فإن مرحلته التي رسمها عام ١٩٨٨م قد أحلّ فيها مكان البيوت وجوه الناس الطيبة ، لكن المتلقي والمتتبع له يجد أن هؤلاء الناس المرسومين وسط لوحاتـه يطلون علينا من خلال نوافذ هذه البيوت القديمة كأنما يريد أن يقول لنا إن هذه البيوت ليست خاوية ، لكن كل أربعة حوائط تضم بين طياتها البشر بكل أفراحهم وأحزانهم ومشكلاتهم وهمومهم لكنه لم يتخّل أبداً عن رقة التعبير في إنعكاسات الأضواء وما يليها من ظلال عبر ألوانه المتدرجة التي تشبه إلى حد كبير درجات الألوان المائية .

أن الفنان «فؤاد طه المغربل» قد عرض لنا أحدث أعماله التي أنجزها في أعوام ٨٦ ، ٨٧ ، ١٩٨٨م ويكاد يبدو لنا التطور الطبيعي من خلال أعماله في هذه السنوات الثلاث ، مما يعطي صورة كاملة عن استمرارية الفنان في تجربته عبر اللون والظل والنور . وقد أتم دراسته بالمدينة المنورة ثم درس دبلوم التربية الفنية بالرياض وحصل على **بكالوريوس**

★ «بيوت» للفنان محمد عبدالرحمن سيام ★



سبعة فنانين سعوديين

التربية الفنية من جامعة حلوان بالقاهرة كما حصل على **ماجستير تربية فنية من أمريكا** ، ويعمل حالياً رئيساً **لقسم التربية الفنية بكلية إعداد المعلمين بالمدينة المنورة ، وهو عضو الاتحاد الدولي للفنون التشكيلية ، وعضو مؤسس لجماعة أصدقاء الفن التشكيلي بدول الخليج** ، وقد أقام معارض خاصة كان أهمها معرض **بمدينة بولدر - كلورادو** وآخر **بجامعة نيومكسيكو بأمريكا وبصالة روشان بجدة** ، كما شارك في معارض جماعية عديدة منها **معرض الجمعية بالجنادرية والمعرض العربي بالجزائر ومعارض اكسبو ٨٦ بفان كوفر كندا**

محمد سيام

وعندما نتحدث عن **المدرسة التجريدية** ، فعلى الفور يتطرق إلى أذهاننا المساحات اللونية التي قد نحس بها ، ونستشعر توازنها وجمالها ، لكننا لا نلحظ فيها أي بادرة للتشخيص.. إنما قدم الفنان «محمد عبدالرحمن سيام» لنا مجموعة أعمال تجريديةهندسية اتسمت بألوانها المتناسقة ، حيث يتجمع الضوء في مركز اللوحة ويقل تدريجياً حتى يخفف في أطرافها ، ولوحات الفنان «سيام» تجعلك تقف أمامها كثيراً وإذا تركتها لترى لوحات فنان آخر ، فلابد أن تعود لها مرة أخرى ، ففيها سحر وجاذبية يطرب المشاهد من النظر إليها.. فهي تحتاج إلى مدد طويلة حتى يتسنى لمن يشاهدها أن يستمتع بما تحويه بين دفتيها.. وتشعر وأنت تشاهدها كأنك ترى المنائر الإسلامية من خلف زجاج منقوش يهطل عليه المطر ساعة شروق الشمس.. ففي لوحة «**المنائر**» يستسلم المشاهد لأحاسيسها ورقتها ، ويترك نفسه مسترسلاً مسبحاً بحمد الله تائهاً بنشوة الخطوط الهندسية المتكسرة التي ترمي بظلالها على الخطوط التي تليها .

والفنان «سيام» من مواليد ١٣٧٤هـ وحاصل على **دبلوم معهد التربية الفنية بالرياض** ويعمل مدرساً للتربية الفنية بالمرحلة المتوسطة بالمدينة المنورة . وقد شارك في **معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمدينة المنورة ، الرياض ، جدة ، الدمام ، معرض المغرب العربي ، الاسبوع الثقافي الخليجي بباريس ، معرض كبار الفنانين السعوديين** . وله مقتنيات **بمطار الملك عبدالعزيز الدولي ، ومطار الملك خالد الدولي بالرياض ومتحف عبدالرؤوف خليل بجدة** .

مريم مشيخ

ولقد انضمت إلى هذه الجماعة حديثاً الفنانة «**مريم عباس مشيخ**» وهي من مواليد المدينة المنورة وحاصلة على **بكالوريوس كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان القاهرة عام ١٩٧٦م قسم هندسة ديكور** ، لذلك جاءت أعمالها المعروضة ضمن معرض جماعة فناني المدينة المنورة الذي عرض بالقاهرة مؤخراً ، جاءت أعمالها تتسم بالبساطة والرقة والتجسيم ، فهي تصور الناس في المجتمع من زاوية خاصة بها تعبِّر عنهم بتلقائية ملونة بألوان مبهجة ، وعلى الرغم من أنها ترسم لوحاتها بمساحات صغيرة إلا أنها نجحت في توصيل أفكارها إلى المتلقي العادي الذي يستقبلها بكل الترحاب .

وأعمال الفنانة «مريم مشيخ» عرضت في كثير من المعارض منها معرض رعاية الشباب بالمدينة المنورة والرياض والمعرض الجماعي الثاني لفناني المدينة المنورة فندق القصر الأخضر بالمدينة ، ومطار الملك خالد الدولي والمعرض الجمالي الثالث



★ «بيوت» للفنان منصور عبد الحميد كردي ★

لفناني المدينة المنورة **والجمعية البحرينية للفنون التشكيلية بالبحرين** ، بالإضافة **إلى معرض المملكة بين الأمس واليوم بالقاهرة** ، كما أن لها دراسات خاصة تمزج من خلالها الفن الإسلامي المعاصر والشعبي لإخراج أعمال فنية وظيفية تفيد في الحياة اليومية ولها مقتنيات خاصة ، ويضم متحفها الشخصي مجموعة من المقتنيات الأثرية الجميلة مثل **الملابس التقليدية القديمة** ذات **الجودة الفنية والحلي والأواني الفخارية والفضية ذات القيمة العالية** .

منصور الكردي

والفنان «**منصور عبدالحميد الكردي**» ممن تخصصوا في رسم مناظر من المدينة المنورة القديمة ، فهو يحاول تسجيل تلك الأماكن التي تكاد أن تنقرض فيلقي عليها بشفافيته ، وتبسيطه ، مع عدم الإلتزام الحرفي بالمنظور ، لكن يشعر المشاهد العادي بحبكة التكوين وهدوء مفردات التكوين ، والارتياح الذي يسيطر على أبعاد اللوحة.. فهو يؤكد على تفاصيل مناظره في البعد الأول من اللوحة ، ثم يغدو في تلخيص البيوت والمنائر والأشخاص إلى الحد الذي يحافظ فيه على تكوين اللوحة الأساسي والإهتمام بالظل والنور في المباني والأشخاص ، وهو **مولود بالمدينة المنورة أيضاً** وحصل على دبلوم تربية فنية بالرياض ويعمل مدرساً للمرحلة الابتدائية بالمدينة ، وشارك في معظم معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب في كل من المدينة المنورة والرياض وجدة ومعارض مركز الفنون الجميلة **بجدة وألمانيا وبيروت** . كما حاز على جوائز مادية وعينية وشهادات تقدير من مختلف المعارض التي شارك فيها .

نبيل نجدي

أما الفنان النحات «**نبيل هاشم نجدي**» فقد قدم بمعرض القاهرة نماذج لأعماله النحتية من الخشب ، غلب عليها الطابع الأدبي بمحاذاة القيمة الجمالية . ويتضح فيما قدمه من أعمال أنه يمتلك ناصية عناصره إمتلاك الفنان المحترف فهو صمم ونفذ مجموعة من **المجسمات الفنية في المدينة المنورة** كما قام بإعداد نماذج ودراسات إنسانية للعديد من الأشكال الجمالية والأعمال الفنية الميدانية قيد التنفيذ من أهمها «**طلع البدر علينا**» .. وقد عمل مدرساً للتربية الفنية ما يقرب من سبع سنوات ، ثم أراد أن يستقل بحياته الفنية فاستقال وتنقل في أعمال تجارية مختلفة ، ويعمل الآن مديراً لصالة «**إبداع**» للفنون الجميلة بالمدينة المنورة وهي تعتبر أول صالة عرض للفنون أقامها **المهندس عبدالرزاق حكيم** . بجانب أنه عضو مؤسس لجمعية أصدقاء الفن التشكيلي لدول مجلس التعاون وعرض بمعارض الأصدقاء في كل من **(أبوظبي وعجمان والدوحة والرياض وجدة والبحرين والكويت والقاهرة وتونس ومدريد)** . وقد حاز على جوائز مالية وكؤوس وشهادات تقدير من الرئاسة العامة لرعاية الشباب منذ عام ١٣٩٥هـ حتى ١٤٠٩هـ واقتنى له عدد من الشخصيات داخل وخارج المملكة . ☆

مهرجان القاهرة الدولي الأول للمسرح التجريبي



★ الفريد فرج ★



★ وليد اخلاصي ★

بقلم : م . نور الدين

شهدت القاهرة المهرجان الدولي الأول للمسرح التجريبي وقد شارك في هذا المهرجان إحدى وعشرون دولة عربية وأجنبية من خلال (٥٩) فرقة مسرحية ، قدّمت (١١٦) عرضاً في ليالي المهرجان من (١ ـ ١٠) سبتمبر ١٩٨٨م . ويعد هذا المهرجان الاول من نوعه في مجال (التجريب) المسرحي الذي حاول من خلاله الفنان الكبير سعد أردش رئيس المهرجان أن يطرح كل ما يراه المسرحيون في العالم تجريبياً في محاولة للبحث عن منطلقات جديدة ومحاور وصياغات حديثة لمعنى التجريب في المسرح .

وبالإضافة إلى العروض التي قدّمت من خلال المهرجان على مسارح القاهرة (**السلام ، العرائس ، سيد درويش ، الطليعة ، السامر ، المسرح القومي ، الجمهورية**) بالإضافة إلى عدد كبير من العروض قُدّمت على مسارح غير تقليدية في المناطق الأثرية والتاريخية **كقلعة صلاح الدين ، وقصر الغوري ، ووكالة الغوري** ، وغيرها ..

تم تنظيم ندوات ونقاشات ولقاءات فكرية بشكل دوري ، أما عن الدول المشاركة فهي (**العراق ، فلسطين ، الإمارات ، السعودية ، قطر ، المغرب ، تونس ، الكويت ، السودان ، البحرين ، ومصر**) من الدول العربية . أما وفود الدول الأجنبية فهي : (**الاتحاد السوفييتي ، بلجيكا ، بلغاريا ، بريطانيا ، فرنسا ، غانا ، بولندا ، ايطاليا ، تشيكوسلوفاكيا ، يوغوسلافيا**) ..

ومن الطبيعي أن تكون هناك بعض الومضات التي وضح فيها التجريب المسرحي بشكل حديث ومن هذه العروض.. العرض الفلسطيني (**رافع الراية**) وعرض تونس (**الداليا**) ، وعرض بريطانيا (**القمة**) وعرض بلجيكا (**لا استسلام هنا**) ، وعرض فرنسا (**مدام جيلوتين**) .. وبعض الفرق العربية التي قدمت أعمالاً مسرحية فيها المحاولة الجادة أكثر من كونها تجريبية خالصة !!

العروض المصرية

شاركت بعض الفرق الطليعية بمجموعة من العروض التي تشمل التجريب في فنون المسرح ، من لغة وإيقاع وتشكيل وإضاءة ومنها (**رحلة حنظلة**) ، (**ضحايا الواجب**) ، (**شفيقة ومتولي**) ، (**كروان الفن**) ، (**زقّة المحروسة**) ، (**عروسة الزار**) ، (**عطيل**) ، (**الدربكة**) ، (**سهرة ريفية**) ، كما قدمت فرقة (الورشة الفنية) مسرحية (**يموت المعلّم**) و(**نوبة صحيان**) .

الراية.. وجود مسرحي فلسطيني

من أبرز العروض العربية التي تركت أثراً واضحاً عند عرضها على الجماهير والنقاد العرض الفلسطيني (**راقص الراية**) الذي يعتبر إضافة جديدة للمسرح الفلسطيني التجريبي وللأعمال العربية التي تناولت القضية الفلسطينية والمسرحية تدور أحداثها من خلال مجموعة من الفنانين الفلسطينيين الذين يريدون السفر وتحتجزهم سلطات المطار في أي مكان ينزلون إليه ، والعرض يبدأ برقصة (**النورس**) وينتهي بها أيضاً حيث يرتقي الجسد إلى مستوى الإشارات التي نستطيع قراءتها على المسرح والتي تعتبر أكبر طاقة تعبيرية حيث تنتهي المسرحية بمضيفة المطار الأرضية التي تعلن بقولها :

«تعلن الخطوط الجوية الفلسطينية عن قيام رحلتها رقم (.....) المتجهة إلى القدس !

وفي ندوة خاصة حول هذا العرض عقّب المؤلف المسرحي **ألفريد فرج** قائلاً : «**إن العرض اقترب من القضية الفلسطينية الإقتراب الفني والإنساني الصحيح حيث ابتعد المخرج (جواد أسدي) عن الخطابية المباشرة والهتافات والشعارات وجاء العمل بإيقاع (أدهشنا) جميعاً مؤلفين ونقاداً وجمهوراً** !!» .

المسرحية بطولة (**لينا الباتع**) ، (**عبدالرحمن أبو القاسم**) ، (**هاني السعدي**) ، (**مفيد أبوحمدة**) ، (**زهير إيليا**) ، ومن تأليف وإخراج (**د. جواد الأسدي**) وهي فرقة **المسرح الوطني الفلسطيني** .

التجارب المسرحية العربية

★ **أولا : السعودية** : قدّمت فرقة **الجمعية العربية للثقافة والفنون** عرضها المتميز (**عويس التاسع عشر**) من تأليف (**راشد أحمد الشمراني**) وإخراج (**عامر جاسم الحمود**) ، وقد حصلت المسرحية على جائزة تقديرية خاصة من مهرجان بغداد والمهرجان الأول للمسرح بدول مجلس التعاون الخليجي ، المسرحية تتناول رئيس شركة قرر أن يتنازل عن إدارة الشركة لمدة (٢٤) ساعة لأول شخص يطرق باب مكتبه ، وكان (**عويس**) الموظف البسيط الذي تولى الإدارة وحدثت مفارقات كثيرة في هذه الفترة ، المخرج (عامر الحمود) يقول :

إن هذه المسرحية هي ثاني عمل من إخراجه ويرى أن التجريب المسرحي هو الخروج عن كل القواعد والمناهج المسرحية التي درستها بالجامعة» ، وقد حاولت إبراز الشكل الجمالي

في العرض من خلال عناصره كالديكور والإضاءة والموسيقى والملابس وتخلصت من القواعد المعروفة لأي مسرح وقدمت مسرحية (فوضوية) بشكل منتظم إن جاز لي التعبير» ..

وقد كتب الناقد المسرحي (**نبيل بدران**) تعقيباً على المسرحية قائلاً : «**إن المسرحية تعتبر أول تعارف واحتكاك بالمسرحيين السعوديين وفرصة للمهتمين بالفن المسرحي لتصحيح مفهوم قديم كاد يستقر في الأذهان أن المجتمع السعودي (يناصب) المسرح العداء والجفاء ، وفي الأعوام الأخيرة خرجت من السعودية عروض وصلت إلى المهرجانات المسرحية العربية مؤكدة أن البشائر المسرحية تبزغ من قلب الجزيرة العربية بجهود شباب المسرح الدارس المدرك للوظيفة الإجتماعية للفن المسرحي ولقدرته على التغيير والتطوير وتشكيل وصياغة وجدان الانسان العربي المستنير وتجسيد الواقع وأحلامه المشروعة في المستقبل** .

(الثرثرة) و(المنديل)

قدمت فرقة مسرح (**السد**) القطرية مسرحية (**الثرثرة**) للكاتب السوري **وليد إخلاصي** وإخراج المخرج القطري **سعد بورشيد** وهو خريج المعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت .

العرض يناقش قضية الإعلام العربي وأجهزة الإعلام العربية وتأثيرها على المواطن العربي وموقفه من مصداقية هذه الأجهزة وذلك من خلال شخصين هما بطلا العرض **عبدالعزيز جاسم** ، **وفالح فايز السعيد** أحدهما يصدق كل ما يقال والآخر يفكر فيما يسمعه ويراه ، يقدمهما المخرج القطري **سعد بورشيد** في عمل جيد للمسرح القطري ، وعن مفهوم التجريب في المسرح القطري يقول سعد بورشيد «**التجريب يعني كسر كل القواعد والخروج عن كل ما هو مألوف أو تقليدي وهناك قاعدة واحدة للتجريب وهي ألا قاعدة له .. هو صرخة ولكنه ليس بالتمرد الصحيح المجرد من المعاني أو المضامين بل يحمل بين مشاهده المضامين المراد توصيلها** .

أما عرض «**المنديل**» فقدمته **فرقة المسرح القومي للشباب بدولة الإمارات** وقد شاركت الفرقة في المهرجانات العربية المسرحية منها **قرطاج ، دمشق ، المغرب ، بغداد، مهرجان مجلس التعاون للشباب** .

والفرقة تقدم باكورة أعمالها في المهرجان بعرض «**المنديل**» **المأخوذ عن مسرحية عطيل للكاتب الإنجليزي «وليم شكسبير»** وقام بالإعداد والإخراج «(حبيب غلوم) الذي تناول نص عطيل من زاوية أخرى حيث يدافع عن الشخصية العربية الإسلامية والعقل العربي ضد ما يشاع عنه من انه همجي ومندفع غريزياً ولا يعرف المنطق وقد اعتمد المعد والمخرج على هذه الفكرة كمحور للعمل بإيقاع عصري يختلف عن طبيعة إيقاع النص الكلاسيكي كما اعتمد على الحركة واستخدم الممثل كأداة تشكيلية على المسرح وبدا واضحاً في العرض أن هناك تضارباً في مفهوم التجريب في مسرح الإمارات ولكن حبيب غلوم يرى **أن مسرحه ابتكار في كل مفردات العرض المسرحي بداية من الإعلانات وحتى الديكورات والموسيقى فقد استغنى عن الديكورات والمؤثرات الموسيقية** بالإضافة إلى المنديل الأحمر الذي كتبت عليه اسماء أعضاء الفرقة من المسرحيين .

العروض الأجنبية

★★ **العرض البريطاني.. لقاء القمة** : العرض يتخلى عن لغة الكلمات العادية ويعتمد على لغة أخرى تتشكل من الأنفاس والتحريفات الصوتية البدائية ، والمسرحية خالية من الحوار وتقوم على لغة معروفة للجميع هي لغة الجسم والنظرات والأنفاس وتعتبر توليفة من التكنيك الصوتي البدائي والحركات الجسمانية الغريبة .

العرض بطولة «**جوناثان ستون**» والممثل السويدي **لدرس جوران بيرسون** وقدمتها فرقة **رالف رالف** الانجليزية وتعتبر من أجمل عروض المهرجان .

★★ عرض آخر هو عرض **بلجيكا** بعنوان : «**لا استسلام هنا**» استخدم فيه المخرج عنصر «**الاكسسوار**» البسيط المصنوع من الخردة والعرض خالٍ من الحوار ويقوم فيه الأبطال بإصدار عدة أصوات تعبر عن لغة الحوار وكانت المسرحية عبارة عن ممثل وقطعة إكسسوار فقط دون موسيقى أو ديكور أو إضاءة وتتحقق فيه رؤية «**جروتوفسكي**» حيث ينتهي العرض بتساؤل يطرحه المخرج داخل كل المشاهد .. العرض بطولة **آلان مبروك ، ايزابل لامولين** .

★★ أما **العرض الفرنسي** فهو «**مدام جيللونين**» وهي «**مونودراما**» قدمتها الممثلة الفرنسية الكبيرة «**بييريت ديبوييه**» على مدى ساعة كاملة وقد تخصصت في عروض المونودراما ـ عرض الفرد الواحد ـ وتحكي زوجة **الدكتور جيللوتين** الذي اشتهر بالمقصلة التي حملت اسمه ـ حكايات ليست خيالية بل إنها حكايات أصلية .

توصيات المهرجان

إلى هنا ونتوقف عند العروض لنأتي إلى اليوم العاشر وفي حفل الختام حيث أعلن الفنان الكبير **سعد أردش** توصيات المهرجان وكانت :

● التأكيد على أن المهرجان جاء في توقيته المناسب وأن يستمر في تاريخه الذي بدأ به ليتزامن مع المهرجانات المسرحية العربية الأخرى .

● التأكيد على أهمية التجريب في إثراء الحركة العربية المسرحية ودعوة المؤسسات المسرحية إلى توجيه هذا البناء الطليعي ودعمه .

● التأكيد على أن تكون الأعمال المشاركة في الدورات المقبلة في المهرجان ذات طابع تجريبي حقيقي .

● التأكيد على أن حرية الفنان شرط أساسي للإبداع وأن التجريب جزء لا يتجزأ من هذه الحرية .

● التأكيد على ضرورة تعزيز المؤسسات التي تمارس وترعى التجريب المسرحي ودعمها في كل مجالات النقد والتنظير والإعلام .

وبعد إعلان التوصيات قام **وزير الثقافة** بتسليم شهادات التقدير للفرق المشاركة في المهرجان .

وختاماً ورغم اعترافنا بأن أي تجمع له سلبيات وإيجابيات فلابد أن نعترف أيضاً أن **المهرجان الدولي الأول للمسرح التجريبي** الذي عقد بالقاهرة له إيجابيات كثيرة تمحو بعض السلبيات التي تركزت في الناحية التنظيمية لتوقيت العروض واللقاءات الفكرية والندوات ولذلك فالمهرجان يعد الأول من نوعه في الوطن العربي كله .

ومن هنا تأتي أهمية الاستعداد الجيد بوقت كافٍ وهو ما يحدث الآن حيث تستعد **وزارة الثقافة للإعداد للمهرجان الدولي الثاني للمسرح التجريبي من الآن** لتلافي سلبيات المهرجان الأول للمسرح التجريبي لتقترب أكثر من مفهوم التجريب المسرحي كي تتحرك حالة الركود المسرحي ليس في مصر فقط بل في الوطن العربي بأكمله ..

توم كيلي: لغة الكاميرا

النهوض المبكر والطقس السيئ هما السبب في نجاحي !

★ انا من عشاق الخضرة ، وقد اخذت هذه الصورة ذات الالوان الفاتحة ، وعالجتها بالمحاليل الكيماوية (كروم ٦) في البيت ★



★ الفجر فوق مصب نهر شانون ، لقد قمت بالاستعدادات اللازمة لهذا المنظر قبل فترة طويلة من بزوغ الفجر لإلتقاط صورة له ★



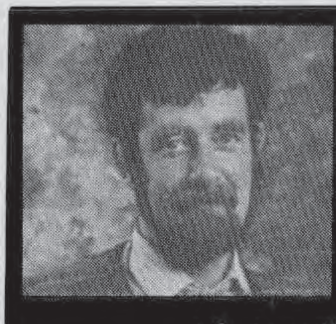
«**توم كيلي**» مصور فوتوغرافي **ايرلندي** ، وهو رجل خبير بريف بلاده ، يعرف كل شيء عن ذلك **الريف** ، ويستطيع أن يحدد أجمل مواقع التصوير ، بعد خبرته الطويلة التي قضاها متنقلاً بين **أجمل الشلَّالات** ، وأروع **المناطق الساحلية** ، **والمناظر الساحرة** ، التي تثير خيال المصور وإبداعه . وهذه الخبرة لم تأت عن طريق جولاته التصويرية فقط ، وإنما جاءت نتيجة خطط مدروسة لمسح هذا الريف الذي أصبح الآن أحد أهم مناطق الإبداع الفوتوغرافي بالنسبة لـ «**كيلي**» .

يقول : «**كيلي**» : «ما أريد التأكيد عليه هنا ، هو أنني أقضي بين ثلاثة إلى أربعة أيام في الأسبوع للتجوال فقط . أتجوَّل وأرى وأسجل الملاحظات ، ثم أعود مرة أخرى ، لفحص درجات الإضاءة في تلك المناطق على مدار اليوم ، حيث أمضي نهاراً كاملاً في كل موقع اكتشفه ، ثم أعود للتجول في المنطقة مرة أخرى كي أعرف أفضل موقع وأفضل زاوية لتصوير المنظر الطبيعي الذي أنوي تصويره ، ثم أعود أكثر من مرة لنفس المكان للتأكد من أنَّ الإضاءة الموجودة هي الإضاءة المطلوبة للصورة التي أريد التقاطها» .

«وهذا الوقت الذي يقضيه في البحث عن أماكن التصوير ، وعن الإضاءة المناسبة ، وعن زوايا التصوير يؤتي ثماره في نهاية المطاف كما يقول «**كيلي**» ، لكن تصوير المناظر الطبيعية لا يعتمد على العثور على أجمل مناطق التصوير ، ولو كان الأمر كذلك لا نطلق الانسان إلى كل مكان ، حيث توجد العديد من المناطق ذات المناظر الخلَّابة ، للتصوير ولقضاء أوقات جميلة ممتعة .

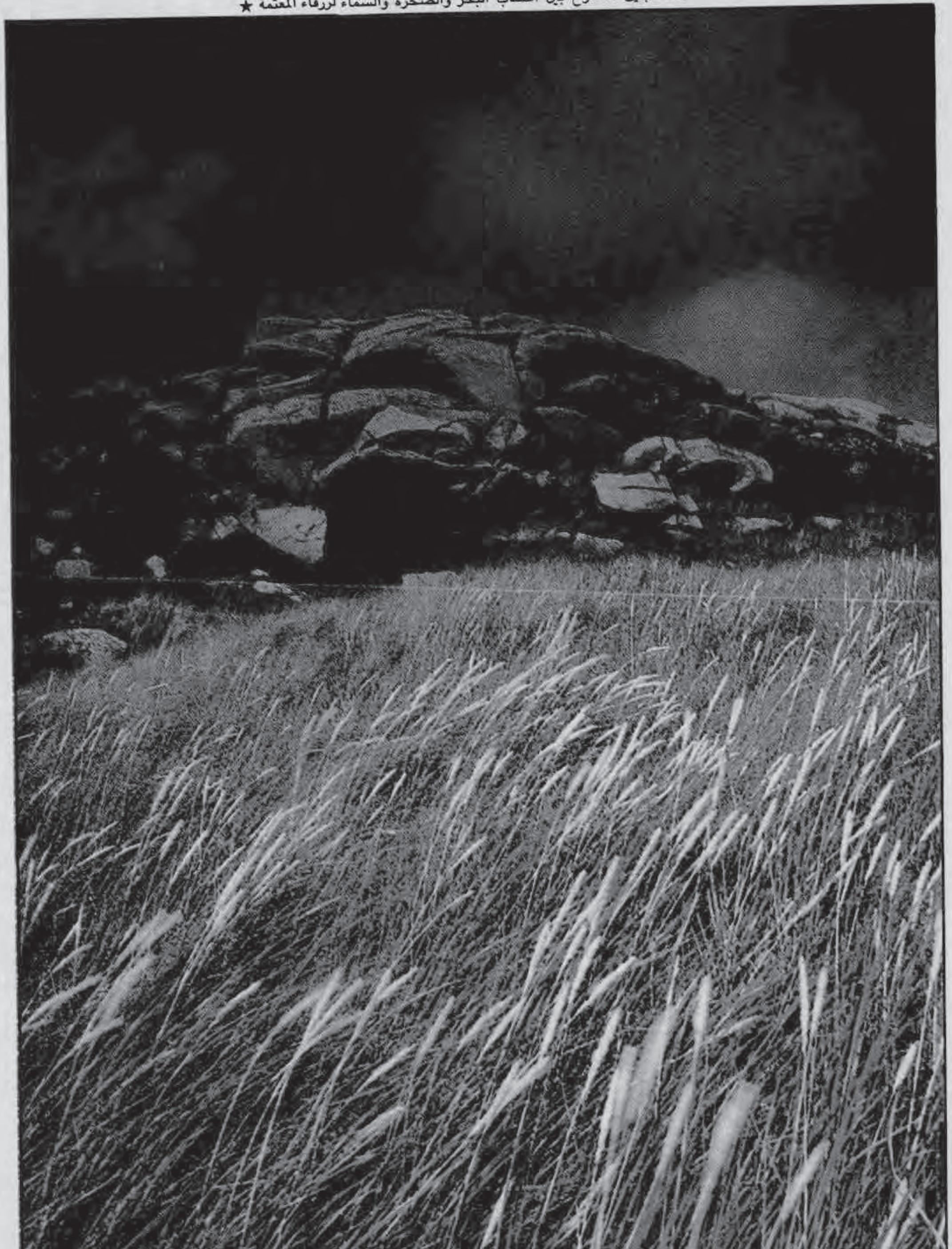
ويقول «**كيلي**» : «إن البحث عن المواقع المناسبة ما هو إلَّا نقطة البداية ، فهناك أمران يختصان بالتصوير الفوتوغرافي فيما يتعلق بالمناظر الطبيعية ، وهما اللذان يحدِّدان أوجه الاختلاف بين مصور وآخر ، الأول هو أن يترك المصور الكسل جانباً ، إذ عليه أن ينهض باكراً مع **الفجر** ، فالفجر والضباب هما من أنسب الأوقات للإضاءة التي تحتاج إليها **المناظر الطبيعية** ، ولا يمكنك التقاط صور للفجر إذا لم تكن هناك قبل فترة كافية ، إذ عليك أن تنهض والظلام ما يزال يرخي سدوله ، ثم تجلس بانتظار شروق الشمس ، وهذا أمر سهل جداً ، ولا يكلِّف المصور الفوتوغرافي سوى الجهد والنشاط ، لكنه أمر مهم للغاية .

أما الأمر الثاني فهو **المناخ** ، وأنا لا أعرف آراء المصورين الفوتوغرافيين الآخرين حول هذا الأمر ، لكن بالنسبة لي فأنا أنظر إلى الخارج ، وحين أرى أن الدنيا سوف تمطر ، أنهض وأخرج فوراً ، لأن هذا الطقس بمثابة دعوة لي للتصوير ، فأنا **أحب التصوير في الطقس السيء** ، وأحب أن أضيف هنا أن كل لقطة ناجحة من لقطاتي ، تؤكِّد ، بل تعطي إحساساً حقيقياً



الاسم : توم كيلي .
البلد : ايرلندا ـ دبلن .
المهنة : مصور فوتوغرافي ، ومحاضر في فن التصوير .
الخبرة المهنية : ثلاثة عشر عاماً كمصور محترف .
معدات التصوير : كاميرا نيكون f/2.5 ، عدسات : ٢٤ملم ، ٥٠ملم ، ١٠٥ملم ، ٢٠٠ملم ، ٥٠٠ملم ، وكاميرا لتصميم المشهد من نوع ماميا ٦٤ .
العدسات المفضلة : العدسة العادية ٥٠ملم f/1.2 .
الأفلام المفضلة : كوداكروم ٦٤ ، ٢٥ ، وأفلام فوجيكروم .

★ هذه الصورة لم يكن لها من هدف سوى أن تكون صورةجميلة .لقد جذب انتباهي هذا التباين الصارخ بين أعشاب البحر والصخرة والسماء لزرقاء المعتمة ★



«**توم**» بحصيلة جيدة من الصور التي تتهافت على شرائها الصحف والمجلات ، والتي تعود عليه بالربح الوفير .

ويحاول «**توم**» أن يحدِّد بدقة المسافة اللازمة لإلتقاط صورة ، وماذا يمكن أن يفعل لو أنَّ هذا المنظر الذي يتمتع بإضاءة ساحرة وطقس مناسب ، لا يمكن أن يتكرر .

يقول «**كيلي**» : «أنا أستعمل **جهاز «داتسون» اليدوي لقياس الضوء** ، وأعرف إمكانات هذا الجهاز بشكل جيد ، وأنا لا أثق بإمكانات الكاميرا على قياس الضوء ، فإذا رأيتُ منظراً جميلاً أمامي ، فإنني أقوم بثلاث أو أربع عمليات لقياس الضوء ، وأعرف أيها أنسب ، وذلك أفضل من التقاط العديد من الصور لهذا المنظر ، لأنني أدرك أن أغلب هذه الصور ستكون صوراً خائبة . صحيح أنه يتوجَّب عليَّ أن أقوم بتصوير العديد من اللقطات من أجل المطابقة بينها ، لكن الاحاطة بكل متطلبات المنظر قبل تصويره يعد من الأمور التي لا أبيح لنفسي بتجاوزها» .

إن «**توم**» لا يستطيع تجاوز هذا الأمر أو التغاضي عنه ، مهما كان الوقت الذي يقضيه للحصول على الإضاءة المناسبة للمشهد ، أو من أجل التدقيق في تفصيلات المشهد ، كي يختار البنية التي تدخل في إطار لقطته ،

ويقول : «بالفعل هذه هي أهم الأشياء التي أركِّز عليها حين أحاول التقاط صورة لمنظر طبيعي ، وهذه هي الأشياء التي تستغرق جهدي وتفكيري ، وهي التي أتهيأ لها بكل طاقتي كي استثمرها في عملية التصوير ، فإذا حققت مثل هذه الأشياء وتأكَّدتُ منها ، تصبح عملية الضغط على كبسة الكاميرا لإلتقاط الصورة عملية سهلة وهينة .

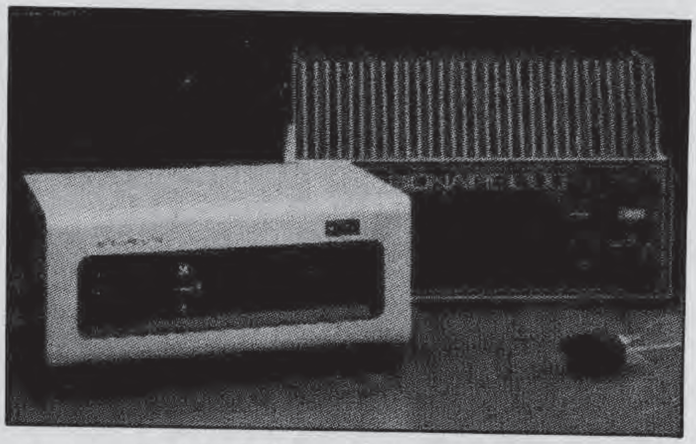
أنها التقطت في طقس سيِّء .

ولا تعني قوة المنظر المراد تصويره كل شيء بالنسبة للمصور الفوتوغرافي ، بل يجب عليه أن يكتشف جيداً تفاصيل المنظر ، ويجب عليه أن يعرف فيما إذا كان هناك مصورون آخرون يمارسون التصوير في الموقع نفسه أم لا ، لأن المصور الفوتوغرافي يبحث عن التفرد والخصوصية ، ولا يمكن أن ينتزع هذه الخصوصية إذا كان هناك من يشاركة فيها ، وحين يشعر بأنه الوحيد الذي يقف تحت المطر لأخذ صورةجميلة معبِّرة لمنظر ما ، فإن ذلك الوضع يشعره بالمتعة الحقيقية» .

أجل ، فبعد انتهاء مهمته تحت المطر في ذلك الطقس السيِّء ، يعود

الجديد في العلم

أجهزة لتنقية الهواء



ابتكرت شركة أمريكية جهازاً أطلق عليه اسم Bionair 500 ـ بيونر ـ يعتبر بمثابة ناقل لهواء الجبال النقي إلى المساكن . وهو يزيل ٩٩٪ من المواد الملوثة . إنه يزيل مثلاً السخام ، والغبار ، وروائح الحيوانات الكريهة ، وغبار الطلع من النباتات ، ودخان السجائر ، ومزيج الضباب مع الدخان ، والأتربة الناعمة وما شابه ذلك .. ويمكن لمصفاة هذا الجهاز الكهربائية المطورة أن تطهّر (٤٥) قدماً مكعباً من الهواء في الدقيقة ، كما تطهر الغرف العاديّة المساحة ثلاث مرات في الساعة .

ويحوي الجهاز مولد (أيونات - iones - = مجموعة الذرات الكهربائية .. وقد ثبت أن اليونات السلبية معروفة جيداً بالنسبة لآثارها النفسية الجيدة المسلم بها ويتيح وعاء يحوي سائلاً معطراً بإضافته إلى الهواء حين الرغبة في ذلك أما أبعـاد هـذا الجهـاز فهي (١١×٧×١٥) انش .. وتكلفته الكهربائية اقتصادية جدا (٤٥ وات) .. وله إطار من الألمنيوم ويعمل بثلاث سرعات .

★

قمح اصطناعي



لأول مرة في العالم ، يتم الحصول على قمح صناعي طري بعد تجارب كثيرة تمت مؤخراً وقد جرى تسجيل هذا النوع من القمح باسم (**فلوران**) - Florin - في النشرة التجاريـــة الرسميـــة الفرنسية ، بعد أن ثبتت صلاحيته الغذائية وبعد اختبار سنتين ثبتت بنتيجة مطابقته من حيث تماسكه وقيمته الغذائية للمعايير السائدة وتعتبر هذه العناصر ضرورية لتجانسه مع القمح الطبيعي . وقد كان هذا القمح الصناعي الذي تم التوصل إليه حصيلة دراسات وأبحاث طويلة على البذار الصناعي قام بها مختبر تحسين النباتات في **جامعة (دورسي** D'ORSEY) **الفرنسية** . ويتم إنتاج هذا القمح الصناعي من زراعة جزء سَداةُ القمح المحتوي على اللقاح في أوانٍ زجاجية (الأجزاء التي يتشكل منها غبار الطّلع) . وقد تحققت عملية الاختبار التي أثبتت استقرار إنجازاتها الجينية بواسطة مؤسسة زراعية متخصصة .

الأجنة تدخن في بطون الأمهـات

جاء في دراسة أجراها فريق من **معهد بحوث السموم وحياة الأجنة بجامعة برلين الغربية** أن الأمهات يؤذين أطفالهن بممارستهن **عادة التدخين** أثناء الحمل .

إذ أثبتت البحوث التي قام بها الفريق برئاسة البروفيسور « **هانس ناو** » أن « **النيكوتين** » الموجود في الدخان يصل إلى الأجنة في بطون الأمهات المدّخنات عبر **المشيمة** ، ويدخل جسم الجنين ملحقاً أضراراً به ، من بينها نقص وزنه لدى ولادته بمقدار (٣٥٠) جراماً أي ما نسبته ١٠٪ من الوزن المثالي المتوسط . ونقص طوله بمقدار سنتيمتر واحد ، فضلا عن أن درجة استهدافه للأمراض تزيد عن ضعفي الدرجة لدى أطفال غير المدخّنات ، كنتيجة لارتفاع نسبة النيكوتين في دمه بما يعادل عشرة أضعاف النسبة الموجودة لدى الأطفال الآخرين .

الجديد في الدراسة اكتشافها وجود النيكوتين في لعاب ولبن الأم المدخنة ، وانتقاله إلى الطفل لدى قيامها بإرضاعه أو تقبيله ، حتى ولو امتنعت عن التدخين في حضور الطفل .

★



جهاز اختبار البطارية

لاختبار مدى صلاحية بطارية من أي حجم تم ابتكار صفيحة من البلاستيك اشتملت على مقاوم لِلْحمل ، وكريستالات مائعة ، وحبر سائل . توضع البطارية بين طرفي نهايتي اللوحة البلاستيكية المرنة ثم يُضغط على جانبي اللوحة بالأصابع فيظهر على الفور مؤشر على الصفيحة يبين مستوى الطاقة الكهربائية التي ما تزال باقية في البطارية .

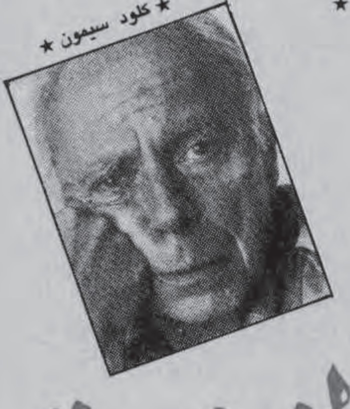
★

جهاز راديو دائم الإثارة

صممت إحـدى الشركـات الإلكترونية الأمريكية جهاز راديو يتميز بإنارته الدائمة يحتوي على وضعين احدهما : أنه يعكس الضوء على المكتب الذي يعمل عليه صاحبه أما الوضع الآخر فإنه يستعمل كجهاز إنارة ليلاً .

رحلة في كتاب




★ كلود سيمون ★


★ خريطة فرنسا ★

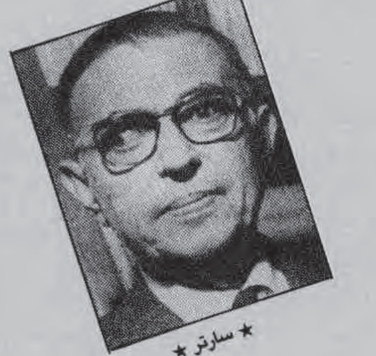

★ بلزاك ★

الرواية منذ الثورة الفرنسية

بقلم: ميشيل ريمون
تلخيص: نهاد التكرلي

ميشيل ريمون أحد النقاد المعاصرين اللامعين في فرنسا . من كتبه المهمة في النقد كتابه (أزمة الرواية) الذي ظهر في الستينيات . أما كتابه (الرواية منذ الثورة الفرنسية) الذي نلخصه لقراء مجلة «الفيصل» فقد ظهر عام ١٩٦٧م ، ويقدم فكرة شاملة ، عميقة ، لتطور الرواية الفرنسية خلال القرنين الماضيين . إن الكتاب بحد ذاته مركز ويقتصر على التحولات الرئيسية للرواية ولذلك لم يكن من السهل تلخيصه ضمن حدود بضع صفحات بدون حذف قسم كبير من المعلومات الواردة فيه . لكن هذا التلخيص لا يخلو من فائدة لإعطاء القراء فكرة عامة موجزة عن تطور الرواية الفرنسية .

يقسم المؤلف كتابه إلى خمسة فصول ، وقد آثرنا متابعته في هذا التقسيم محاولين عرض ما هو جوهري في كل فصل من هذه الفصول .


★ سارتر ★

الفصل الأول
الرواية الفرنسية قبل بلزاك

لم يكف الجنس الروائي في فرنسا عن التطور خلال **القرن الثامن عشر** كله . وكان يزيد حيويته تعدد الأشكال التي يستطيع تقمصها ، والحرية الواسعة التي يتمتع بها هذا الفن بسبب انعدام القواعد الرسمية التي يمكن أن يتقيد بها . **كانت الرواية حتى ذلك الوقت مختصة برسم البيئات ، وبتصوير أخلاق العصر ، وبتقديم شخصيات قريبة من الواقع اليومي . ولذلك ارتبطت بتطور المجتمع أكثر من أي جنس أدبي آخر** . في هذه الفترة ظهرت رواية **(هلوئيز الجديدة) لجان جاك روسو** وكان ظهورها حدثاً مهماً ، لا لأن مؤلفها كان يتمتع بشعبية كبيرة فحسب ، بل لأنه ألقى على معاصريه ، عن طريق هذه الرواية دروساً في الحب وفي الحكمة وفي السعادة . أما روايات **(أتالا) و(رنيه) لشوتوبريان و(كورين) لمدام دي ستال و(أدولف) لبنجامان كونستان** . فقد قدمت قبل **(الكوميديا البشرية) لبلزاك** بسنين عديدة ، طرقاً في كيفية تذوق الحياة وفي الإحساس ، وكان أبطالها يعكسون ، بواسطة حيرتهم وقلقهم ، انقلابات المجتمع الفرنسي ، بل كانوا يوجهون جيلا بأسره . وفي هذه الفترة وردت من الخارج **(رواية الرعب)** التي لاقت في فرنسا في نهاية **القرن الثامن عشر** نجاحاً منقطع النظير . وكانت رواية **(أمروزو أو الراهب) للكاتب الانجليزي لويس** ، قد أثرت تأثيراً عميقاً بحيث اهتم بها حتى **السرياليون** في القرن العشرين . رواية الرعب هي رواية الاضطهاد وهذا يعني أن المحرك الذي يثير الاهتمام فيها ، يتعلق بالدرجة الأولى بعلاقات المجرم بضحيته .


★ ناتالي ساروت ★


★ جي دي موباسان ★

وتسود هذا النوع من الروايات ، أجواء غريبة وحيل مصطنعة لإثارة الخوف :



الرواية منذ الثورة الفرنسية

أشباح وقصور قديمة وعواصف وأطفال مضطهدون مروّعون... إلخ . ويتصف في أغلب الأحيان بعدم احتمال الوقوع **باللامعقولية** ،لكن ذلك لم يمنع كبار الروائيين في **العصر الرومانتيكي** من استلهام طرق رواية الرعب وأجوائها ، ومنهم **فيكتور هيغو** . كان النقاد في ذلك العصر يعارضون غرابة (رواية الرعب) بالإتفاقات والوسائل المصطنعة التي تلجأ إليها **الرواية (ذات العقدة العاطفية)** . كان هذا الطراز من الروايات واسع الانتشار في السنوات الأولى من **القرن التاسع عشر** . وكانت تكتب هذه الروايات نساء في أغلب الأحيان ، يقدمنها إلى قارئات من النساء . وأحسن مثال على هذا النوع من الروايات روايتا **(دلفين)** و**(كورين)** **لمدام دي ستال** . لم تكن هذه الروايات سوى محاكاة باهتة لروايات حب مشهورة مثل **(آلام فرتر) لغوته** و**(هلوئيز الجديدة)** . وهي تكرس القسط الأوفر من صفحاتها لإلقاء دروس في الأخلاق أو لأوصاف ملاطفة للأهواء اللامشروعة . والشيء الذي يلفت النظر عندما نقرأ عدداً من هذه الروايات هو تشابهها بحيث يخيل إلينا أنها صبّت جميعها في نفس القالب ، فهي تقدم لنا نفس المواقف المبتذلة ، ونفس الشخصيات المقولبة ، ونفس الأحداث الاتفاقية .

كانت قصة **(رنيه) لشاتوبريان نوعاً من القصيدة الشعرية** . وهذا الكتاب على كل حال بعيد جداً عن اتفاقات النوع الروائي . ففي الوقت الذي كانت فيه الرواية تتألف من عدد كبير من الانقلابات والحوادث الطارئة ، كانت قصة (رنيه) تجتذب القراء ببساطتها المتجردة من الأحداث وبتأثير **النزعة الاغترابية** التي تتسم بها . لم يعد العنصر الروائي هنا في المواقف ، بل أصبح كامناً في نفسية الشخصيات . ذلك أن (رنيه) لم يكن يروي مغامرات حياته بل كان يعبر عن المشاعر الخفية التي تتضارب في نفسه . كان يروي قصة قلب ويرسم بخطوط عريضة سيرة فكرية . ولاشك أن الكاتب استطاع بروعة أسلوبه وجماله أن يجعل القارىء يصاب بعدوى الهموم التي تفترس بطله .

في عام ١٨١٦م نشر **بانجامان كونستان** قصة **(ادولف)** التي كان قد كتبها قبل سنوات عديدة . وتعد هذه القصة بمثابة رد فعل **ضد النزعة الغنائية التي سادت النثر الروائي** . وهي تذكرنا ببساطتها الأصيلة وبحدة الملاحظة النفسية التي تتميز بها ، بقصة **(اميرة كليف) لمدام دي لافاييت** ، وبرواية **(العلاقات الخطرة) لدي لاكلو** .

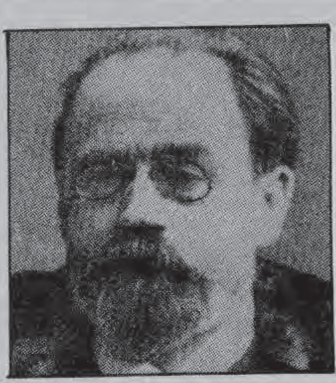
في فترة عودة الملكية إلى فرنسا **(عهد الاصلاح)** لاقى **الروائي الانجليزي وولتر سكوت** ، **مؤلف الروايات التاريخية** ، نجاحاً كبيراً في فرنسا وبصورة خاصة في الفترة الكائنة بين ١٨٢٠ و١٨٣٠م . وقد اعتبرت رواياته التاريخية تجديداً كاملاً للنوع الروائي . كانت هذه الروايات تسحر القراء بسبب الحقيقة التي تظهرها في بعث الماضي . فقد كانت تبث الحياة في عصر تاريخي معين وتصف أخلاقه ومعتقداته وتصور طبقاته الاجتماعية المختلفة ، وكانت بصورة خاصة تعطي أهمية جديدة لعامة الناس : هذه الطبقة التي كانت حتى ذلك الحين موضع ازدراء في الرواية . كان **بلزاك** قد تعلّم مهنته كروائي من قراءة **وولتر سكوت** ، ولم يكن الوحيد الذي استلهم هذه الآثار ، بل كان هنالك جيل كامل اتجه نحو **الرواية التاريخية وكان (سكوت)** النموذج الذي اعتزم محاكاته . وأحسن مثل على الرواية التاريخية في فرنسا **هي رواية (سانمارس) لالفريد دي فيني** ، ثم **رواية (الثوار الملكيون) لبلزاك** التي استوحاها من **«وولتر سكوت»** ونشرها في عام ١٩٣٢ . بعد **فيني وبلزاك** حاول **فيكتور هيغو** أن يجرب نفسه في كتابة الرواية التاريخية فكتب روايته الشهيرة **(نوتر دام دي باري)** . **لقد أبدى هيغو اصالة بالنسبة إلى اسلافه . فقد تحاشى إعطاء الادوار المهمة إلى شخصيات تاريخية معروفة كما فعل فيني ، وأودع هذه الادوار ابطالاً من صنع خياله . وحتى هؤلاء الأبطال كانوا يحتجبون أمام عظمة «كاتدرائية نوتردام»** التي تجسد **القرون الوسطى** . **وبهذا اصبحت الرواية التاريخية على يد هيغو ملحمة القرون الوسطى** .

الفصل الثاني
نشأة الرواية الحديثة

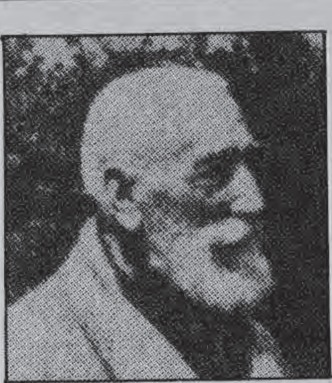
(٢) **ستندال والفن الروائي** : أراد «**ستندال**» أن يؤسس **الخيال القصصي** على دراسة ما هو حقيقي ، لا نقل الشخصيات والوقائع وفق الطبيعة . **لذلك يمكن القول إن الرواية الحديثة نشأت مع ستندال وهدفها بالدرجة الأولى مماثلة الواقع وترك أكاذيب المثالية والحيل المصطنعة للرواية ذات العقدة العاطفية ، وكذلك التخلي عن رسم اللوحات التاريخية على غرار وولتر سكوت** . كان «**ستندال**» يحترس من العموميات ويتمسك بالوقائع الصغيرة الحقيقية التي يعتقد أن المؤرخين يهملونها في أغلب الأحيان . لهذا كانت النتيجة التي توصل إليها **هي تفوق الرواية على التاريخ** . أول رواية مهمة كتبها «**ستندال**» **هي (ارمانس)** ، ويدرس فيها نفسية شخص عاجز جنسياً ، او حسب التعبير الطريف الذي ذكره **الناقد «هنري مارتينو»** **(عاشق افلاطوني بقرار من الطبيعة)** . وبطل الرواية **(اوكتاف)** شاب غريب الأطوار مليء بالأوهام ، تزداد كآبته بمقدار ازدياد حبه لإبنة عمه **ارمانس** . وهو لا يعترف لها بحبه إلا في اللحظة التي يعتقد فيها أنه في دور الاحتضار على اثر مبارزة . لكنه يشفى بصورة غير متوقعة ، فيتزوجها بسبب اعتقاده أنه لوّث سمعتها ، ثم ينتحر بعد بضعة أيام من زواجه . كان «**ستندال**» قد أبدى مقدرة تستحق الاعجاب في وصف نفسية بطله وفي جعله مرة عنيفاً أو صموتاً ومرة كئيباً ومتكتماً . إن تصرفات «اوكتاف» جميعها توحي لنا بأن هنالك سراً معيناً في حياته لكننا نقتصر على الاحساس بهذا السر ولا نفهمه أبداً . وهذا ما حيّر جمهور القراء في ذلك العصر لأنهم لم يفهموا شيئاً من قصة الحب هذه ، حيث يتخلّى البطل عن المرأة التي يحبها بدون سبب ظاهر . أما أشهر روايات «**ستندال**» فهي **(الأحمر والأسود)** و**(دير بارم)** . كان «**ستندال**» قد استلهم جريمة قتل عرضت أمام **محكمة الجنايات** في ١٨٢٩م لكتابه (الأحمر والأسود) ، لكن العناصر التي اقتبسها الروائي لم تكن إلا نقطة انطلاق لنشاطه المبدع . (الأحمر والأسود) تروي قصة حياة «**جوليان سوريل**» ، هذا الشاب المثقف الذي نشأ في طبقة فقيرة والذي أصبح بالتعاقب عشيق «**السيدة دي رينال**» وهي امرأة في الثلاثين من العمر ، و**(ماتيلد دي لامول)** وهي فتاة نبيلة المنشأة ، كثيرة الغرور يجبرها على حبه . وعندما يوشك أن يتزوج هذه الأخيرة تفضحه «السيدة دي رينال» بدافع الغيرة فيطلق عليها النار ويقتلها ويحكم عليه بالإعدام . **لكن الرواية تتضمن بالإضافة إلى هذه الحوادث وصفاً دقيقاً للمجتمع الفرنسي في عهد الاصلاح . هذا المجتمع الذي تحكمه المنافع وتهيمن عليه الطبقة البورجوازية الليبرالية وشخصيات من طبقة النبلاء** . أما الشبيبة فإن المجتمع يضعها على الهامش ويحكم عليها إما بالصمت أو بالنفاق . إن «**جوليان**» مخلوق نبيل يعاني من الفارق الموجود بين نبوغه ووضعه الاجتماعي . ولذلك فهو أقل اهتماماً بالحصول على السلطة من اهتمامه بتأكيد تفوقه .

أما رواية (دير بارم) فهي ثمرة سنين طويلة من التأمل والعمل الشاق . لقد وصف فيها «**ستندال**» **ايطاليا** كما كانت في بداية القرن التاسع عشر بعد أن نقل إليها العرف والعادات التي كانت تتيح للانسان نشدان السعادة في ايطالية عام ١٥١٥م . تروي (دير بارم) قصة «**فابريس ديل دنغو**» ، وهو شاب ارستقراطي يعشق الحرية ، وقصة عمته «لاسانسفرينا» والفتاة الشابة (كليليا) التي يحبها «فابريس» . توجد في **(دير بارم)** دقائق لا تنسى من السعادة : أول لقاء بكليليا في صباح يوم جميل من أيام الصيف ، نزهة في قارب ، والنظرة المسحورة التي يلقيها «فابريس» على **بحيرة (كوم)** من أعلى قبة الأجراس في الدير ، والمشهد الرائع الذي يراه من **برج (فارنيز)** ، وتجليات كليليا ، هذه الفتاة التي تحب الطيور . كل هذه اللحظات النادرة تسلط على الرواية أنواراً ساطعة ، وتفصح عن أكثر معانيها عمقاً ، اندهاش ساذج أمام ضوء النهار وجمال العالم .

(٢) **بلزاك والعالم الذي خلقه** : لم يصل «**بلزاك**» دفعة واحدة إلى السيطرة التي تثير إعجابنا والتي أبداها في فترة كتابة رواياته العظيمة . **بل بدأ الكتابة باسماء مستعارة** ، وكان في هذه الفترة يكتب أحياناً بالتعاون مع كتاب آخرين . أما رواياته الأولى فكان هو أول من ازدراها . وكانت رواية (الثوار الملكيون) في ١٨٢٩م أول مؤلف



★ إميل زولا ★



★ اناتول فرانس ★

وافق على توقيعه بإسمه الحقيقي . في عام ١٨٣٠م بدأ ينشر سلسلته الروائية **(مناظر من الحياة الخاصة)** وكانت تشتمل على عدة قصص مثل **(وئام الأسرة)** و**(حفلة سو الراقصة)** و**(غوسبيك)** و**(منزل لوشاكي بلوت).... إلخ** . وقبل ظهور السلسلة الثانية من (مناظر من الحياة الخاصة) نشر «**بلزاك**» في ١٨٣١م **(جلد الاحزان)** وهي رائعة من روائعه . ثم ظهرت قصة **(يوجيني غرانديه)** الذي يؤلِّف تركيبها مخططاً من اكثر المخططات شيوعاً في طريقة «**بلزاك**» في التاليف وهو نفس التركيب الذي استخدمه في **(خوري تور)** ، عرض بطيء يرافقه قسم مركزي واسع ثم تطور مسرحي أكثر سرعة . وبفضل طريقة الارتجاع الفني في هذه الرواية يكتسب هذا العرض عمقاً لأنه بمقابلته صور الماضي بصور الحاضر ، يمنح الشخصية بروزاً وقوة . وعندما يستعاد الماضي ويتبعه الحاضر عن قرب ، فإن الديمومة تنفذ إلى الرواية . أما **رواية (الأب غوريو)** فقد استخدم فيها «**بلزاك**» لأول مرة وبصورة منهجية عودة الشخصيات ، وكانت هذه الفكرة قد خطرت بباله في ١٨٣٣م ، في إشراقة عبقرية مباغتة . ثم ما لبثت عودة الشخصيات أن أصبحت نظاماً يتبعه «**بلزاك**» ، بحيث صار يغير مؤلفاته السابقة في كل طبعة جديدة لإدماجها في المجموعة وبهذا يتيح لها استكمال وحدتها . كانت هذه الروايات تنتفع من تكوين عضوي ، لا من تطور مصطنع ، وقد توصل «بلزاك» بواسطة هذه الطريقة إلى تأسيس عالم كامل بأطبائه وشرطته ومحاميه ورجاله الماليين وبنسائه المتأنقات وتجاره . وكان رواية (الأب غوريو) مرحلة حاسمة في حياة «**بلزاك**» الأدبية ، وذلك بسبب اتساع تكوينها وتنوع البيئات التي تقدمها ، وبسبب شخصياتها التي تعاود الظهور . لقد ولدت آثاره فيما بعد بنوع من التكاثر التلقائي الذي اتبع طريقة التعارض والتفرقة والتماثل وكانت المواقف تتجاوب من رواية إلى أخرى . لم يختر «**بلزاك**» العنوان العام **(الكوميديا البشرية)** إلاّ في عام ١٨٤٢م ، وهذا العنوان يشير إلى **(الكوميديا الآلهية) لدانتي** ، وكان الجزء الأول من (الكوميديا البشرية) يحتوي على **(مقدمة) بلزاك الشهيرة التي يعرض فيها مقاصده** . كان ينوي كما يقول أن يقوم بجرد كامل للنماذج البشرية . وقد شرع في دراسة الأنواع الإجتماعية ، كما يدرس العالم الطبيعي الأنواع الحيوانية . كان يدرس أيضاً التفاعل بين الفرد والوسط ويعكف على إظهار تعقد الطبيعة الاجتماعية .

كان «**بلزاك**» يعتبر نفسه (سكرتيراً لواقع) وقد جعل من نفسه مؤرخاً لأخلاق العصر وعاداته ومؤرخاً رسمياً للحياة الخاصة . كان يتصور في ذهنه مجتمعاً كاملاً يتألف من ألفين أو ثلاثة آلاف شخصية تنتمي إلى جيل معين . وكان «**بلزاك**» ينافس في هذا ، الأحوال المدنية . وقد صوَّر النبلاء والبورجوازيين ورجال الإدارة والجيش والإئتمان والتجارة والصحافة . لقد وصف الأوساط الباريسية وبيئات الإقليم ، ولم يكتف بوصف المجتمع ، بل أراد التعبير عن أفكار هذا المجتمع السياسية والاجتماعية . وكان كما يقول يكتب **(على ضوء حقيقتين ازليتين هما : الدين والنظام الملكي)** . بقي هذا الصرح الهائل غير كامل لكن المجموع كما تركه «**بلزاك**» يبدو ضخماً يبعث على الإجلال وقد قسمه «**بلزاك**» إلى عدة أقسام : **(الدراسات الأخلاقية)** وهي القاعدة التي يقوم عليها البناء و**(الدراسات الفلسفية)** و**(الدراسات التحليلية)** . لم يستطع أن يدخل في هذه الدراسات الأخيرة إلاّ كتابه **(فيزيولوجيا الزواج)** . أما (الدراسات الفلسفية) فكانت تنتظم حول حدس مركزي .

وقد أدرج فيها (حكايات فلسفية) وروايات مثل (جلد الأحزان) و**(البحث عن المطلق)** وروايات صوفية مثل **(لوي لامبير)** و**(سيرافيتا)** . كانت الدراسات الأخلاقية أكثر الأقسام تطوراً وقد رسم لها «بلزاك» فروعاً : (مناظر من الحياة الخاصة) وهي قصص مارس فيها أولى تجاربه في الفن الواقعي والحق بها **(بياتريس)** وحتى **(الأب غوريو)** التي كان قد أدرجها في بادىء الأمر في **(مناظر من الحياة الباريسية)** . ثم هنالك **(مناظر من حياة الاقليم)** وتضم **(يوجيني غرانديه)** و**(الأوهام الضائعة)** وروايات أخرى . وفي مجموعة (مناظر من الحياة الباريسية) نجد رواية **(ابن العم بونس)** و**(ابنة العم بيت)** ورواية **(عظمة الغواني وبؤسهن)** . وفي **(مناظر من الحياة السياسية)** نعثر على رواية **(قضية غامضة)** تقع حوادثها في عهد **(حكومة القناصل)** . وتحت عنوان **(مناظر من الحياة في الأرياف)** أدرج «بلزاك» رواية **(خوري القرية)** و**(الفلاحون)** و**(الزنبقة في الوادي)** . وقد فكَّر في كتابة سلسلة بعنوان **(مناظر من الحياة العسكرية)** لكنه لم يستطع أن يدرج فيها إلا **(الثوار الملكيون)** و**(حب جارف في الصحراء)** .

(٣) الرواية المثالية لدى جورج صاند : بعد أن فشل زواج «**جورج صاند**» أقامت في **باريس** عام ١٨٣١م وعندئذ صرنا نشهد ازدهاراً رائعاً لشبابها ونبوغها . نشرت على التوالي بضع روايات كللتها بالمجد . وكانت رواية **(انديانا)** التي ظهرت في ١٨٣٢م كشفاً متألقاً عن موهبتها . ثم أحرزت قصة **(فالنتين)** وبعدها بفترة وجيزة قصة **(ليليا)** نجاحاً كبيراً . **كانت «جورج صاند» تنقل إلى هذه الروايات مغامراتها العاطفية وتزيل النقاب عن خيبة أملها . كانت رواياتها تروي لنا قصة امرأة شابة لم يحالفها الحظ في زواجها** ، وهذه هي حالة (انديانا) و(فالنتين) . و(ليليا) أيضاً . امرأة كابدت مصائب الحياة وخاب أملها في الحب . كانت المؤلفة تضيف في بعض المناسبات مطاليب نسائية تتجاوب مع المطاليب التي نعثر عليها في روايات «**مدام دي ستال**» وإن كانت أقل أهمية من الناحية النظرية . لكنها كانت تهز المشاعر ، وتثير الحماسة ، وهذه هي الفترة الرومانتيكية من حياة «جورج صاند» الأدبية . بعد ذلك **استلهمت الحياة الريفية** وكتبت روايات مثل **(بركة الشيطان)** و**(فرنسوا شامبي)** و**(فاديت الصغيرة)** . كانت هذه الروايات تتميز بنبرة مليئة بمكر ساخر وبساطة هادئة ، وقد نجحت الكاتبة في ابتكار لغة أدبية مطيبة بنكهة شعبية . في أعقاب ثورة ١٨٤٨م **لجأت «جورج صاند» إلى الرواية الريفية** باعتبارها (تسلية بريئة) أو كما تقول المؤلفة **(تسلية الخيال عن طريق التوجه نحو مثل أعلى من الهدوء والبراءة وأحلام اليقظة)** وفي هذه الحالة تكون الرواية وسيلة مدهشة للهروب . فكلما ازداد الواقع عنفاً كلما أصبح مخيباً للآمال عظمت أهمية المؤاساة التي تحدثها **الرواية الخيالية** . ومثالية «**جورج صاند**» نوع من الهروب نحو المستقبل .

(٤) الحركة الرومانتيكية والرواية : في الوقت الذي كانت فيه الرواية توطِّد أركانها باعتبارها جنساً أدبياً واسع الانتشار بفضل روائيين مثل «**ستندال**» و«**بلزاك**» كان الشعراء الرومانتيكيون يلجأون بدورهم إلى الشكل الروائي . وهذا ما قام به «**ألفريد دي فيني**» و«**ألفريد دي موسيه**» وحتى «**سانت بيف**» . أما «**لامارتين**» و«**هيغو**» فقد قدما في فترة لاحقة وفي **زمن الواقعية** ، روايات تنتمي إلى العصر الرومانتيكي . يمكن القول ان **(الرومانتيكية منحت الرواية رسائل نبالتها الأدبية)** . ومن الواجب أن نضيف بأن الرواية كانت ، إلى جانب المسرحية ، اكثر الأنواع الأدبية إثارة



الرواية منذ الثورة الفرنسية

لمتعة الناس في القرن التاسع عشر ، ولاشك أن النجاح المتزايد للرواية في الفترة التي أعقبت الثورة الفرنسية ارتبط بظهور جمهور واسع جداً من القراء .

كانت الرواية تضع بين أيدي الروائيين الرومانتيكيين شكلاً مرناً لا يعيق بأية صورة كانت نزوات إلهامهم ، وفي الوقت الذي كانت فيه الأفكار متجهة إلى قلب جميع القيود الأدبية ، كانت الرواية تنتفع من صفة الحرية التي تتميز بها . وقد وجد الشعراء الرومانتيكيون في هذا النوع الأدبي وسيلة ممتازة للتعبير عن (الأنا) . كانت **(اعترافات فتى العصر) لموسيه** في عام ١٨٣٦م تنقل مغامرة غرامية لشاعر (الليالي) . وليس من شك في أن «**موسيه**» أراد أن يعرض من خلال هذه المسارة ، شهادة جيل كامل . أما رواية **(لذة)** «**لسانت نيف**» التي تُروى على لسان البطل (اموري) فإن نبرتها الشخصية تندمج باليوميات مع عرض دقيق لتجربة معاشة . كانت رواية (لذة) بالنسبة إلى «سانت بيف» فرصة أتاحت له تقديم نوع من الاعتراف ضمنه إخفاقه واضطرابه . وقد ذكر الناقد «**غايتان بيكون**» : **(عندما نتحدث عن روايات لامارتين وموسيه وفيني يجب أن نقول إنها روايات شعراء . بمعنى أن غنائية الأهواء المعاشة والخيال الذي يبتكر الرموز التعبيرية ، يسودانها كما يسودان الشعر الرومانتيكي)** .

الفصل الثالث
ذروة الرواية الواقعية

(١) فيكتور هيغو روائي ينتمي إلى عصر آخر : خلال الفترة الممتدة من ١٨٥٠ إلى ١٨٩٠م كانت الرواية في فرنسا تفهم على أساس أنها استقصاء للطبيعة وللانسان ، وأنها بالقدر الذي تؤسس فيه دراسة ما تدفع الكاتب إلى وضع العقدة والمغامرات الخيالية في المرتبة الثانية ، وإلى الإهتمام بالفيزيولوجيا ، وتفضيل التصوير الأخلاقي للأوساط الشعبية ، بحيث يظهر تأثير هذه الأوساط في الأفراد . لكن هذا كله لم يكن إلا مبادىء عامة يصورها كل روائي حسب مزاجه .

في عام ١٨٦٢م ظهرت رواية **(البؤساء) لفيكتور هيغو** وصادف الكتاب نجاحاً هائلاً لدى جمهور واسع من القراء . لكنه اصطدم بمنظور روائي المدرسة الواقعية وعلى رأسها «**فلوبير**» و«**الاخوان غونكور**» الذين انتقدوا الكتاب . والحقيقة أن رواية (البؤساء) كانت تحتوي على قدر من الواقعية اكثر مما يريد الاعتراف به **هؤلاء** الكتاب الواقعيون ، لكن «**هيغو**» كان واقعياً على طريقة «**بلزاك**» أي كان (يسبغ مظهر الواقع على قصة رومانتيكية إلى أقصى حد) . لقد ارتبط وصف الأحياء الباريسية في هذه الرواية ـ كما هو الحال لدى «**يوجين صو**» ـ بهدف معين هو الدفاع عن رسالة إنسانية . كذلك أفسح «**هيغو**» المجال للحوادث التاريخية . كانت شخصية المحكوم بالأشغال الشاقة قد غزت الأدب الروائي والمسرحي في فرنسا منذ أن نشر **(فيدوك)** (مذكراته) في ١٨٢٨م . **وبالإمكان اعتبار رواية «هيغو» دراسة اجتماعية وفلسفية ونحن نجد فيها مزيجاً من الملاحظة والخيال** .

(٢) فلوبير أو قفا العالم الروائي : لا توجد عبقرية نشأت بصورة مبكرة مثل عبقرية «**فلوبير**» . في عام ١٨٣٦م كان تلميذاً في الصف الثالث عندما سيطر عليه جنون الكتابة . بعد مجهوداته الأولى كتب في حزيران ١٨٣٨م **(مذكرات مجنون)** ، ثم انجز **(سمار)** في ربيع ١٨٣٩ و**(نوفمبر)** في ١٨٤٢م . وبعد فترة وجيزة أكمل الكتابة الأولى لروايته **(التربية العاطفية)** والكتابة الأولى لقصة **(إغراء القديس انطوان)** . عندما بلغ الثلاثين كان قد كتب كثيراً ، لكنه لم ينشر شيئاً حتى ذلك الحين ، وقد شرع في كتابة **(مدام بوفاري)** . ومنذ ذلك الوقت لم تعد الكتابة بالنسبة إليه سوى مجهود طويل يتميز بالصرامة والتدقيق . كان يحتاج إلى خمس سنوات لكي ينهي بنجاح كل رواية من رواياته .

كان «بلزاك» ، منشىء الرواية الحديثة ، فقد عدل التقليد الروائي الذي ورثه ووجهه نحو الاهتمام بالحقائق الدقيقة لكنه كان ينتمي إلى جيل عظماء الخياليين ، وقد أوجد (الكوميديا البشرية) بنوع من الحمى . أما منهج «فلوبير» فهو منهج علمي . كان «**فلوبير**» ابن طبيب ، وكان ينتسب إلى عصر تطورت فيه «**الفلسفة الوضعية**» وقد **تمنّى أن يرى الأدب يستوحي مبادىء العلوم الطبيعية ومبادىء البيولوجيا** ، ولذلك كانت **(مدام بوفاري)** في ١٨٥٧م بالنسبة إلى الأدب الروائي بمثابة كتاب **(مدخل إلى الطب التجريبي) لكلود بيرنار** الذي ظهر في ١٨٦٤م بالنسبة إلى العلوم الطبيعية . لقد شرع «**فلوبير**» في دفع الرواية نحو حقيقة الحياة لكنه كان يريد في الوقت ذاته أن تتحول الرواية إلى أثر جميل . ومأساة «فلوبير» الجمالية تتلخص في أنه أراد الإمساك بطرفي السلسلة . لقد دفع إلى أقصى حد مجهود «**بلزاك**» في الدخول إلى ابتذال الحياة اليومية عن طريق التفاصيل الدقيقة ، لكنه كان يأسف من ناحيته على أن «بلزاك» لم يهتم كثيراً بمتطلبات الجمال . ولذلك كان هدفه من كتابة (مدام بوفاري) هو التوصل إلى روعة الجمال من خلال ما هو حقيقي .

كانت رواية (مدام بوفاري) رواية القدر المحتوم ورواية الحيوات التافهة التي تتقاذفها الظروف . **كان عالم «بلزاك» خارقاً يتحرك كالحلم ويضطرب كالكابوس . وكان الخيال في هذا العالم يقوي الحياة ويجعلها اكثر جمالاً ، أو اكثر فظاعة مما هي عليه في الواقع . بينما كان فلوبير بالعكس من ذلك ، يعكف على تقديم حيوات اعتيادية** ، وكانت أحلام (ايمّا) تأتي لتبرز رتابة حياتها أي انها لم تكن إلا سخرية مما هو خيالي . **كانت الرواية البلزاكية تتألف من بناء مسرحي متين الأركان يبدو على شكل إعداد بطيء ترافقه (أزمة وحل للعقدة) . وقد أحل فلوبير محل هذا البناء تركيباً يتألف من سلسلة من اللوحات والمناظر** ، وبدلا من تأثيرات اللقاءات ، صار «**فلوبير**» يقتصر على عرض جريان ديمومة ما حالما انتهى فلوبير من **(مدام بوفاري)** صار يفكر في كتابة رواية عن **قرطاجنة** . وقد بدأ بأن قرأ كتباً كثيرة في **التاريخ** وفي **علم الآثار** ودون ملاحظات ، وأنشأ اضبارة بقصد تحرير رواية **(سالامبو)** .

لقد أبدى من التدقيق في تصوير هذا العالم المندثر ما أظهره عندما وصف الحياة في «**نورماندي**» في **(مدام بوفاري)** . وقد بقي منهجه في العمل كما هو عندما انتقل ، من الرواية الواقعية إلى الرواية التاريخية . نشر فلوبير **(التربية العاطفية)** في ١٨٦٩م ونحن نعرف أن السيرة الذاتية تحتل مركز الصدارة في هذه الرواية التي حملها «**فلوبير**» في ذهنه طيلة حياته . ولا أدل على ذلك من أنه كتب نسختين لهذه الرواية ، الأولى عندما كان شاباً ، والثانية هي الرواية التي نتحدث عنها . يروي هذا الكتاب لقاء حصل لفلوبير مع امرأة عام ١٨٣٦م على بلاج **(تروفيل)** بعد أن أعطاه «**فلوبير**» شكلاً روائياً . لكن الكاتب لم يقتصر على استخدام ذكريات حياته بل رسم لوحة واسعة لعصره . وإذا كان «فلوبير» قد استطاع القول : **(إن مدام بوفاري هي أنا)** فقد كان بإمكانه أن يضيف : **(بأن التربية العاطفية هي عصري)** . لم تكن (التربية العاطفية) تقدم صورة تاريخية فحسب ، بل كانت شهادة على إفلاس جيل بأكمله . كان (فريدريك مورو) بطل الرواية متذبذباً ، عاجزاً عن انتهاز الفرص التي تسنح له ، لكنه عبر هذه النقائص الخلقية ، كان بطل عصر ضائع فقد كل وسيلة . رواية (التربية العاطفية) إذن هي رواية الفشل ، ونحن نشهد فيها تفككاً بطيئاً لحياة عصر ما . تصور الكثيرون خلال فترة طويلة من الزمن أن هذه الرواية تفتقر إلى التركيب . والحقيقة أن بناءها لم يكن مؤسساً على تنسيق للانقلابات وللأحداث المفاجئة ، بل على تشابك الموضوعات . فهنالك من خلال مساعي (فردريك) المتعددة ، ومن مشهد إلى آخر ، توافقات وتناقضات واستعادات وبناء هندسي دقيق وكامل ، قائم على أساس من الطباق الموسيقي في الأنغام .

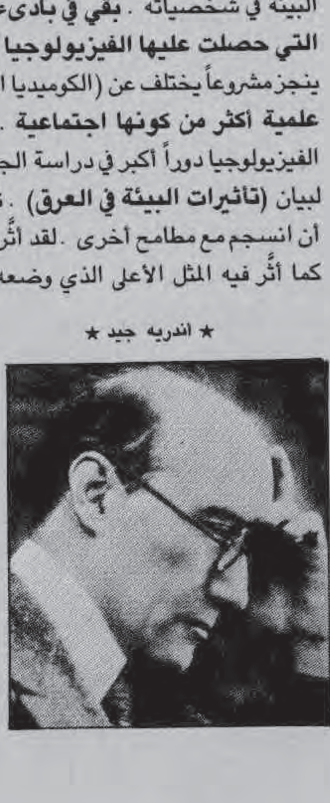
أما رواية (بوفار وبكيشيه) فهو أثر غير كامل ، وليس بينه وبين الرواية أوجه شبه كثيرة . وقد جعل الناقد **(كيرتيس)** أزمة النوع الروائي تبدأ بهذا الأثر الذي يمكن اعتباره بمثابة **(قفا الرواية) بمعناها الشائع حتى ذلك الحين . كانت هنالك في قصة (إغراء القديس انطوان)** إشراقات جديدة

برامبو ، تتجاوز الغنائية الرومانتيكية ، وتوجد في (بوفار وبكيشيه) مأساة للفكر تتخطّى الملاحظة الباردة والتدوين الجاف للأحداث . وهي مأساة الاندفاعة التي تنتكس ، والحماس الذي يصبح هوساً ، والتشوق للفهم الذي يتحول إلى تكديس للأراء السابقة . لقد عاش «**فلوبير**» إخفاق الأدب في السنوات الأخيرة من حياته ، وهذا الكتاب هو الحساب الختامي لهذا الإفلاس النهائي .

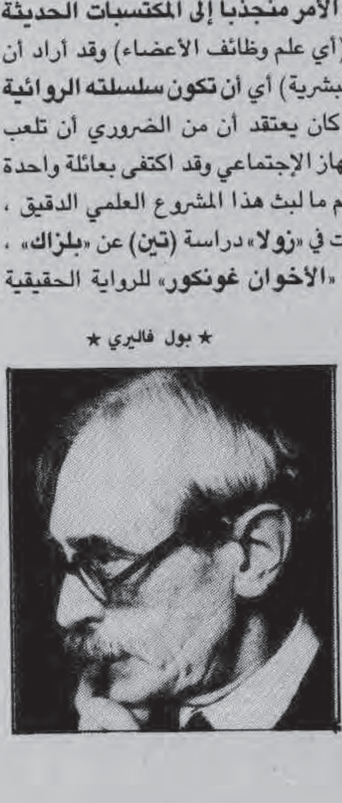
(٣) الأخوان غونكور.. والدراسة الفيزيولوجية والاجتماعية : الرواية بالنسبة إلى «**الأخوين غونكور**» كما هي بالنسبة إلى (**تين**) الذي عاصرهما دراسة ، وبصورة خاصة هي دراسة للأخلاق المعاصرة . كتب «**الأخوان غونكور**» ما يأتي : (**لم يعد هنالك شيء مشترك بين الرواية كما تطورت منذ «بلزاك» ، وما كان أسلافنا يقصدونه بالرواية . فالرواية الحالية ترتكز على مستندات ، سواء كانت هذه المستندات مروية أم مأخوذة عن الطبيعة ، كما يرتكز التاريخ على مستندات مكتوبة . لكن المؤرخين ينظرون إلى الماضي بينما الروائي ينظر إلى الحاضر**) . بدأ الاخوان نشاطهما الأدبي بكتابة دراسات تاريخية ، ثم انتقلا من التاريخ إلى الرواية ، لكنهما لم يغيرا منهجهما كثيراً ، كانا قد اعتبرا دراستهما التاريخية نوعاً من المونتاج ، يتركب من مستندات وحكايات تلقي ضوءًا على عصر معين . والروايات التي كتباها ، مثل (**الاخت فيلومين**) و(**جيرميني لاسيرتو**) تستوحي أيضاً مستندات مأخوذة من الكتب ، أومستندات بشرية . وقد أخذا في السنوات الستين بمبادىء في التأليف شاعت فيما بعد بين أغلبية **الروائيين الواقعيين والطبيعيين** .

(٤) واقعية اميل زولا الملحمية : في عام ١٨٦٥م عرض «**زولا**» مبادءه الأدبية الأولى . وهو يعد الأثر الفني واقعاً يتحول بفعل رؤية الفنان . لكن هذا التحويل يجب أن يقوم على العقل وعلى الحقيقة ، ومن الضروري بصورة خاصة أن ينشأ عن مزاج قوي يتميز به الفنان المبدع . خلال شتاء (١٨٦٨ ـ ١٨٦٩م) اختمر في ذهن «**زولا**» مشروع سلسلته الروائية (**روغون ـ ماكار**) . كان يرى أن السمة المميزة للعصر **هو العلم وقد أراد إظهار هذه الروح العلمية الجديدة في رواياته** ، أي أنه أراد إظهار تأثيرات البيئة في شخصياته . **بقي في بادىء الأمر منجذباً إلى المكتسبات الحديثة التي حصلت عليها الفيزيولوجيا** (أي علم وظائف الأعضاء) وقد أراد أن ينجز مشروعاً يختلف عن (الكوميديا البشرية) أي **أن تكون سلسلته الروائية علمية أكثر من كونها اجتماعية** . كان يعتقد أن من الضروري أن تلعب الفيزيولوجيا دوراً أكبر في دراسة الجهاز الإجتماعي وقد اكتفى بعائلة واحدة لبيان (**تأثيرات البيئة في العرق**) . ثم ما لبث هذا المشروع العلمي الدقيق ، أن انسجم مع مطامح أخرى . لقد أثّرت في «**زولا**» دراسة (**تين**) عن «**بلزاك**» ، كما أثّر فيه المثل الأعلى الذي وضعه «**الأخوان غونكور**» للرواية الحقيقية

★ أندريه جيد ★



★ بول فاليري ★



وتطور المذهب الوضعي ، **وهذا ما جعله يتجه نحو تصور أوسع للرواية التي أصبحت في نظره استقصاءاً واسعاً للطبيعة وللإنسان** .

أراد «**زولا**» من ناحية أن (**يدرس القضايا المتعلقة بروابط الدم والوسط في أسرة واحدة**) ومن ناحية أخرى اعتزم أن (**يدرس عصر الامبراطورية الثانية كله ، وبذلك يصف عصراً اجتماعياً بأسره**) . أراد أن يظهر (**استيلاء الأشخاص الذين يطلق عليهم اسم الأوباش ، على المراكز العليا في المجتمع**) وبذلك يحقق (بصورة أثر منهجية ما حققه «**بلزاك**» بالنسبة إلى عصر لوي فيليب) . ولا أدل على هذه الأهداف من العنوان الثاني الذي وضعه لمجموعة آثاره وهو : (**التاريخ الطبيعي والاجتماعي لعائلة تعيش في عصر الامبراطورية الثانية**) . لم يكف «زولا» أبداً عن دراسة (**قضايا الدم والبيئة**) . وقد ذكر في مقدمة روايته (**ثروة عائلة روغون**) : (**إن للوراثة قوانينها كالجاذبية سواء بسواء**) . **كان يريد أن يبيّن لدى شخصياته (التعاقب البطيء للإصابات العصبية والدموية التي تظهر في عرق ما ، نتيجة أول ضرر عضوي)** . وكانت شجرة نسب أسرة (**روغون ماكار**) التي نشرها في ١٨٧٨م تحدد أحكام قوانين الوراثة بالنسبة إلى كل عضو من أعضاء هذه العائلة .

(٥) روائيو المذهب الطبيعي : من بين الروائيين الطبيعيين نذكر «الفونس دوديه» الذي حاز شهرة كبيرة ومكانة مرموقة بحكاياته المجموعة في كتابيه : (**رسائل من طاحونتي**) و(**حكايات يوم الاثنين**) . ثم نشر قصته (**الشيء الصغير**) في ١٨٦٨م وروايته الهزلية (**ترتاران دي تارسكون**) في ١٨٧٣م . وفي مجال الروايات الأخلاقية نذكر رواياته (**جاك ١٨٧٦م**) و(**النياب أو المثري العظيم ١٨٧٧م**) و(**سافو ١٨٨٤م**) . لقد وصف «**دوديه**» في رواية (جاك) بؤس الطبقات الفقيرة والعاملة لكن وصفه بقي مخففاً إذا قارناه بجو (البؤساء) وحتى بجو رواية (جيرميني لاسيرتو) **للأخوين غونكور** ، وهذا الوصف يبدو تافهاً بصورة مفضوحة إذا قورن بوصف اجواء (**الحانة المريبة**) **لزولا** التي ظهرت بعد سنة واحدة . **هل كان «دوديه» روائياً كبيراً** ؟ **يمكن الشك في ذلك وقد وضعه بعض النقاد على هامش المذهب الطبيعي** .

● **موباسان وفنه القصصي** : كان «**موباسان**» صديق «**فلوبير**» ومريده وقد ذاع صيته اعتباراً من عام ١٨٨٠م ، عندما نشر قصته (**كرة الشحم**) التي أعدها «**فلوبير**» على الرغم من عدم ميله إلى تعاليم المذهب الطبيعي ، رائعة من الروائع . بعد ذلك كتب عدداً كبيراً من الحكايات التي كان ينشرها في **صحيفتي (جيل بلاس) و(لو غولوا)** ، وكانت شهرته ككاتب حكايات تحجب في أغلب الأحيان موهبته كروائي . لكنه نجح في هذين النوعين المختلفين جد الاختلاف . فبينما يضطر الروائي إلى بذل مجهود للايحاء بديمومة لواقع معقد ، يحاول كاتب الحكاية أن يجعلنا نحس انفعالاً بسيطاً ، وهو لكي يحقق ذلك يوجه نحو هذا الإنفعال الأوحد مجموع الاشارات التي يقدمها بحيث يحدث تأثيراً عنيفاً في القارىء . والصفة الثانية التي تتميز بها حكايات «**موباسان**» هي أنها حكايات سردية : فهناك راوٍ يُدفع دفعاً إلى رواية قصته ، وهذا الراوي حاضر أشد الحضور خلال القصة ، فهو يبرهن ويشير ويحكم ويسبغ مظهراً انسانياً على الحادث ويستخلص مغزاه في الوقت نفسه الذي يثير فيه الاهتمام . وهو يتأنّى في كشف المفاجآت ويبقي سامعه مبهور الأنفاس .

كان «موباسان» يكتب الروايات والحكايات في الوقت ذاته وقد شعر تدريجياً بالفروق الجمالية الموجودة بين الحكاية والرواية ولذلك أصبحت رواياته تدريجياً روايات حقيقية من ناحية تعقد شخصياتها ومواقفها ومن ناحية متانة تركيبها . ويمكن القول إن روايته (**بيير وجان**) تعد نها؛



الرواية منذ الثورة الفرنسية

التطور ، فقارىء هذه الرواية يحسّ الديمومة وهي تجري باستمرار . وتعد رواية (**حياة**) مع الرواية التيْ ذكرناها من روائع «**موباسان**» . **للكاتب أيضاً روايات أخرى مشهورة مثل (بيل أمي) و(قوي كالموت) ... إلخ .**

هل شعر موباسان بحدوث المذهب الطبيعي ؟ كان منذ البداية قد نادى باستقلاله عن معتقدات هذا المذهب التي أعلنت في (**ميدان**) وقد بقي مخلصاً لمتطلباته الفنية . كان قريباً من **بلزاك وفلوبير** أكثر من قربه من **زولا** .

كان المذهب الطبيعي يتضمن المبادىء التالية : ازدراء الخيال والتمسك بالعلم واستبدال علم النفس إلى حد ما بالفيزيولوجيا وتقليص عامل تنسيق العقدة . وقد تجمع حول هذه المبادىء كتاب شبَّان التفوا حول «**زولا**» من أمثال : «**موباسان**» و«**ويزمان**» و«**ميربو**» وغيرهم . لكن المذهب الطبيعي لم يكن له إلا وجود عابر . لقد ثبت أركانه من ١٨٧٧م إلى ١٨٨٠م وفي غداة (**أمسيات ميدان**) تابع كل كاتب طريقه الخاص . إذا لم تكن هنالك مدرسة طبيعية بكل معنى الكلمة فقد كان هنالك روائيون طبيعيون .

الفصل الرابع .. فصل التحولات

(١) **التطور العام للفن الروائي** : في ١٨ آب ١٨٨٧م أدان خمسة كتاب معروفين تطرفات المذهب الطبيعي، وكان هذا إيذاناً ببدء أزمة الرواية الطبيعية . وقد تعددت الاتجاهات في الفترة الكائنة بين ١٨٨٧م و١٩١٤م فكانت هنالك **الرواية المثالية** التي تحدرت من الحركة الرومانتيكية وأحسن مثل عليها رواية (**الكوكبات) لغوبينو** ، وتتميز بأنها تصف أبطالاً استثنائيين أو أنهم يعدون أنفسهم كذلك ، وهم يتابعون خلال مغامراتهم مثلاً أعلى للحياة يؤكد تفردهم ويبعدهم عن أخلاق عامة الناس . وفي عام ١٨٨٦م نشر «**ليون بلوا**» رائعته (**اليائس**) وهي شهادة مؤثرة لحياة تنيرها العناية الآلهية .

وهنالك روائيون آخرون ارادوا أن يمنحوا القراء قسطاً من الحلم والخيال والإنفعال الذي كانت الآثار الطبيعية عاجزة عن تقديمه لهم . من هؤلاء الروائيين «**بيير لوتي**» الذي كان يجتذب بنبرة رواياته الغربية جمهوراً واسعاً من القراء . لقد لامه النقاد على قصور خياله لأن أكثر رواياته مستقاة من يومياته ، وهي تعرض مغامرات شخصية مأخوذة من حياة الكاتب ، وتقدم كلها نفس الهيكل وان اختلفت الأطر ، ضابط في البحرية ينزل في مرفأ بعيد ويغري فتاة من أهل البلد ثم يضطر إلى هجرها . كانت توجد أيضاً **الرواية النفسية** التي يمثلها «**بول بورجيه**» . كان «**بورجيه**» قد ندد بالمذهب الطبيعي منذ عام ١٨٨٣م وكانت رواياته تحتوي على دراسات نفسية وأخلاقية ، وفي ١٨٨٩م ظهرت روايته (**المريد**) التي صادفت نجاحاً كبيراً . كان «**بورجيه**» يبذل مجهوداً كبيراً في رواياته لتوضيح تعقيدات الشعور ، لكنه كان يتطرف في استخدام التحليل ، ولم يكن يفلح في بث الحياة في شخصياته .

لكنه قام بدور مهم في تطور الرواية الفرنسية من ناحية ادخال الأفكار في الرواية . غداة عقد الهدنة **للحرب العالمية الأولى** بدأ الاساتذة الرسميون الذين كانوا يوجهون الفكر والأدب يختفون الواحد بعد الآخر «**موريس باريس**» و«**اناتول فرانس**» و«**بيير لوتي**» ثم «**بول بورجيه**» بعد حين . بالإضافة إلى مقتل كثير من الكتاب أثناء الحرب وعلى خط النار . وقد حل محل هؤلاء ، أساتذة جدد كانوا قد بدأوا مرحلتهم الأدبية نحو عام ١٨٩٠م لكنهم اشتهروا وبلغوا قمة المجد في فترة ما بين الحربين . منهم «**بول كلوديل**» و«**مارسيل بروست**» و«**اندريه جيد**» و«**بول فاليري**» و«**اندريه بريتون**» . بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ظهرت **رواية الحرب** التي كانت تحمل القراء ذكريات تلك السنوات الفظيعة . وكرد فعل ضد رواية الحرب بدأ القراء يشعرون بحاجة ماسة إلى التسلية مما أدى إلى ظهور رواية **الهروب** التي كانت تنقل القراء إلى أماكن بعيدة ، وإلى أجواء خيالية بعيدة عن الواقع . وتنتمي إلى هذا النوع **الرواية الشعرية** التي تمثِّلها أحسن تمثيل رواية (**المولن الكبير**) للكاتب «الان فورنييه» ، ورواية (**الأجواء العجيبة**) مثل قصة (**الأطفال المزعجون) لجان كوكتو** . كانت **اللاواقعية** السمة المميزة للأدب الروائي في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى .. إذ لم تكن المغامرات التي يقدمها الروائيون مختصة بوسط وبعصر معينين ، وكان من الواجب الانتظار حتى ظهور السلسلة الروائية (**عائلة تيبو) لمارتان دي غار** في عام ١٩٦٣م للعثور على لوحة تصويرية سياسية واجتماعية واسعة على غرار رواية القرن التاسع عشر .

(٢) **رومان رولان والرواية ـ النهر** : بعد أن كانت الرواية الفرنسية في نهاية القرن التاسع عشر مجموعة من المستندات عن الطبيعة البشرية ، أصبحت موضعاً للتأملات وصارت تسير في اتجاهين (**الشعر والمقالة**) . وكانت التوسيعات الشعرية تحل أحياناً محل جريان الأحداث وتطور الشخصيات . ورواية (**جان كريستوف) لرومان رولان** مثل جيد على هذا التحول المزدوج . كان المؤلف قد صبّ في هذا الكتاب الشيء الكثير من نفسه ومن أفكاره وذكرياته بل ومن مآسي حياته العاطفية . أراد **رومان رولان** كما يقول أن (**يوقظ شعلة الروح التي تخبو تحت الرماد**) في هذا الزمن الذي يتسم (بالتفسخ الاخلاقي والاجتماعي) . **و(جان كريستوف)** قصة حياة كاملة يتابع المؤلف خلالها جميع المراحل المتعاقبة لحياة بطله : الطفولة والشباب ، كفاح عصر النضوج ، الانتصار والشعور بالسكينة . وقد استوحى حياة بطله من حياة **الموسيقار بيتهوفن** .

لم تكن هذه الرواية مجرد قصة تُروى بل أطلق الكاتب فيها العنان لإندفاعاته الشعرية والغنائية ولتعليقات من جميع الأنواع . فالروائي لا يقوم هنا بمجرد وصف لهذا القطاع من المجتمع أوذاك ، ولا يحاول تقديم وثائق على غرار الكتاب الطبيعيين ، بل يبدو أثره على شكل مجموعة من الملاحظات والتأملات والأحكام يطلقها فكر عبقري على حضارة عصره .

(٣) **مارسيل بروست واستحالات الرواية** : رائعة «مارسيل بروست» هي روايته (**البحث عن الوقت الضائع**) التي قال عنها الناقد «**رامون فرنانديز**» إنها : (**في الوقت ذاته قصة عصر وقصة شعور . ومن هذه الصفة المزدوجة وهذا الإلتقاء تتآلف أصالتها العميقة ، المدهشة**) . فهنالك من ناحية ملاحظة ساخرة وهجاء ومن ناحية أخرى تحليل دقيق ورائع لأكثر انطباعات الشعور تعقيداً ولأكثر لطائف الفكر إرهافاً . إننا نجد في كتاب سابق لبروست عنوانه (**جان سانتي**) كثيراً من المواضيع والشخصيات جرى رسمها بصورة أولية ثم ظهرت فيما بعد في رواية (البحث عن الوقت الضائع) . وبروست يعكف في كتابه الأخير على بعث ماضيه وهو يبدي موهبة فنية لا مثيل لها في استعادة تجربته المعاشة بأكملها ، وفي استثارة الحياة العميقة في تكاثرها وبجميع الظلال التي تكتنفها . ومرونة جملته ملائمة بصورة مدهشة للإمساك بالأفكار الباطنية وتدوين الانطباعات الصغيرة والحالات النفسية العابرة التي تقع على تخوم الشعور الواضح . لكن **المونولوج الباطني** الذي يستخدمه «**بروست**» يختلف عن مونولوج «**جيمس جويس**» . **فبينما كان مؤلف (يوليس)** يسجل فوراً وفي اللحظة ذاتها إذا صح هذا التعبير ، الحركات الحاضرة في الذهن بكل اضطرابها وعدم انتظامها ، نجد أن **بروست** يحاول تنظيم أفكاره ، وراوي (البحث عن الوقت الضائع) المشغول ببعث ماضيه ، لا يجهد نفسه كثيراً في متابعة الديمومة المتقومة لشعوره . كان الناقد «**ايتيامبل**» على حق عندما أكد على تكرار الاستباقات والعودات إلى الوراء التي تشوب الديمومة في رواية **بروست** .

كل شيء في هذه الرواية ينتظم بالنسبة إلى راوٍ نرى الأحداث بواسطته سواء تعلق الأمر بمنظر طبيعي ، أو بشخصيةٍ من الشخصيات ، أو بوسط معين . كل شيء ينجذب نحوه والقارىء يكتشف العالم معه . كان


★ بروست ★


★ جيمس جويس ★

بلزاك يؤكد على الشعور الاجتماعي بينما انتقل بروست إلى التأكيد على الإدراك الحسي والنفسي . فبروست لا يعرض حيوات مستمرة كاملة بل يقدم جوانب منها وهي الجوانب التي استطاع الراوي معرفتها . أن أغلب الشخصيات عنده **تُدرَك حسياً** قبل أن **تُعرفَ** ، والراوي لا يعرفها إلا معرفة جزئية ، محدودة وموضوعة في منظوره .

لم يكن **بروست** كاتباً أخلاقياً فحسب ، بل كان روائياً قادراً على خلق شخصيات تحيا حياة شديدة . ومن هذه الناحية قارنه البعض **ببلزاك** . وليس من شك في أن رواية (البحث عن الوقت الضائع) تكوِّن عملاً روائياً يوازي في أهميته (الكوميديا البشرية) في القرن السابق ومن باب أولى سلسلة (روغون ماكار) لكن لهذا الأثر مطامح مختلفة عن المطامح التي قصدها **بلزاك أو زولا** . أنه يتميز بروح خاصة ، وينتمي إلى حركة واسعة كانت بمثابة رد فعل ضد النزعة الواقعية .

(٤) التقنيات الروائية الجديدة : كان **«جيمس جويس» الروائي الايرلندي** قد استخدم **«المونولوج الباطني»** لأول مرة بصورة منهجية في روايته (يوليس) التي ترجمت إلى الفرنسية في ١٩٢٩م . وقد جرت مناقشات كثيرة في فرنسا حول **«المونولوج الباطني» في العشر** سنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وثار جدل نظري واسع حول مصدره وقيمته وحول الطريقة المستخدمة . لقد سخر **«جان جيرودو»** من الانشغاف بهذه التقنية الجديدة في كتابه : **(جولييت في بلد الرجال)** . والحقيقة كان **«للمونولوج الباطني»** مكان أوسع في مقالات النقاد مما كان له في آثار الروائيين .

● **طريقة (وجهة النظر)** : كان روائيو القرن التاسع عشر يلزمون أنفسهم أحياناً بأن لا يكشفوا من الواقع إلا ما تحسه هذه الشخصية أو تلك . وإذا كان **«بلزاك»** يعتبر بصورة عامة روائياً حاضراً في كل مكان ، فإن **«ستندال»** في حرصه على التمسك بمنظور البطل تقيد بوجهة النظر أحياناً في رواياته . كذلك أحس **«فلوبير»** و**«موباسان»** بجدة هذه الطريقة وبأهميتها . لكن هذه التقنية في تقديم الشخصيات لم تصبح موضع جدل نظري إلا بعد أفول المذهب الطبيعي . وقد اتسع هذا النقاش في أعقاب الحرب العالمية الأولى بسبب بعض العوامل المحبذة منها : انتشار النظريات العلمية ، وظهور الاخراج السينمائي ، والاطلاع على بعض آثار الروائيين الانكلوسكسون مثل **«جويس»** و**«غالسو»** و**«رثي»** و**«كونراد»** و**«فيرجينيا وولف»** .. **وهكذا بدأ الروائيون الفرنسيون يستخدمون طريقة (وجهة النظر)** تدريجياً ، كما فعل **«مورياك»** في رواية **(تيريز ديكيرو)** .

لقد وجب انتظار الفترة التي أعقبت **الحرب العالمية الثانية** لكي نشهد انتشار هذه الطريقة بصورة واسعة . وهنالك حقيقة يجب أن لا تخفى عن الأنظار وهي أن الروائي الذي يلزم نفسه بتطبيق دقيق لتقنية وجهة النظر يحرم نفسه من إمكانات كثيرة يضعها الفن الروائي تحت تصرفه ، منها حق إدراك بواعث شخصياته وحتى تحليلها نفسياً . ويجب أن لا ننسى بأن اللذة التي يجدها قارىء الرواية تستند إلى حركة باطنية مزدوجة : من ناحية مشاركة وجدانية تكون موفقة عندما يستطيع القارىء الاندماج بمنظور الشخصية ، ومن ناحية أخرى الاحتفاظ بصفاء ذهن يتيح له البقاء على مسافة من الشخصية ليحسن فهمها ويجيد الحكم عليها .

● **التركيب الموسيقي** : أراد **«رومان رولان» في روايته (جان كريستوف)** أن يستبدل عرض النزاعات بسلسلة متتابعة من الحوادث التي تؤلف تاريخ حياة ما ، ولذلك كانت هندسة بناء روايته تستند إلى الموضوعات أكثر من استنادها إلى قوانين السرد . وكان **«بروست»** أكثر دقة في إقامة تركيب روايته على ظهور الموضوعات وتطورها . وفي هذه الفترة كان **«الدس هكسلي»** يتحدث بصدد روايته **(نقطة مقابل نقطة)** عن تجويق موسيقي للرواية ، بينما كان أدوار بطل رواية **(مزيفو النقود) لأندريه جيد** يريد أن يستوحي قطعة موسيقية في تأليف روايته .

● **علم نفس جديد للرواية** : كان الروائيون الفرنسيون ، من **«بورجيه»** إلى **«بروست»** إلى «مورياك» و«ديهاميل» ، يهاجمون الجمود المفرط الذي تتصف به الشخصية البلزاكية ، وقد حاولوا من جانبهم جعل شعور شخصياتهم أكثر تعقيداً وعواطفها تحتوي على أكثر من اتجاه واحد . أي أن **علم نفس** النماذج أعقبته إرادة هؤلاء الروائيين بالاستفادة من تعاليم **علم النفس الحديث** ، وبالتالي ترك التحليل الذي تكون نتيجته الحتمية ربط الأفعال بالبواعث التي سببتها ، وجعل الشخصية واضحة وقابلة للفهم في جميع تصرفاتها . ولأجل إظهار لا منطقية التصرفات والعواطف أراد هؤلاء الروائيون الاكتفاء بإظهارها وترك مهمة اكتشاف التأويلات إلى القارىء .

ففي رواية **(مزيفو النقود)** يذكر **جيد** انتحار (أوليفيه) بدون أن يقدم تفسيرات له . إنه يكتفي بإحاطة القارىء علماً ببعض الاشارات لكنه يحترس من الإدلاء بأي تفسير . ومحاولة انتحار (ماريا كروس في قصة **(صحراء الحب) لموريا**ك تبقى خفية ولا توجد سوى بعض الجمل اللامتماسكة التي تغمغم بها البطلة أثناء هذيانها ، تزويد القارىء ببعض المعلومات . كذلك (تيريز ديكيرو)هذه البطلة الذكية ، المتوقدة الذهن تبقى عاجزة عن ادراك الجريمة التي ارتكبتها .

● **رواية في رواية** : كانت أصالة (مزيفو النقود) هي أنها رواية تقدم شخصية روائي يحاول خلال الكتاب ، كتابة رواية عنوانها (مزيفو النقود) . صحيح أننا لا نقرأ أكثر من صفحتين أو ثلاث صفحات من هذه الرواية التي يستقيها من تجاربه ، لكن **«أدوار»** يتحدث كثيراً عن روايته وعن الرواية بصورة عامة . فرواية (مزيفو النقود) تروي رواية أثناء تكوينها . وقد تعددت فيما بعد الروايات التي تطبق هذه التقنية .

ماذا كانت دلالة هذا اللعب البزنطي ومداه ؟ كان **جيد** يبحث موضوع تكون الرواية داخل روايته ذاتها ، ولا شك أنه أراد أن يشيد نوعاً من الأساس الجمالي لأثره .

يمكن القول بصورة عامة إن تجديدات التقنية لم تستخدم في الرواية الفرنسية في فترة ما بين الحربين إلا بصورة نادرة ومتفرقة خاصة إذا قيست بالتقنيات التي زعزعت الرواية الانجليزية خلال هذه الفترة . لم يحدث إلا بعد عام ١٩٣٠ وخاصة بعد ١٩٤٥م أن بدأ في فرنسا ما يسمى **(بعض الرواية الامريكية)** . لقد شهدت الرواية الفرنسية من أعقاب المذهب الطبيعي إلى ١٩٣٠م فترة أزمة كثرت فيها النقاشات والمجادلات النظرية ، ومحاولات إعادة النظر في التركيبات السائدة .



الرواية منذ الثورة الفرنسية

الفصل الخامس
عصر الخصومات

إذا ألقينا نظرة على الانتاج الروائي في فرنسا في منتصف الفترة الكائنة بين الحربين ، تثير دهشتنا أولاً كثرة الروايات التي تصدر إلى الأسواق وتنوعها . ولما كان من العسير تصنيف كل هذه المؤلفات في صفحات قلائل فسنكتفي بالحديث عن المدارس الروائية المهمة التي ظهرت في هذه الفترة وتلك التي اعقبت الحرب العالمية الثانية .

(١) المصنفات الشاملة للتاريخ الاجتماعي : (عائلة تيبو) بدأ **«مرتان دي غار»** سلسلته الروائية **(عائلة تيبو)** في ١٩٢٠م وقد تضمن القسم الأول رواية **(الدفتر الرمادي)** (١٩٢٢م) ثم أعقبتها رواية **(موت الأب)** (١٩٢٩م) تروي هذه السلسلة قصة عائلتين : عائلة تيبو وعائلة مونتابان ، وقد رسم فيها المؤلف شخصيات قوية : بورجوازي كبير ، متحكِّم وشاب مراهق متمرِّد وطبيب نشط ، طموح . كان «مارتان دي غار» قد ورث عن **«تولستوي»** فن رسم الصور الشخصية ذات الأبعاد العميقة . ولم تكن شخصياته وحدها هي التي تلفت النظر بل السرد ذاته . كان يتميز بعقدة متينة ، وكان يفرض على القارىء عالماً (قابلا للتصديق) . مضت سبع سنوات بين ظهور رواية (موت الأب) في ١٩٢٩م والقسم الأول من رواية **(صيف ١٤)** الذي ظهر في ١٩٣٦ . وخلال هذه الفترة الطويلة تساءل **«مارتان دي غار»** عن العالم الذي كان في طور تشييده ، وتخلَّى عن الخطة التي رسمها في البداية . لذلك يلحظ القارىء نوعاً من الانقطاع بين الأجزاء الأولى من (عائلة تيبو) والصورة المرسومة في (صيف ١٤) . اراد الروائي أن يروي في هذا القسم الأخير الأشهر القلائل التي سبقت الحرب وكان تطوره قد انتهى به تدريجياً إلى التطرق إلى عواصف التاريخ التي كانت تهب على **أوروبا** . أما المصائر الفردية التي كان قد اكتفى حتى ذلك الحين بتدوين أخبارها فقد اصبحت ضحايا تسير نحو الكارثة .

● **(عائلة باسكييه)** : في أعقاب الحرب العالمية الأولى نشر **«جورج ديهاميل»** سلسلته الروائية الخاصة بشخصية **(سالافان)** وهي تروي قصة فشل بطله في جميع المغامرات التي قام بها . ثم نشر روايته **(عائلة باسكييه)** (١٩٣٢ ـ ١٩٤٥م) في عشرة أجزاء . في هذه الرواية الأخيرة يتخلى **«ديهاميل»** عن منظور حياة فردية ليروي قصة عائلة . وهدفه من ذلك (وصف مرحلة من الحياة الفرنسية تقع بين عام ١٨٨١ و١٩٣٠م) ومن خلال سجل الأخبار العائلي هذا ، ينفذ القارىء إلى سجل أخبار اجتماعي . حاول **«ديهاميل»** أن ينوِّع طرق السرد لكن هذا التنوع لا يتوصل إلى إزالة الانطباع الذي يأخذه القارىء وهو الشعور بالرتابة . لم يكن المؤلف يملك النفس القوي الذي يستطيع وحده بث الحياة في عالم خيالي .

● **(الرجال ذوو الارادة الطيبة) : لجول رومان** . ظهرت الأجزاء السبعة والعشرين من هذه الرواية بين عام ١٩٣٢ و١٩٤٦م . و**«جول رومان»** باعتباره روائياً (اجتماعياً) ينطلق مما هو جماعي واجتماعي ، لا مما هو فردي ، لأن موضوعه الحقيقي هو المجتمع . **كان يهدف كما يقول إلى كتابة (رواية وحيدة لكنها من الاتساع بحيث تشمل شخصيات متعددة تتضمن افراداً وعوائل وجماعات ، وهذه الشخصيات تظهر ثم تختفي بالتناوب كأنها لازمات في دراما موسيقية أو في سيمفونية هائلة)** وقد لاحظ القراء منذ ظهور **الجزء الأول** وعنوانه **(يوم ٦ اكتوبر)** أنه لا توجد هنالك قصة ولا عقدة ولا موضوع ولا شخصية رئيسية : لا توجد سوى رواية تقليدية . والقارىء ينساب من حياة إلى أخرى ، ويستكشف رويداً رويداً اتساع مدينة كاملة . فالحياة موجودة هنا ، في ذهاب الباريسيين إلى العمل ، وفي استيقاظ ممثلة من النوم ، وفي جو المدرسة الابتدائية ، وفي جريان القطارات باتجاه العاصمة . والقارىء يترك في جزء من الأجزاء شخصية من الشخصيات ليعثر على شخصية أخرى . وقد اراد **«جول رومان»** أن يحصل بواسطة هذه الحيوية في تتابع المشاهد على إبراز **(الجانب المؤثر للوقتية والتشتت اللذين يسمان الحياة البشرية)** . وقد نجح في ذلك في كثير من الأحيان . **هل افلح في إحياء عصر كامل وفي تصوير مجتمع هذا العصر أحسن من بلزاك** ؟ لا يمكن تأكيد ذلك . كان **«رومان»** يعرف ما يريد قبل أن يبدأ بتحرير الجزء الأول من روايته ، بينما شعر «بلزاك» بأهمية مقصده أثناء كتابة (الكوميديا البشرية) . أي أننا أمام نضوج تلقائي وإلهام منطلق ، بينما لا يوجد لدى **«جول رومان»** سوى تطبيق لتقنية مدروسة . ونحن نجد أن عالم **«بلزاك»** يفرض نفسه علينا رغم نقائص منهجه التي انتقدها **«جول رومان»** .

كان الهدف الأساسي للاجماعية التي نادى بها **«جول رومان»** هي بث الحياة في كائنات جماعية ، وقد استطاع المؤلف أن يقطع المصائر الفردية التي يجري وصفها في روايته بلوحات واسعة للمجموع . ومن خلال تقديم مجتمع كامل ، ووسط مصائر فردية عديدة يتسرب موضوع **(الارادة الطيبة)** وهو نور الفكر الذي قد يحتجب أحياناً لكنه يستمر في السطوع حتى في عالم تعمه الفوضى . لأن الارادة الطيبة تعارض قوى التشتيت والعدمية والتدمير .

(٢) روايات الوضع البشري : كان جيل الروائيين الذي فرض نفسه نحو عام ١٩٣٠م يتضمن كتاباً مثل **«سيلين»** و**«مالرو»** و**«سانت اكسوبيري»** وكذلك **«برنانوس»** و**«مونترلان»** و**«اراغون»** ، حلوا مكان الاساتذة السابقين . لم يوجِّه هؤلاء الكتاب اهتمامهم إلى تسلية الجمهور ، بل كانوا يريدون التأثير في الأفكار . وقد اقترحوا في كتبهم أسلوباً في الحياة مما جعل المحتوى الفكري والأخلاقي لرواياتهم يحتل مركز الصدارة . كانت شخصياتهم تجسد قيماً بدلاً من أن تعرض نماذج اجتماعية وهكذا صارت الرواية تهدف إلى أن تكون فعلاً بدلاً من كونها صورة وصفية . ولاشك أن هذا الرفض للمجانية وهذا الميل إلى المخاطر والدعوة إلى المساهمة في صنع التاريخ وهذه الرغبة في تأكيد الذات ومجابهة العالم ، كل هذه القيم الجديدة دفعت الروائيين إلى اعتبار الأثر الروائي نوعاً من الشهادة . **«فسانت اكسوبيري»** يروي في قصصه تجاربه المهنية كطيار ، وكان يجد في مغامراته مواضيع كتبه وفنه . لهذا نجد أن الخيال القصصي يتناقص تدريجياً في كتبه . كانت قصة **(بريد الجنوب)** لا تزال تحتفظ بشيء من التنسيق الروائي ، بينما لم تكن قصة **(الطيران الليلي)** ـ التي حازت على **جائزة فيمينا في ١٩٣١م** ـ تحتوي إلاَّ على انتظار قلق أمام المذياع بسبب اختفاء طائرة في حادث لا نشهده مباشرة . أما **(أرض البشر)** فهي تتابع بسيط من الحكايات والمقالات يروي فيها المؤلف بطولة أصدقائه ، ويعبر عن أفراح مهنته كطيار ، وعن صعوباتها ومخاطرها . وفي قصة **(طيار حربي)** يكون هو الشخصية الرئيسية ويتحدث عن مهمة يائسة يجب القيام بها . لم يعد الأمر بالنسبة إليه يتعلق بابتكار عالم خيالي بل بإشراك القارىء في تجربة معاشة واطلاعه على نبالة نفس .

أما روايات **«سيلين»** التي تتدفق كالسيل الجارف قد بدأت بكتاب **(رحلة إلى منتصف الليل ١٩٣١)** ثم **(موت بالتقسيط ١٩٣٦م)** وهذه الكتب التي يصعب وصفها بأنها روايات تعكس تجارب متنوعة للمؤلف . وهو يتصرف إلى حد ما بالواقع الذي عرفه ، ويترك نفسه ينجرف مع قريحته فيطيل في ذهنه التجربة الواقعية ويشدِّد عليها ، ويرفعها ويمنحها كثافتها المطلقة من القيود ، أو طاقاتها المضحكة أو المأساوية . لكن التجربة تتغلب في نهاية الأمر على الخيال .

كذلك كان الأدب بالنسبة إلى **«اندريه مالرو»** قائماً على تجارب حياته . فهو لم يكتب روايتي **(الغزاة)** و**(الوضع البشري)** إلا بعد أن شارك في حركات ثورية في آسيا . وقصة **(الطريق الملكية)** ترسم تجربة بحث عن معابد مطمورة في أعماق **غابة في كمبوجيا** . أما رواية **(الأمل)** وهي أكثر كتبه نجاحاً وجمالاً فإنها انعكاس مباشر لإسهامه في الحرب الاسبانية . لقد وجد **مالرو** في حياته موضوعات رواياته ، وقد بدأ يعيش هذه الروايات قبل أن يكتبها . وهو يقول :

(الرواية الحديثة في نظري هي وسيلة تعبير ممتاز عن مأساة الانسان ، وليست توضيحاً وكشفاً للفرد) .

كان «**مالرو**» يقدِّم في رواياته صورة مسبقة للانقلابات التي ستحدث في العالم . لقد عرض في روايته (الوضع البشري) وكذلك في رواية (الأمل) نموذجاً جديداً للبطل الذى (تتحد فيه الثقافة بوضوح الذهن وبالقابلية للعمل) . كان قد بدأ قبل عام ١٩٣٠م بكتب ملونة بنوع من اليأس الرومانتيكي ، ثم ما لبثت آثاره أن صارت تعبِّر عن قلق ملحّ . لم يكن من الممكن الإفلات من الموت إلا بالعمل . كما أن مواجهة المخاطر هي كيفية في الإفلات من الخوف والتعرض للموت هو سيطرة على المصير . لم تكن الفعالية البطولية بالنسبة إلى «مالرو» في بادىء الأمر سوى (التسلية التي تمنحها لنفسها روح يائسة) لكننا مع رواية (الأمل) ننتقل من المغامرة البطولية إلى خدمة الثورة . و«**مالرو**» ، في هذه الرواية ، يمجد التضامن الرجولي بين المقاتلين .

(٣) الرواية الوجودية : بعد روايات الوضع البشري **ظهرت الرواية الوجودية التي سيطرت على الانتاج الفرنسي** بين نشر رواية **(الغثيان) لجان بول سارتر** في ١٩٣٨م وظهور رواية **(قادة الفكر) لسيمون دي بوفوار** في ١٩٥٤م .

لقد مر زمن الأبطال ، وبدأ عصر القلق وفقد الناس الشعور بأنهم يستطيعون التأثير في الأحداث والإشتراك بصورة ايجابية في صنع التاريخ ، ليس من شك في أن **الدكتور (ريو)** في رواية **(الطاعون) لألبير كامو** يبدي شجاعة منقطعة النظير ، لكنه بقي مجرداً من الأوهام . كأن يعرف حدود قدرته أمام الكوارث التي يسببها الوباء . والرواية الوجودية من «**سارتر**» إلى «**سيمون دي بوفوار**» ومن «كوليت أودري» إلى «ريمون» غير أن **هي رواية اليأس والإرهاق والقلق** . ومن هذه الناحية فهي تعارض الروايات البطولية **لأراغون أو مالرو** ، وهناك في روايات **سارتر** ، **وسيمون دي بوفوار** ومريديهما نوع من الضوء الحزين الذي يغمر كل شيء .

لم تكن (الغثيان) رواية بكل معنى الكلمة بل كانت سرداً محمَّلاً باهتمامات فلسفية يصبح في أكثر من موضع مقالة . لا توجد مغامرات ولا أحداث والقرار الوحيد الذي يتخذه (روكانتان) الذي نقرأ يومياته هو أنه يتخلَّى عن تحرير الكتاب الذي شرع فيه عن السيد دي رولبون ، ويغادر مدينة الإقليم التي أقام فيها . بعد (الغثيان) ظهرت تباعاً الأجزاء الثلاثة لسلسة روايات عنوانها المشترك (طرق الحرية) . تتطرق رواية **(سن الرشد)** إلى السنوات الثلاثين بينما تصف الرواية الثانية وعنوانها **(وقف التنفيذ)** فترة **مؤتمر مونيخ** . والرواية الثالثة **(الألم يحزُّ في النفس)** تروي هزيمة فرنسا خلال صيف ١٩٤٠م .

وقد ترك «**سارتر**» كتابة الجزء الرابع من هذه السلسلة . كان **سارتر** في هذه الروايات أميناً بصورة اجمالية للتقنيات الجديدة التي زودته بها الرواية الامريكية . فهو يبرع في مزج الملحوظات الموضوعية بالاشارات الذاتية وينفذ بالقارىء إلى شعور في موقف . لكن تقنيته وهي الواقعية الذاتية مضطرة إلى التقيد بالحاضر وإلى تسجيل الإدراك الحسي والإحساسات وأحلام اليقظة بمقدار حضورها في الشعور . وهذا ما يضيق نطاق امكانات الروائي ، كما أسلفنا .

● **البير كامو وموضوع العبث** : قدم «**كامو**» في روايته **(الغريب)** تعبيراً أسطورياً عن الحساسية الحديثة و«مرسو» بطل هذه القصة تجسيد لإنسان العبث كما كان (رنيه) **لشاتوبريان** تصويراً للإنسان الرومانتيكي . **إن رجل العبث هو تعبير عن عصر مليء بالقلق والإضطراب . وفي فترة لاحقة تجاوز كامو فكرة العبث وتوصل إلى نزعة إنسانية وأخلاقية عبّر عنها في روايته (الطاعون)** التي أحرزت في عام ١٩٤٧م نجاحاً صاعقاً . كان هذا الوباء الذي حل بمدينة **(وهران)** إثارة للاحتلال الالماني ، وكان أيضاً استعارة رمزية للوضع البشري . والشخصيات ذاتها تجسد المواقف المختلفة التي يمكن اتخاذها أمام قسوة المصير .

في عام ١٩٥٦م نشر **كامو** قصة لعلها أحسن ما كتب وهي رواية **(السقطة)** . لقد ذهب فيها إلى أبعد ما يستطيع للتعبير عن قلق العالم الحديث وعن همومه الخاصة . ذلك أن مسارات هذا المحامي الباريسي الذي يرتاد حانات **امستردام** يتضمن اسطورة للسقوط ترتبط بالمعطيات الأساسية للحضارة الغربية . وهنالك في هذه القصة اعتراف براءة ضائعة تروي خيبة أملها بنبرة لا مثيل لها ، وشهادة على عدم اتفاق مع العالم ومع الكائنات ومع الذات . إنها تعبير عن (الصدع) الذي حدث دفعة واحدة في حياة شخصية الكتاب والذي جعلها تفقد كل سعادة في العالم .

(٤) الرواية الجديدة : يشمل هذا المصطلح مشاريع متنوعة للغاية ويطلق على روائيين صمَّموا على تجديد الفن الروائي . وهم بالإجمال يرفضون الأشكال الروائية الماضية ، ويؤكِّدون إرادتهم في خلق أشكال جديدة . **بدأت الرواية الجديدة في الخمسينيات بظهور عدد من الآثار التي أحدثت صخباً في الصحف والمجلات ونقاشاً نظرياً ونقدياً حول مشكلات الرواية** . نذكر على سبيل المثال قصة **(صورة رجل مجهول) لناتالي ساروت** التي ظهرت في ١٩٤٧م فلم يلتفت إليها أحد ثم أعيد نشرها في عام ١٩٥٦م مع مقدمة **لجان بول سارتر** تحدث فيها عما أسماه **(بالرواية المضادة)** . أشهر الروائيين الجدد هو «ألان روب ـ غرييه» الذي نشر رواية **(المماحي)** في ١٩٥٣م ثم رواية **(المتلصِّص)** في ١٩٥٥م و**(الغيرة)** في ١٩٥٧م و**(في التيه)** عام ١٩٦١م . واستمرت رواياته تصدر تباعاً حتى الوقت الحاضر . من هؤلاء الروائيين أيضاً «**ميشيل بيتور**» الذي بدأ بإصدار روايته **(ممر ميلانو)** في ١٩٥٤م و**(تقضية الوقت)** في ١٩٥٦م ورواية **(التحوير)** التي لاقت نجاحاً كبيراً في ١٩٥٧ وأحرزت **جائزة (رينودو)** في السنة نفسها . كذلك نشر «كلود سيمون» روايته **(الريح)** في ١٩٥٧م و**(طريق الفلاندر)** في ١٩٦١م و**(الاوتيل الفخم)** في ١٩٦٢م وقد حاز مؤخراً على **جائزة نوبل للأدب** . أما «مرغريت ديراس» فقد كتبت قصة **(حديقة الميدان)** في ١٩٥٥م و**(موديراتو كانتابيل)** في ١٩٥٨م .

والرواية الجديدة نظرية عن الرواية أو بالأحرى مجموعة من النظريات جرى التعبير عنها في بيانات ومقابلات وتلخيصات وتعليقات . كان الناقد «رولان بارت» قد كتب مقالاً مهماً عن رواية (المماحي) **لروب غرييه** أشاد فيه بميزات الواقعية الجديدة التي تتصف بها هذه الرواية والتي ترد العالم إلى مظاهره البحتة وتخلِّص الأشياء من وجودها الرومانتيكي . وكان هذا المقال بداية تفسيرات وتعليقات لا تنتهي .

لا شك أن من التعسف أن نجمع تحت راية واحدة روائيين كانوا من الاختلاف والتباعد على المستوى النظري بقدر اختلافهم وتباعدهم على مستوى الآثار المنتجة . لكنهم يشتركون جميعاً في معارضة الأشكال التقليدية للرواية . وقد أطلق الناقد «**بيرنار بنغو**» على الرواية الجديدة اسم **(مدرسة الرفض)** . رفض الشخصية ورفض القصة ، وأخيراً رفض كل شيء كان يؤسِّس حتى الآن الرواية بمعناها الشائع . إنها أيضاً إرادة اكتشاف أشكال جديدة تلائم حساسية هذا العصر أحسن من السابق . **والرواية الجديدة تبدو من هذه الناحية كنوع من المختبر للرواية التي ستأتي في المستقبل** .

لم يعد الروائي شخصاً يروي قصة ما ، بل صار يقتصر على تقديم بعض القطع المتناثرة من قصة ، ومهمة القارىء هي أن يحاول إعادة تأسيسها أصبحت القصة كلغز يجب حله ، وكثيراً ما يحدث ان نفشل في إعادة تركيبه بصورة منتظمة . وبعبارة أخرى أصبحت كتابة الرواية أمراً مستحيلاً .

الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث

بقلم : الفريق يحيى عبدالله المعلمي

كنت في ندوة عقدت مساء يوم الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٠٩هـ بالسفارة الأمريكية بالرياض حضرها عدد من أساتذة الجامعات والأدباء والصحفيين وكان الحوار يجري عن طريق الهاتف بيننا وبين الدكتور «جاردسلان ستيتكيفتش» وهو من المختصين في اللغة العربية و آدابها وقد نال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة القاهرة عام ١٩٥٨م ثم من جامعة هارفاد في سنة ١٩٦٢م،وقرينته الدكتورة «سوزان ستيتكيفتش» وهي أيضاً من المتخصصين في اللغة العربية و آدابهاوقد نالت شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة شيكاغو قسم لغات الشرق الأدنى وحضاراته .

وإلى جانب شهاداتهما العليا فهما قد حصلا على شهادات أخرى وزمالات في مجال تخصصهما وقاما بتأليف عدد من الكتب والبحوث وإلقاء محاضرات عن الأدب العربي .

الشعر السعودي الحديث

وقد كان موضوع الحوار بيننا وبينهما عن الشعر السعودي الحديث وتياراته وقد تكلم أحد الإخوة الحاضرين فأشار الى أن الشعر السعودي الحديث يتميز بخصائص منها **(الرومانسية)** و**(التجديد)** و**(اقتفاء أثر شعراء المهجر)** ونحو ذلك من الصفات وذكر أسماء عدد ممن قال إنهم يمثلون الشعر السعودي الحديث ، وهم أشخاص لا أرى من وجهة نظري أنهم يمثلون الشعر السعودي أو يعبرون عن اتجاهاته ، فهم ممن ينتمون إلى **(الحداثة)** ويقتفون أثر **(أدونيس)** وأشباهه وهم ممن قلت إنهم عجزوا عن الالتزام بأوزان الشعر فتحللوا منها وقعدوا عن أن يستحضروا القافية فتخلوا عنها .

وطلبت الكلمة فقلت إن الأسماء التي ذكرها زميلي لا تمثل شيئاً بالنسبة للشعر السعودي الحديث وإن التيار الذي انجرفوا فيه لا يمثل الشعر السعودي وإنما التيار السائد في الشعر السعودي الاتجاه الإسلامي العربي الذي يلتزم بقواعد الشعر ويحترم تقاليده ويمجد تاريخ الاسلام والعرب ويسجل مآثرهم ويدعو إلى التمسك بالدين والجهاد في سبيله ومناهضة أعدائه في الشرق والغرب .

الذين يمثلون الشعر السعودي

وقلت إن من يمثل الشعر السعودي بحق هم هؤلاء الشعراء الملتزمون بالاتجاه الاسلامي وعددت أسماء بعضهم مثل : شاعر الأمة العربية بل الإسلامية الشاعر الكبير **عبدالله عمر بلخير** ورائد الأدب السعودي الشاعر الكبير الاستاذ **عبدالله بن خميس**، وشاعر الشباب المسلم الاستاذ **عبدالرحمن صالح العشماوي**، والشاعر العالم **الدكتور زاهر الألمعي**، وشاعر العرب الاستاذ **محمد حسن فقي**، والشاعر الكبير معالي الشيخ حسين عرب ، والشاعر المغرد الاستاذ أحمد سالم باعطب والشاعر الدكتور **محمد بن سعد بن حسين**، والأمير الشاعر **عبدالله الفيصل** ، والشاعر الكبير الحائز على جائزة الدولة **طاهر عبدالرحمن الزمخشري** .

ولم تسعفني الذاكرة التي شاخت قبل الأوان بأسماء شعراء كثير عددهم برزوا في الشعر وخفقت به قلوبهم وشدت به حناجرهم وردد الزمن اصداءهم وحفظ الرواة أشعارهم .

وجاء بعد ذلك سؤال عما يسمَّى **(بالشعر الشعبي)** وقد كفاني أخي الاستاذ **حمد العسعوس** مؤونة الإجابة عن هذا السؤال بقوله : إننا نتحدث عن الشعر أما الأزجال العامية فهي خارج نطاق هذا الحوار .

ثم جاء بعد ذلك سؤال عن إمكانية فوز أحد من الشعراء السعوديين ـ أو العرب بعامة ـ **بجائزة نوبل** كما فاز نجيب محفوظ بها عن القصص .

وقد أجاب الدكتور «ستيتكفتش» بأن ذلك ليس متوقعاً في المستقبل القريب لا لأنه لا يوجد من الشعراء من يستحق هذه الجائزة ولكن لأن الشعر السعودي لم يترجم إلى اللغات الأجنبية أو الأوروبية بوجه خاص ما عدا بضع قصائد

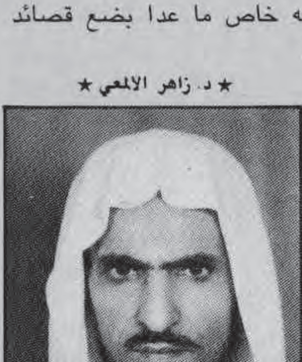
★ د. محمد بن سعد بن حسين ★



★ عبدالله بن خميس ★



★ د. زاهر الألمعي ★



للشاعر السفير **الدكتور غازي القصيبي** وللشاعر الاستاذ **أحمد سالم باعطب** .

وقد طلبت الكلمة وقلت : إني لا أتوقع ان يفوز شاعر عربي أو سعودي على الأخص بجائزة نوبل ليس للسبب الذي ذكره الدكتور ستيتكيفتش فحسب بل لأن الشعر العربي يبرز جمال ألفاظه في اللغة العربية فاذا ترجم الى لغة أجنبية فقد كثيراً من طلاوته وحلاوته ثم إن جائزة نوبل التي لا تخلو من التحيز لاتجاهات سياسية أو عنصرية معينة لن تصل إلى شاعر سعودي ولكن لدينا ما هو أهم من جائزة نوبل ألا وهو : **جائزة الملك فيصل العالمية** التي هي في الواقع أهم معنوياً من جائزة نوبل لنبل أغراضها وحيويتها وموضوعيتها وشمولها للمبدعين في مختلف العلوم والفنون في العالم .

وقد أيد الدكتور ستيتكيفتش ما قلته عن جائزة الملك فيصل وقال إن نيلها شرف عالمي لمن ينالها لموضوعيتها وعدم تحيزها لأي اتجاهات سياسية أو عنصرية .

وبعد أن خرجت من هذا اللقاء حدثني صديقي الاستاذ **خليف بن سعد الخليف** عن صدور كتاب له باسم «**الاتجاه الاسلامي في الشعر السعودي الحديث**» وأفضل فأهدى إليَّ نسخة منه .

وما إن وقع هذا الكتاب في يدي حتى هتفت كما هتف «**ارشميدس**» وهو في الحمَّام يسبح في المغطس وتغير جسمه المياه المتدفقة من الرشاش (الدُّش) قائلاً : وجدتها !! وجدتها !!

ولعل متعذرا يسأل : عم كان يبحث (ارشميدس) ؟

والجواب : إنه كان يبحث عن الصابونة .

لم يكن (ارشميدس) يبحث عن الصابونة وإنما كان يبحث عن **نظرية (الطفو)** وهي إحدى النظريات المهمة في علم **(الفيزياء) أو الطبيعة** .

ولم أكن أبحث عن (الصابونة) ولا عن نظرية (الطفو) وإنما كنت أبحث عن قائمة بأسماء الشعراء الذين يمثِّلون (الاتجاه الاسلامي في الشعر السعودي الحديث) وقد وجدت في هذا الكتاب الذي أصدره الأخ الأديب خليف بن سعد الخليف ضالتي المنشودة .

فها هو كتاب من جزءين يقدم لي قائمة بأسماء مائتين وثلاثة من الشعراء السعوديين كلهم يمثِّلون الاتجاه الاسلامي في الشعر السعودي الحديث، وهو دراسة أدبية عن الشعراء السعوديين منذ عام ١٣١٩هـ (العام الذي فتح فيه الملك عبدالعزيز مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية) إلى هذا العام ١٤٠٩هـ .

ويشتمل الكتاب على تراجم لهؤلاء الشعراء ونماذج من أشعارهم وقد استعرض المؤلف في كتابه حياة كل شاعر ممن سجل أسمائهم منذ تاريخ ولادته مع نبذة عن حياته وعن إنتاجه الفكري وأردف ذلك بنماذج من شعرهم .

حقاً إن هذا الكتاب لسجل عام شامل لا يكاد يغادر شاعراً من شعراء (الاتجاه الإسلامي في الشعر الحديث) ولقد سدَّ ثغرةً في التاريخ الأدبي الشعري للمملكة منذ بدء قيامها إلى اليوم فقد جمع فأوعى ، واجتمع فيه ما تفرق في غيره من تراجم الشعراء وتقويم لشعرهم وانتاجهم الفكري .

وقد عكفت على قراءة الكتاب بجزأيه وعشت مع الشعراء الذين دونت أسماؤهم فيه . ولقد كنت أود أن يتبع الاستاذ المؤلف نسقاً معيناً في ترتيب الشعراء في الكتاب، أما بتقسيمهم إلى طبقات أو على حسب الحروف الهجائية، ولكنه جمعهم جميعاً في صعيد واحد، أو لعله رتَّبهم على حسب تاريخ ولادتهم فله الشكر الجم على جهده ولعله يعيد النظر في ترتيب الشعراء عند إعادة الطبع .

ثم ان لي ملاحظة شكلية ولكنها مهمة في نظري فان الكتاب قد اشتمل على أخطاء طباعية كثيرة وددت لو سلم منها وخاصة في الشعر المروي فيه، فخطأ طباعي في الشعر يكسر أوزانه ويحطِّم أضلاعه .

ثم إني كنت أود لو استغنى المؤلف عن المقدمة التي كتبها له صديق عزيز فهو على حد قوله :

«قرات هذه الدراسة قراءة سريعة لا من أجل أن أبدي فيما حوته هذه الدراسة ملاحظة أو أعطي رأياً إذ أن حصيلتي من الشعر وفنونه لا تمكنني من تقويم معوج، ولا تجبير مكسور، ولا إصلاح ما خالف نهج سيبويه، أو عارض عروض **الخليل بن أحمد**...
ولقد تمنيت - وأقولها صادقاً - أن تكون حصيلتي الثقافية المتواضعة قوية وقادرة في ميدان الشعر القديم والحديث تمكنني من إعطاء رأي ولو كان متواضعاً عن محتويات هذه الدراسة وما جاء في هذا الكتاب ليكون لاطلاعي عليه فائدة ونتيجة ومعنى .

كما أظن أن الشاعر قد اسقط اسم أحد الشعراء من هذا السفر الجامع ألا وهو الاستاذ **خليف سعد الخليف** ، ولعله يدرجه في الطبعة القادمة .

مرة اخرى شكراً للاستاذ خليف بن سعد الخليف على كتابه الجيد الشامل ودعاء له بالتوفيق وتحية إلى (شعراء الاتجاه الاسلامي) الذين لا يغمط حقهم إلا منافق ، ولا يتجاهل قدرهم الا محاذق .. والله وليّ التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

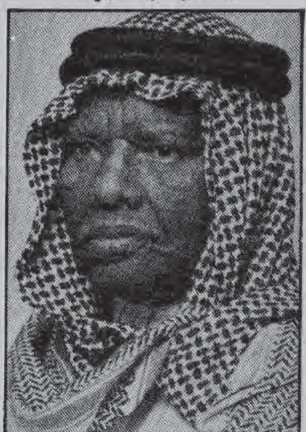
★ عبدالرحمن صالح العشماوي ★



★ محمد حسن فقي ★



★ طاهر الزمخشري ★



قصة قصيرة

بقلم: شريفة الشملان

حصُ.. ياصقراً منتوفَ الريش

هو الشعور الغريب يملأ احساسك ؛ تتحسسين ريشك أينه ؟!!

به كنت تطيرين ، تحلقين ، تقبِّلين الثُّريا ، وتنثرين العطر على وجه القمر..

يا حُصُ ؛ أين ريشك ؟!

كثيفاً كان جميلاً ، تتحسسينه صباح مساء .

يا حُصُ ، أين ريشكِ ، ومن ياحصُ جذ عن عمد منقارك ؟!!

يا أنت - ياصقراً - عانق السماء ومازح الريح ، ياصقراً حطَّم كل الصغائر .

مَنْ.. مَنْ.. مَنْ سرق منك أجمل ما فيك ؟!

الشعور الكئيب يملأ جوانحك.. يتعرق ، يتجذر في داخلك !!

مَنْ ، مَنْ ياحص بذره ؟!

جناحاك ، الأمل ، والحب.. بأي حق حرقا.. يا أنتِ ياحُصُ ؟!

كففي الدَّمْعَ.. ما عادت الصقور البكاء.. ابلعي عباراتك.. دعيها تتوالد في الداخل.. حباً ، عدلاً.. دعيها تنصهر في داخلك لتذيب هذا الشعور الكئيب.. دعيها تستوي فوق الظلم ، تنتصر عليه !!

في الفراش البارد ترقدين.. يدك مربوطة.. تنقلين نظرك بين الكف ، الذراع ، ثم إلى المغذِّي يحرق.. يمدك بالحياة ، تنزلين مرة أخرى بنظرك إلى السبابة والإبهام تشتاقين لحركة الإبهام ، تحتضنين القلم .

ظهراً تمر الواحدة تلو الأخرى ، بلباسهن الأبيض ووجههن البشوش.. صناعة أم طبعاً.. لا يهم.. يكفي أنه بشوش .

تحذير «.. لا تاكلي بعد الثانية عشرة ليلا..» .

يأتيك ضحك مفاجيء ، تأتيك قهقهة نسيتها.. «من يأكل بعد الثانية عشرة ليلا ؛ أرمضان في جمادى الأولى..» .

ليلا يمر الطبيب مهندماً معطراً ، يذكِّرك بالريح في الخارج.. بالشجر.. بالحياة ، بيد لا تربط بالمغذِّي ، يطلق سراح سبابتك والإبهام تحتضنين القلم ، حبك الأزلي.. توقعين لا مانع من اجراء عملية منظار للمعدة.. تحاولين استبقاء الطبيب أكثر.. تريدين أن تتكلمي.. تسمعي صوتك ، لكنه يمضي.. وصورة توقيعك أمام عينيك.. منذ زمن طويل لم تري توقيعك .

تأتي الحبيبة شقيقتك.. رفيقة رحلتك الصعبة الطويلة ، مللت المستشفى وما ملت.. تشعرين بحبها يتدفق ، يتدفق.. تخجلين من قلقك أمام حنانها.. تحكين لها حكاية المنظار غداً.. تطمئنينها.. سبق أن عملت العملية بمستشفى آخر.. ومعك رفيقة أخرى ، ابنة عمك التي رضعتك الأيام معها وما فطمتكما .

قلتِ لها كان الأمر سهلاً إبرة ثم هدوء.. ثم المنظار.. بعدها عبرت بي ابنة عمي دهاليز المستشفى للسيارة.. ثم أرقدتني في غرفتها.. ونمت نوماً عميقاً وقتها..

الشمس تشرق.. تشرق شمس بلادك الغالية ياحصُ.. يأتي رجالٌ سمرٌ أشدَّاء ، يرفعونك لسريرهم النَّقَّال.. يعبرون بك الممرات ، ينزلون للقبو.. تعوَّدت قبل كل امتحان صعب أم سهل .

تعوَّدتِ ياحصُ تلاوة سورة «ياسين».. وآية الكرسي.. أدعية حفظتها عن سميتك جدتك «حصة» ترددينها بإيمان يملأ قلبك .

في الغرفة الباردة يضعونك.. تحضر الممرضة.. تقرأ إسمك ورقمك من بطاقة المستشفى التي تُسوِّر ذراعك.. تبلعين ريقك وأنت ترددين إسمك لها.. تسألك بلهجة فلبينية معرَّبة :

- أنت فيه أسنان صناعي ؟!

تردين : لا .

يدخل فتى به سمات «**أحمد**» إبنك أو ملامح من أخيه «**ناصر**».. يفرح قلبك له .

ثم بسم الواحد الأحد ، يدخل عليك شيء كأنَّه «**جنكيز خان**» أتى ليفتح الأمصار.. يولجُ جثته باللباس الأزرق !!

«كمٌ» أنت يا حُصُ على السرير النقال.. تنتظرين .

- السلام عليكم .

مرحباً.

أو على أقل قليل «**هالو**» .

لا شيء .. تبسملين.. تستجيرين بالله الواحد القهار.. يقترب.. يقترب ويدق قلبك بعنف.. بعنف.. محاولين فتح فمك لتقولين شيئاً.. رهبة تعيدين إغلاقه.. يمسك قارورة زرقاء.. ثم يأمر :

- افتح فمك !! الإذعان **يا «حص»** سيد المواقف ، اذعني.. تفتحين فمك.. تفتحينه إلى آخره.. يرُش المخدِّر مراً حارقاً !!

يا «حُصُ» مَن لم يذُق المر لا يعرف طعم التمر.. ولكن آه من المر ما أمره !!»

يسحبُ ماسورة سوداء «**تجلَّدي**» تخاطبين نفسك **يا «حصُ»** . تمسكين يد الفتى.. تقولين له :

- لا تتركني يابني !!

يمسك بلطفٍ رأسك.. يجر «**جنكيز خان**» الماسورة أكثر.. يولجها إلى داخل فمك.. يعبر بها إلى أحشائك..

أحشائك تتقطَّع.. آن لك أن تعرفي كيف تتمزَّق الأحشاء ؟ هو امتحانك الصعب يا «**حصُ**».. وتبدأ معدتك رغاء ناقةٍ على مذبح !!

- الموت حق يا «حصُ».. لكن وموت الكرامة دون حق عذاب !!

حتماً ، تحركت.. حتماً.. أيعقل أن يضربك «جنكيز خان» وأنت مستسلمة ؟ ضربة على كتفك.. وأخرى على رأسك.. والفتى فتاكِ، فيه ريح أبنائك يقف.. يتفرج !!

- أين شهامتك ياولدي ، أين غيرتك يابني.. انني كأمك هنا ؟!

ليست معدتك وحدها التي



تقطَّعت ، أشياؤك الرائعة كلها مع بعضها تمزَّقت !!

يزعق في وجهك جنكيز خان :

ـ أنحن في حلبة مصارعة ؟

يا الله.. يا ناصر الضعفاء.. يارب كل الناس.. مَنْ يصارعُ مَنْ.. مَنْ.. المريضة العَزلاء . مقطعة الأحشـاء.. أم هـذا الطبيب القوي ؟!

يسحبُ الماسورة.. مع سحبها يسحب كل شيء فيك.. تنظرين للضـوء في آخـر المـاسـورة.. **يا «حصُ» تردَّدي :**

ـ اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

عندما رأيت النهاية قبل أن تكملي.. يزعق فيك.. لاوياً الذراع التي تؤلك.. فأنت إمرأة يغطِّيك السواد..

ـ الا تخجلي ترفعين صوتك مع وجود الرجال ؟

ياضيعتك **يا «حصة»..** وكأنك مطربة تزعق في ملهى ليلي رخيص.. كأنك لست مريضة في فمها ماسورة قطرها أكثر من ثلاثة سنتيمترات ونصف !!

أواه يا انتِ.. يا بركاناً يريد أن ينفجر.. هل تملكين قوة لتـهـربي تـدعـي نقَّـالتهـم واجهزتهم.. وكل كل أدواتهم ؟

أيهـا الضعف يـا سـاحق المساكين.. اين الهرب ؟!

هو لسانك تستجيرين به.. سلاحك الوحيد اليوم.. لكن ، آه من دموعك ، تربطه ، لا تدعه ينطلق كما ينبغي !!

يـأتيك رجـل طبيب عـربي أفريقي.. يُطَيِّب خاطركِ.. تشكرينه من خلال دموعك !!

في سيارة الاسعاف تعودين.. لم ترى شمس بلادك ، **يا «حصُ»** .. كان الظلام يحيطُ بك.. وكانت كرامتك جريحة تئن بجانبك.. يظهرُ طيف جدتك **«حصة»..** يمسحُ على راسك.. يعوذك بآيات من سورة البقرة .. وسورة «يس».. يكفكف دموعك.. ثم يقول لك :

ـ الـلي ما يعـرف للصقر يشويه !!

تئنين ، تشعرين أنك صقر منتوف الريش.. تتحسسين كم ريشة بقيت.. لا تجدين إلا زغباً خفيفاً.. تقررين :

ـ زغبك يا «حصُ» أرعيه.. حافظي عليه.. دعيـه يصير ريشاً.. وقلت لنفسك من يسكت عن الحق شيطان اخرس.. وقلت أمثالاً كثيرة.. ما ضاع حق.. ؟!

هـو صوتـك بدأ يقـوى.. تستعيدين رباطة جأشك.. تطلقين يدك من معقلها ، وتديرين رقم الهـاتف... تتصلـين لتنصري كرامتك !!

يا ضيعة زغبك يا «حصُ» ، يا ضيعة أملك «وعشمك» !!

أمر رئيسه بحرق ما تبقَّى من زغبك.. وحمل ما تناثر من ريشك إلى أقرب قمامة ثم طمسها.. لقد كذَّبك.. كاذبةٌ انتِ يا «حصُ».. كاذبة.. ولو ملأت الدنيا بيِّنات.. وصادقون هم.. صادقون ولو لم يُقسموا !!

ـ يا «حصُ».. ها هو ريشك اشبع حرقاً.. وها انت وشعور يملأك انك صقر منتوف الريش !!

هي الثريا.. أنظريها.. إنها ليست بعيدة.. أذكري أنك بلغتها يوماً ما.. هو وجه القمر قبِّليه ، وانثري أحلامك حوله.. حتماً سيأتي المطر.. مطرٌ.. مطرٌ يغسل جرحك **يا «حصة»..** مطرٌ يزرع ريشك.. يزرع ريشاً جديداً.. نقياً !!

ـ يـا «حصُ».. ستصلـين باجنحتك إلى أبـواب أوسع ستغزلين شعراً تنثرينه على سطح القمر !!

قصة قصيرة

بقلم : ساري علي أمين

"الهروب إلى الفجيعة"

انكمش' ينثر قبلاتـه في قدمي زوجته ، يحاول نيل ما يريد ، ولأنها تفهم جيداً تفاصيل عينيه ، فقد تراجعت قليلاً إلى الوراء ، تحمل أنواء غيظ مفترس.. دفعته بكعب حذائها ، فتـأوه ، وهوى كـامل الراس ، لتسقط جملة أوهامه أو أحلامه كشجـرة داهمت فؤوس قعرها .

انزوى في الركن المعتم من البيت انزواء امرأة غمست نفسها في مستنقع.. صرخات دمه تتعالى ، تلح بإصرار غبي أن يمنحها العشق المتجدد لطقوس المجون أو الجنون.. ولما لم يطق عطش الدم ، ولا تخبطه داخل العروق ، فقد نهض بإندفاع موجة أسلمت أكتافها لسماجة إعصار ما ، نهض ينتفض ، كأنّ قشعريرة تحكم طوقها حول جسده.. جذب شعر الرأس ، ثم أخذ ينطح الجدران إلى أن غدا رأسه بحجم طبل إفريقي.. استدار ناحية زوجته كتلة من رعب وشر.. وهج يسانده الفجور يدفـع النبض في عينيه الجمرتين.. قال وبركان السعال ينفجر في محيط صدره :

- رقية . اعطني السوار الذي بيدك .

- أرفض .

- لماذا ؟

- لقد اذهبتَ ما نملـك على مزاجك ، حتى غدا بيتنا جحر فار عجوز .

السائل الأحمر المثخن بهاجس النشوة ، يعرف طريقه جيداً إلى دهاء أصابعه .. أحاط عنق زوجته بيـديـه ، وراح يفـرغ حممـه الساخطة ،كأنياب ذئب جائع ينهش فريسته ، والمراة تتلوى كثعبان اقتحمت رأسه ضربات موجعة.. الذعر يفرد أظافره في ساحتها ، يولد اهتزازات في الوجه وفي حجرات القلب ، ورقصاً حائراً في عضلات الساقين.. أعقبه شلل في حـركة العينين ، فسقطت كحبارى فاجأتها مخالب صقر ما .

اقعى ، يتحسس خيط النبض في معصمها ، ولما أدرك أنها الآن في عالم آخر ، فتل شاربيه وحكّ رأسه . حمل فأساً راح يحفر بها حفرة في ساحة البيت.. نزع السوار الذهبي ، ودسّه في جيبه ، وقال :

- إلى الجحيم أيتهـا الفارة الرديئة .

جرجرها من قدميها إلى الحفرة ، ثم أهال التراب ، وبصق .

يسير الآن في شارع خارج تخوم المدينة.. تجري في جسمه تيارات هادرة لدم أسود ، ولما لم يحتمل نباح دمه ، فقد جعل يعدو عدو كلب مطارد لسعاره .

دخل بيتاً مندحراً ، ركلته اقدام المدينة.. دفع السوار إلى رجل غادرت طيور الحياة أوكار وجهه ، فبدا كليمونة معطوبة .. قال الرجل وهو يناوله بالمقابل لفافة محشوة بتراب الخزي :

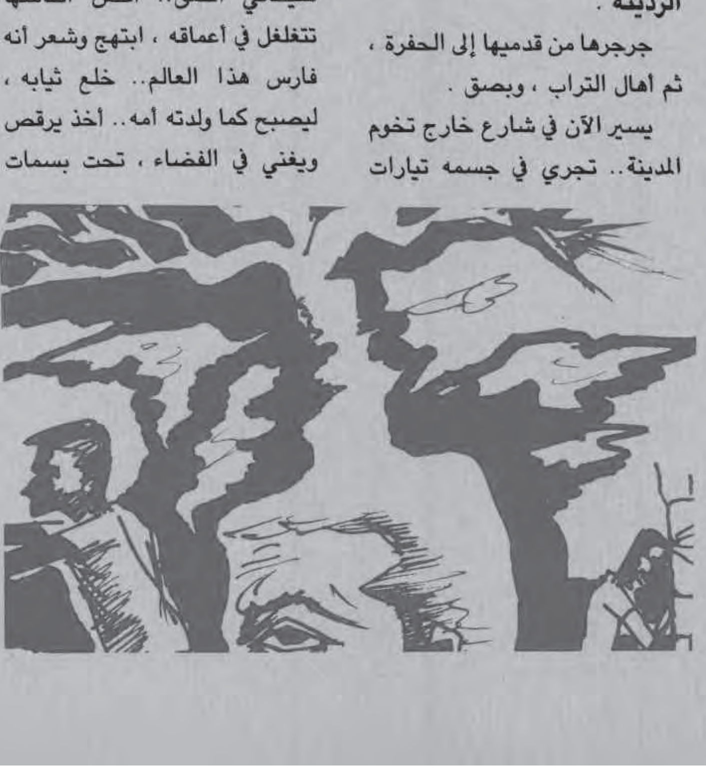
- تفضل .

- شكراً . لولاك لمتُّ من غيظي .

- تمتع.. لماذا تختزن الهموم ؟

- سأشرب النشوة حتى الثمالة والحثالة .

حشا المادة القذرة داخل سيجارة ، وغادر عش الفجيعة وهو يدخن .. المادة السيئة السمعة تتسرب إلى أنحـاء جسـده ، تتـوزع بخبث شيطاني أحمق.. أحس أنفاسها تتغلغل في أعماقه ، ابتهج وشعر أنه فارس هذا العالم.. خلع ثيابه ، ليصبح كما ولدته أمه.. أخذ يرقص ويغني في الفضاء ، تحت بسمات القمر.. خُيّل إليه أن نهر الهناء يتدفق عبر عروقه ، ليمنحه انتعاشة بحجم المدينة .



هو الآن يسير في طريق ترابي بحذاء جبل ما.. إذ هو في عنفوان الطيش ، ينظر إلى الجبل، شعر أن الجبل يتحرك مسرعاً لينقض عليه ، لذا أطلق سراح قدميه وشرع يعدو.. ولما نظر وراءه لمعرفة ما إذا كان الجبل مازال يطارده تعثر بحجر ، فسقط أرضاً.. وضع يده على الحجر يشتم ويتفل :

- لماذا تطاردني أيها اللعين ؟

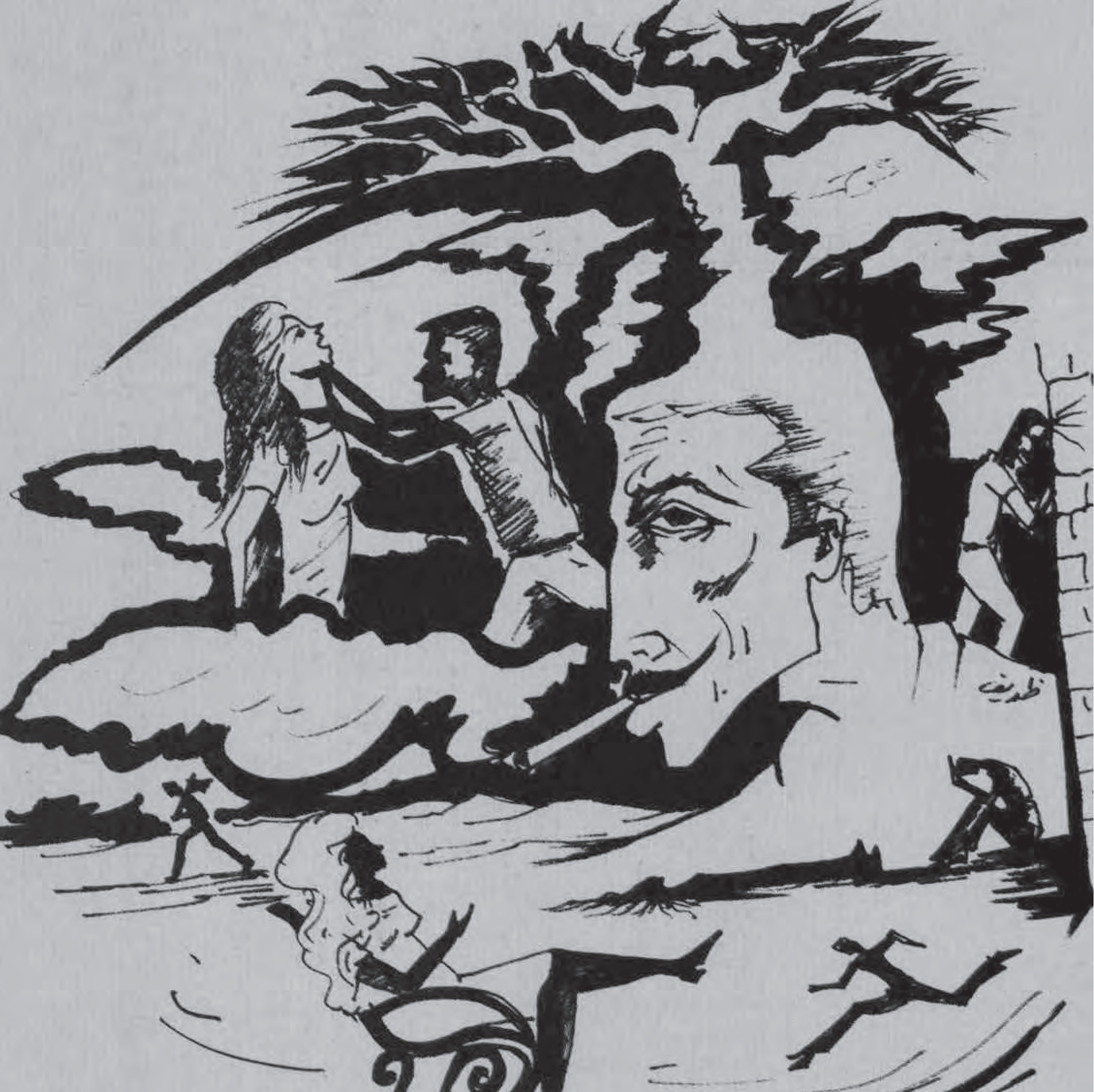
ولما لم يأته الرد ، رفع ثوبه ، يرسل سائلاً أصفر عكراً على الحجر ، ويلعب بأصابعه بسيل الماء المتدفق .. ملأ راحة يده بالماء النجس .

- ما ألذ طعمـه ورائحته ! يصلح عطراً للجميلات .

صمت برهة ، ثم راح يضحك بفجور قطة في ليل شباطي .

جلس على الحجر ، يحتسي رمـوز القذارة.. شجـرة بنكهة الحرية تقف على بعد خطوات منه ، تستحم بعطر القمر ، فيما تدلت ثمارها كفرح الثريا.. زحزح نفسه ، واحتوى قامة الشجرة ، يطبع في جذعها عشرات القبل.. ساعتها كان الليل يجرجر عباءته ، ساكناً مهيباً له صولجان .. قال يخاطب الشجرة وقد تخيلها زوجته :

- سامحيني يارقيـة.. لقد



تاخرت عليك.. استعدي لنتناول طعام العشاء في أبهى المطاعم.. ساشتري لك الليلة أثمن الملابس والحلي ، وستسهرين حتى الفجر .

عاش دقائق بصمت المقابر ، ثم راح ينفجر في بكاء أخرس .

ثمة ريح تعزف غطرستها لأغصان الشجرة.. خُيّل إليه أنه يسمع قهقهات صارخة وصريراً لأسنان وحشية.. رفع راسه إلى أعلى ،فتراءى له أن نمراً يربض أعلى الشجرة ، لهذا أطلق ساقيه في عمق الريح.. يسمع سيل الضحكات المختلطة بالبكاء والأنين تعدو من ورائه ، ففقد آخر خيط من خيوط العقل :

- انقذوني . النمر يفترسني .

لحظتها لم يكن يسمعه أحد.. سوى أنفاسه الدائخة.. ظل يرمح وهو على يقين أنه يأخذ الإتجاه الصحيح إلى بيته .

فقد معرفة الجهات ، أصبح في عينيه ألف جهة ، ظلّ يجري إلى أن قادته الأقدام إلى البحر .

البحر.. هذا الانفتاح المائي الرائع يتلاقى مع الليل في لونه وطعمه.. كان البحر يرسل القصائد.. قصائد الحب والظمأ والغربة والفرح ، والليل يصغي بأحزان وآلام .

جلس متكوماً أو متورماً على رمال الشاطىء ..يستعيد أنفاس السقوط والخيبة.. البحر في عينيه بركة ماء.. قال يخاطب البحر :

- أيتها البركة الودود.. أنت لي وحدي.. غداً أبني لك قصراً يحرسه عشرون جندياً.. الا توافقين يابركة .

الصمت رفيق كلماته.. تقصف وأشعل سيجارة محشوة أو ملغمة.. شرع يتأمل البساط المائي الممتد.. اندهاشة تغمر رأسه.. سفينة تعبر المياه ، ترسل أنوارها.. قال بنزق :

- كيف تسقط النجمة في البركة.. لماذا تعتدي على حبيبتي ؟ بعد قليل ستطفىء المياه كامل النجمة وتغدو رماداً رديئاً .

ولما لم يتحقق له ما أراد ، وسقط في بئر أوهامه ، قال يخاطب السفينة :

- أيتها النجمة الغبراء.. غادري البركة ، وإلا ساطلق عليك الرصاص .

ثم راح يرسل ضحكاته ، يطعن صدر الليل النائم بهدوء ، وينتظر النجمة أن ترحل أوتنطفىء ، وتذعن لجنونه .

أن اغتسلت تهديداته بفشلها ، شمّر عن ساعده ، وقال :

- انتظريني أيتها النجمة.. ساتي إليك ، لتموتي خنقاً .

عبر البحر ، يمد قبضته صوب السفينة ، وقد تراءت له على بعد خطوات قليلة.. بقى سائراً ، يهدد ويضرب الأمواج بيديه ، إلى أن غاب في عمق البحر ، ولم يبق للسفينة أثر في عينيه .

عنيزة.. والحلم!

شعر: د. نذير العظمة

بينما أُلجِمُه لَجْماً على باب «عنيزة»
خِلْتُ شيطاني لهيباً لَكَزَتْه الريحُ لَكْزَه
في دمي في خافقي، في جسدي ينشرُ أزَّه
كلما دافعتُه يَقْفِزُ في وجهيَ قَفْزَه
قال: يا شاعر هل تكفيك من تبرْيَ فِلْزه ؟!!
إنتفضْ، فالجمرُ مازال غَضَاً في قلبِ «عزَّه»
ومرايا، «عَبْلَةٌ» تخرجُ منها وَهْيَ بَرْزَه
ما استفز الحب من قلبك ما الشعر استفزه
فاسمعيني يا «عنيزة» !

مثلك «ابنَ الريب»، ملوعُ أنا، والموتُ وَكْزَه
لا رُدَيْنيّ هنا يبكي، ولا السيفُ المنَزَّه
ترك السمُّ أذى في كبدي والروح حَزّه
فَرِسي مثِليْ غريبٌ، ما له في الحيِّ رَوْزَه
يا ملاكَ الموتِ مَنْ يوعِزُ للإنسانِ وَغْزه
وهو ناءٍ عنك يا ربعَ الغضا يُنْجزَ نَجْزه
آه يا «ابنَ الرَّيْبِ» مَنْ يشربُ من كأسِكَ مَزّه
في زمانٍ يَحْجِزُ الفتحَ ويُبْقى الذلُّ حَجزَه

يا «عنيزة» !
قبل أن أهمِزَ هذا الزمنَ الخاملَ همزَه
فتِّشي كلَّ ثيابي تجدي «يافا» و«غزَّه»
جئتُ في حَلْقي نشيجٌ ودمائي ألفُ وَخْزَه
لكِ في قلبيَ تحنانٌ وفي الوجدانِ هِزَّه
علِّميني الصبرَ كي أبدعَ «جَرّاحاً» و«حمزَه»
وامنحيني الحبَّ، إن الحبَّ لا يَفْقِدُ رَمْزه
كيف للنخلة أنْ تختالَ في «لبنان» أرزه
كيف للكرم الشّاميِّ إذا شرَّعَ عِزّه
خبريني يا «عنيزة» !
آه في «لبنانَ» ذبحٌ و«فلسطينَ» مَحزّه
بينما نحن وقوفٌ يَفْرِزُ العدوانُ فَرْزَه
لِزَّنا في خانةٍ واحدةٍ من غيرِ تزّه
الدمُّ الغالي إذا هانَ فهل يُحرِزُ حِرزَه ؟!!
هل سلامُ المرءِ في أن يكتمَ الجرحَ ونَزَّه ؟!!
أم سلامُ المرءِ في أن يفضحَ الداءَ وعجزَه ؟!!
ويعري في ضياءِ الشمسِ يومَ الحقِّ عَوْزَه
الفمُ المدروزُ من يَفْتحُ يومَ الرّوعِ دَرْزه ؟!!

خبريني يا «عنيزة» !
كيف «للنيل» إذا حاد وفي «السودان» حَزَّه
و«الفراتان» لمن ؟ إن كزَّت الأيامُ كَزَّه
لقمةُ الخبزِ دمٌ يأكل منها الشعبُ خبزه
كلما جُزَّت خرافٌ جزَّه الطغيانُ جزَّه
جرعوه غُصَصَ الظّلم وبعد المرّ مِزَّه
ليس في البالِ حنينٌ لا ولا في البطن رُزَّه
هل هو النيِّزُ الذي في عُنقه أم تلك نَخْزه
أتراها بسمة في فمه أم تلك لَمْزَه
خبريني يا «عنيزة» !
آه يا «جمرَ الغضا» كم هزَنا الإلهامُ هَزَّه
حلمٌ يلمعُ في البالِ كما في النَّجمِ غَمْزَه
كانت الشمسُ له أختاً وكان الضوءُ (كَنْزَه)
هل حياةُ الناسِ في أن يحفِزَ الإبداعُ حَفْزَه ؟!!
أم حياةُ الناسِ في أن يُصْبحَ الإنسانُ قزَّه ؟!!
كيف يا أختُ إذا ما ضيَّعَ الإنسانُ فوزَه
آه ما دمنا سكوتاً هل يَميزُ الحقّ مَيْزَه ؟!!
هل يموت الحبُّ في صدرِ الذي يَكْنزُ كِنْزَه
خبريني يا «عنيزة» !

حلمٌ نحن عرفناك ونخلٌ لسوانا
يا «عنيزة»
أيُّ ميراثِ جمالٍ تُخْبِىء الأيّامُ لُغْزَه
كم شدوناكِ قصيداً له في المُهجةِ حَوْزَه
وبششناكِ حنيناً زاده الشعرُ وأزّه
يا حلا الرملِ الذي خبّأ في الرّطبة لَوْزَه
يا «عراراً» لم يزلْ في النّفسِ مخبوءًا يُنَزَّه
كيف يا أختُ إذا ما حطَّم الإنسانُ عجزَه
كيف يا أخت إذا ما قام من فقرٍ وحَزَّه
خبريني يا «عنيزة» !
أيها الظبيُ الذي فزّت به البيداءُ فزّه
غذّنا بالوثْب واملأ رئةَ الصحراءِ عِزّه
وانتشلْ حلمَ ليالينا من البئرِ وهُزَّه
أيها الحلمُ الذي كم شكَّه الغدرُ وغزّه
أيها الضوءُ الذي يَفْرِشُ في الأعينِ خَزّه
قمْ من الموت، فإن الموت لا يغرزُ غَرْزَه
كلما يَخرزُ خرْزاً يَخْرزُ الإنسانُ خَرْزَه
ليس إلاه سراباً فاخترقه وتَنَزّه
وابتكر للشعر نبضَ الحلم في قلب «عنيزة» !

في سنوات معدودات لا تزيد عن عشرين عاماً.. برزت منطقة عسير في ذروة السراة.. إلى مصاف المناطق السعودية في التطور والعمران على مستوى الجمال باعتبارها «اللوحة».

أبها.. اللوحة

شعر: محمود عارف

لوحةَ الفنِّ.. في حَدَائِقِ «أبْهَا»   صَاغَهَا للجَمَالِ.. رَبُّ العِبَادِ
يَا رُبُوعَ الهَوَى.. وفيها قَضَيْنَا   رِحْلاَتِ المَصِيْفِ في المِيْعَادِ
السحابُ الثَّقِيلُ يُرسِلُ حبَّا   تٍ.. مِنَ القَطْرِ دائم التَّرْدَادِ
فَتَرىَ الودْقَ عَالِقاً بالدَّوَالي   وَتَرى السَّيلَ.. هَادِراً في الوِهَادِ
وَفَمُ الزَّهْرِ يَشْرَبُ الغَيْثَ حَتَّى   يُطْفِيء الريُّ.. غُلةَ الأوْرَادِ
هَا هُوَ الجدول المحبَّب يَرْتَا   حُ. بِلُقْيَا الصَّبَاح بَعْدَ البعَادِ
كل رَوْضٍ لَهُ صَبَاحٌ جَدِيْدٌ   وَصَبَاحُ النَّسِيمِ حُلْو التَّنَادِي
كُلَّمَا هَبَّتَ النَّسَائِم صُبْحَاً   شَعر الرَّوْضُ.. بِالهَوَى الوَقَّادِ
البَسَاتِينُ دَوْحُها في اشتياقٍ   والدَّوالي.. تِحِنُّ في الأعْوَادِ
التَّنَادِي نجاء صَبٍ لِصَبٍ   يوم لُقْيَاهُمَا مِنَ الأعْيَادِ
وَألَذُّ اللِّقَاء مَا كَانَ وَعْداً   كُلُّ وَصْلٍ.. يَحْلُو مَعَ الأوْعَادِ
خُذْ مِنَ اللَّهْوِ باعتِدالٍ وجَدِّدْ   مُتْعَةَ الصَّيْفِ.. في رِضَا واعْتِدَادِ
في زُهُورِ الرَّبيع نَفْحُ شَذَاهَا   عَابِقٌ بِالعَبِيْرِ في كُلِّ وَادِي
يَشْتَهِيهَا فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍ   وَهَوَى العَاشِقِيْنَ عِطْرُ الوِدَادِ
ما علينا والفيدُ في رَبْوَةِ السُّو   دَةِ.. تَحْلُو بالطُّول في الأجْيَادِ
فَتَيَاتٌ عِشْنَ البَدَاوَةَ وَالحَا   ضِرُ مِنْهُنَّ فَاخِرُ الأبْرَادِ
كل أُنثى في مُقْلَتَيْهَا رَسِيْسٌ   مِنْ هوىً يُسْتَشَفُّ خَلْفَ السَّوَادِ
إنْ مَشَتْ فالقلوبُ عبْر حُلاَهَا   رَقَصَتْ حَوْلَ قَدِّهَا المَيَّادِ
فالهَوىَ والمتَاعُ في صَيْفِ «أبْهَا»   مِنْ غذَاءِ الحَيَاةِ أكْرمُ زَادِ
وهُمَا في الوُجُودِ سِحْرُ جَمَالٍ   بين حَرْفِ مُسْتَلْهمٍ ومِدَادِ !!
يُلْهِمُ الشِّعْرَ حَافِلاً بالفَوَالي   وَصَدَى الشِّعْرِ.. خَالِد الأمْتِدَادِ

بوح .. من القلب

شعر: إبراهيم عمر صعابي



ألهمي أصغريَّ سحرَ البيانِ
واستريحي على جبينِ الزَّمَانِ

ودعيني أبادلُ الموجَ عِشْقَاً
وأغنِّي روائعَ الألَحانِ

واحمليني على يديكِ مليّاً
فلقد ملَّني أَسَى الحِرْمَانِ

واكتبيني على الشِّراعِ هبوباً
وعلى الساحلِ الجميلِ أماني

بينَ صمتي وأضلعي همساتٌ
تتوارى كغيمةِ النسيانِ

فامنحي الشاعرَ المقلَّ صباحاً
شاعرياً معطرَ الأوزانِ

أنتِ في القلبِ والمساءُ بهيٌّ
سوف نشدو بروعةِ الشطآنِ

أينَ تلك المُنَى التي ما استراحتْ
بفؤادي ولا هَفَتْ للسِاني ؟

أين وجهُ الأصيلِ وهو مضيءٌ
حين يرسو بعالم الوجدانِ ؟

أين تلكَ النفوسُ ؟ أين صَدَاهَا ؟
أين منًّا معازفُ الأَشجانِ ؟

يا عروسَ الجَنُوبِ.. يا كلَّ نَبْضٍ
بوريدي وأحرفي وكِيَاني

يا عروسَ الجنوبِ.. هذا شعورٌ
أريَحيٌّ بساعديكِ رَمَاني

سُفُني أنتِ أعبرُ اليمَّ فيها
مستريحاً وأنْتِ أنْتِ الموَانِي

فهنا كانتِ الطفولةُ تلهو
وبهذا المكانِ كان افتِتَاني

لَسْتُ أَنْسَى شَوَاطِئاً في عيوني
تتهادى وموجةً في كِيَاني

فأعيدي مِنَ الحياةِ غَمَامَاً
يتجلَّى لعاشِقٍ مُتَفَاني

يُمْطِرُ الحبَّ في فؤادٍ أبيٍ
تزدهيه حضارةُ الإنسانِ

همسة في يوم العيد

شعر: رفعت عبد الوهاب محمد «المرصفي»



أهلا بعيد الفطر بعد صيامِ … أهلا بيوم مشرق بسامِ
عيد أهلَّ على الربوع هلالهُ … وبدا على الأثواب والآكامِ
طوبى «لمن صلى وصامَ طهارةً … طوبى» لمن يسْعى إلى الأيتامِ
العيد يدعو المسلمين ليلتقوا … بالخير بالإيمان بالترحامِ
العيد يدعو أن نكون كحائطٍ … لا أن نؤيد دعوة الإهدامِ
العيد يدعو أن نزور مقاطعاً … على الخصوص زيارة الأرحامِ
ياأخوة الإسلام في كل الدنا … أسمى الأماني بخيرة الأيامِ
من كل أعماقي ونفسي همسةٌ … غلفْتُها بتحيتي وسلامي

ياأخوة الإيمان في كل الدُنا … مالي أرانا في لوىً وخصامِ ؟
البعض في «غرب» يذوب صبابةً … والبعض في «شرق» وفي إعتامِ
عار علينا أن نكون مطيةً … ونسير خلفَ رغائب الأقوامِ
أجدادنا كانوا على طول المدى … في وحدة في يقظة وتسامي
عاشوا ضياءً للوجود جميعه … ماتوا على التكريم والإعظامِ

ياأخوة الإسلام في كل الدنا … العيب منَّا أم من الأيامِ ؟
العيد يأتي والجميع بداره … والكلُّ في شغلٍ وفي إحجامِ
البعض يلهو في الحياة بنفسه … والبعض يجري ورا أوهامِ
أين التواصل والتآخي بيننا … أين المسير بشرعة الإسلامِ
وإلى متى سيطول حبل خلافنا … وإلى متى سنسير للإعدامِ ؟

ياأمة الإيمان معذرة أنا … ما كنت أبغي أنْ أطيلَ كلامي
لكنه الجرح الذي تصطلي … نفسي به من شدة الإضرامِ
فالقدس يصرخ كي نفك إسَارهُ … وهنا نعيش على شذا الأحلامِ
والجرح في «أفغانٍ» ينزف دامياً … ونخوض نحن معارك الأقلامِ
والمسلمون ينصَّرون بقوةٍ … عن قِلَّةٍ عن حاجةِ الإدْعامِ

ياخير أقوام الزمان جميعهُ … ياخير خير الناس بالإسلامِ
المد في الأوطان أصبح طاغياً … وتدانت الحلقات للإحكامِ
فلْنُرْجِع الإخلاص كي نبقى يداً … في النور واحدة وفي الإظلامِ
ولْنضرب الإلحادَ في أوكاره … حتى نعيش بعزةٍ وسلامِ
فالعز كل العز من إسلامنا … والنصر كل النصر في الإقدامِ
والدين دين الله نحن عبادهُ … سيَّان من في الهند أو في الشامِ

من أدباء وكتاب الأردن

أ

الأسد ، ناصر الدين :

وزير التعليم العالي ، ورئيس مؤسسة آل البيت (**المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية**) ، رئيس الجامعة الاردنية في عمان لمرتين ، حصل على درجة **الدكتوراة** بتقدير ممتاز من جامعة القاهرة عام ١٩٥٥م ، وكان يومها في الثانية والثلاثين من عمره.. **ولد بالعقبة ، ثغر الأردن** الوحيد عام ١٩٢٣ ، عمل في الفترة ما بين ١٩٦٨ ـ ١٩٧٧م في إدارة **الجامعة العربية** وكيلاً ، ثم مديراً مساعداً للشؤون الثقافية ، وشغل **منصب سفير الأردن بالرياض** عامي ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م ، **فاز بجائزة الملك فيصل العالمية للآداب عام ١٩٨٢م** . تزيد آثاره وأعماله المنشورة في كتب عن خمسة وعشرين مؤلفاً موزعة بين التأليف الإبداعي من مثل : (**مصادر الشعر الجاهلي**) ، (**الإتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن**) ، (**القيان والغناء في العصر الجاهلي**) ، (**الشعر الحديث في فلسطين والاردن**) ، والتحقيق من مثل ، (**جوامع السيرة**) ، (**تاريخ نجد**) ، (**ديوان قيس بن الخطيم**) ، والترجمة مثل : (**يقظة العرب**) ، (**ليبيا الحديثة**) . يتضوع أسلوب الأسد باشراق الديباجة ومتانة الأسلوب ، وينبض بعمق الفكر ، وثمارنتاج البحث الدائب ، ويفيض بحب التراث العربي الإسلامي والنية الصادقة الممزوجة بالعمل والإنجاز لنشره والإنتفاع به .

جـ

جمعة ، سعد :

ارتفعت به همته القعساء ودراساته وأعماله ومؤلفاته ، وأعماله الإبداعية إلى سدة **رئاسة الوزراء** عام ١٩٦٧م وعضوية **مجلس الأعيان** أكثر من مرة . **ولد بمدينة الطفيلة** عام ١٩١٦م وانتقل إلى جوار ربه يوم ١٩/٨/١٩٧٩م .

كانت كتبه الأربعة المنشورة وهي : (**الله أو الدمار**) ، (**أبناء الأفاعي**) ، (**المؤامرة ومعركة المصير**) ، (**مجتمع الكراهية**) تحليلاً واعياً وعميقاً للواقع العربي والإسلامي المؤلم وخاصة بعد كارثة حرب ١٩٦٧م .

حـ

الحياري ، عبدالمجيد :

شاعرمطبوع ، ولد في **مدينة السلط** عام ١٩١٤م ومات في **عمَّان** ١٩٨٨م ، عمل في الحكومة معلماً وموظفاً في العديد من الدوائر والمؤسسات الحكومية . لم يصدر له أي ديوان شعر ، وبقي شعره مبثوثاً في الصحف والمجلات .

خـ

خير ، هاني :

انتخب أخيراً **نائباً لرئيس اتحاد الكتاب الأردنيين** ، وهو **أمين عام مجلس الأمة الأردني** . ولد في عمَّان بتاريخ ١٢/١٢/١٩٢٩م . تخرج من **كلية الحقوق العراقية** عام ١٩٥١م ، عمل سكرتيراً لتحرير **مجلة الأردن الجديدة** لمدة ثلاثة أعوام (١٩٥٢ ـ ١٩٥٤م) . عمل في مناصب مختلفة في سلك القضاء ، قاضياً ومدعياً عاماً ورئيساً لمحكمة البداية في الفترة ما بين (١٩٥٤ ـ ١٩٦٠م) . شغل منصب أمين عام مجلس الأمة مرتين مرة في الفترة ما بين (١٩٦٢ ـ ١٩٧٥م) ومرة منذ عام ١٩٨٥م وحتى الآن . يعتبر هاني خير الكاتب الأردني الوحيد المتخصص في أدبيات الحياة البرلمانية في الأردن وله سبعة كتب منشورة في هذا المجال هي : «**خطب العرش**» ، «**تطور النظام الانتخابي في الأردن**» (١٩٢٠ ـ ١٩٨٨م) ، «**مجموعة البيانات الوزارية**» ، «**الاتحاد البرلماني الدولي والعربي**» ، «**احكام الدستور والإجراءات البرلمانية في التطبيق**» (بالمشاركة مع د. **عبدالسلام الزيات** ، نائب رئيس وزراء مصر) ، «**موجز تاريخ الحياة البرلمانية في الأردن**» (١٩٢٠ ـ ١٩٨٨م) ، «**التطور العملي للدستور الأردني**» (١٩٢٠ ـ ١٩٨٨م) .

ر

الرشدان ، محمد سليم :

ولد في **السلط** عام ١٩١٨م ، حصل على **الماجستير في الآداب واللغات السامية** . عمل معلماً وموجهاً تربوياً ، ورئيساً لقسم المطبوعات التربوية بوزارة التربية والتعليم وأحيل إلى المعاش عام ١٩٧٥م . له ديوان منشور بعنوان : «**همس الذكريات**» ، ترجم عن الإنجليزية كتاب «**قصص مختارة من الأدب الإنجليزي**» . له في التاريخ العربي الإسلامي ، «**أيامنا الخالدات**» ، و«**بطولات من تاريخنا**» ، و«**في ظلال النبوة**»، له عدد من الكتب التعليمية ، ويتقن اللغة العبرية .

الرفاعي ، عبدالمنعم :

كان الشاعر الوحيد في الأردن الذي وصل سدة **رئاسة الوزراء** لمرتين ، وكان في الوقت نفسه السياسي الأردني الوحيد الذي جاء إلى عالم السياسة ، عالم فن الممكن ، من رحاب عالم الإبداع واستشراف المستقبل في وادي عبقر الأسطورية . توفي في (١٧) تشرين الأول عام ١٩٨٥م عن تسعة وسبعين عاماً حيث ولد بمدينة **صور بلبنان** عام ١٩١٦م ، يحتوي ديوانه الشعري الوحيد المنشور بعنوان : (**المسافر**) على أغلب شعره المعروف الذي يتوزع بين شعر المناسبات والغزل ، والشعر السياسي والقومي وخاصة في القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى .

عمل الرفاعي وتقلد العديد من الوظائف والمناصب العليا المختلفة في الفترة ما بين تخرجه من **الجامعة الامريكية ببيروت** عام ١٩٢٧م ووفاته عام ١٩٨٥م ، حيث عمل كاتباً خاصاً لسمو **الامير عبدالله بن الحسين** ، وسكرتيراً عاماً لرئاسة الوزراء **وقنصلاً وسفيراً للاردن في عدد من البلدان**.. ووزيراً لأكثر من مرة ، ومستشاراً وممثلاً **للملك حسين**.. وعضواً **بمجلس الاعيان** .

كان إذا وقف شاعراً أو خطيباً من أحلى الخطباء والشعراء والسياسيين جرساً واجهرهم صوتاً واصدقهم تعبيراً ، فيه خلق الفنان المطبوع وفي قريضه عاطفة جياشة تنبع من القلب ، ويجمع شعره بين السهولة والجزالة . وكان معروفاً بنزعته العربية الشاملة كأحد دعاة الوحدة العربية .

س

السلكت ، خالد :

من أبرز شعراء موجة الشعر الحديث أو الحر ، ولد في **السلط** عام ١٩٢٧م ، حصل على **الاجازة في الآداب من جامعة القاهرة** عام ١٩٥٦م ، **والماجستير في التربية وعلم النفس من الولايات المتحدة الامريكية** عام١٩٦٣م عمل معلماً ومدير تربية ومستشاراً ثقافياً للاردن في عدد من بلدان العالم ، وعميداً لكلية القادسية المتوسطة بعمان . أعماله المنشورة له ديوانان من الشعر هما ، «لماذا الخوف ؟» و«لماذا الحزن ؟» ، وكتاب فيه مجموعة مقالات بعنوان **(المرايا)** .

السبول ، تيسير :

انتحر في ظروف غامضة بتاريخ ١٩٧٣/١١/١٥م ، وكان قد ولد في مدينة **الطفيلة** في جنوب الأردن عام ١٩٣٩م . حصل على **ليسانس في القانون من جامعة دمشق** عام ١٩٦٢م وعمل في قسم البرامج في الإذاعة الأردنية .

ترك تيسير رواية أو قصة طويلة بعنوان : **(انت منذ اليوم)** المنشورة عام ١٩٦٨م ، وديوان شعر بعنوان : **(احزان صحراوية)** .

ص

أبوصوفه ، محمد :

عندما أصدر كتابه القيم ، **(الأمثال العربية ومصادرها في التراث)** كتبتُ (جريدة الرأي ١٩٨٣/٦/٣م) أقول : بتأليف أبي صوفه لكتابه هذا فقد ضمن لنفسه التميز في أمرين اثنين ، الأول ، أن الكتاب سوف يكون ولاشك بداية ورأس تيار طويل من المؤلفات والكتب التي تبحث في مصادر الأمثال ومراجعها ، والثاني أنه ضمن لنفسه الخلود في قائمة العلماء الذين ألّفوا في الأمثال .

ولد أبوصوفه في العاصمة الأردنية عمان عام ١٩٤١م وتلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي فيها . من أعماله المنشورة الأخرى : **المشعل** (مقالات) ، «**شاعر لم ينصفه عصره**» ، «**ثمن الدموع**» (أقاصيص اسلامية) . «**من أعلام الفكر والأدب في الأردن**» ، «**القصائد العشر ومصادر شرحها**» ، «**أمرؤ القيس يقف على المسرح**» **وغيرها** .

ظ

ظبيان ، تيسير :

صحفي وأديب وشاعر ، ولد عام ١٩٠١م في بلدة مصياف بجبل العلويين **بسورية** ومات في عمّان عاصمة الأردن عام ١٩٧٨م . حصل على شهادة **المدرسة الحربية** وعمل ضابطاً **في الجيش العثماني ، ومعلماً بالاردن . أصدر عام ١٩٣٨م في سورية ثم بالاردن جريدة «الجزيرة»** اليومية وظلت تصدر حتى ١٩٥٢م ثم أصدر **مجلة «الشريعة»** وأسس «**معهد العلوم الإسلامية**» . توزعت مؤلفاته المنشورة بين التراجم والسير مثل : «**فيصل بن الحسين**» ، «**الملك عبدالله بن الحسين**» ، «**الملك طلال**» . والدراسات الإسلامية مثل : «**الحبشة المسلمة**» ، «**موقع أهل الكهف**» ، «**أهل الكهف**» . روايات وقصص طويلة مثل ، «**مذكرات فتاة شاردة**» . أبحاث ودراسات وطنية وقومية مثل «**الفردوس في الأدب العربي**» ، «**أسرار الحركة الماسونية**» ، «**فلسطين الدامية**» «**ثورة سورية الكبرى**» .

ع

عباس ، أديب :

شاعر وكاتب ومفكر وناقد واسع الإطلاع عميق الثقافة ضليع في اللغتين العربية والإنجليزية لكنه يعيش في عزلة تامة عن مجتمعه . ولد في **بلدة الحصن** ، شمالي الاردن عام ١٩٠٥م وحصل على بكالوريوس في الآداب من **الجامعة الأمريكية** . له مؤلفات مخطوطة كثيرة منها : «**عودة لقمان**» (بالإنجليزية شعراً) ، «**تصحيحات نصوص وشروح في روايات شكسبير**» ، «**غزل الشباب**» ، «**في المرصاد**» ، «**الكادحون**» .. وغيرها كثير .

العجلوني ، ابراهيم :

كاتب وشاعر وناقد وصحفي ورئيس تحرير **مجلة المواقف** (الخاصة) التي يصدرها . من مواليد **بلدة الصريح** في شمال الاردن عام ١٩٤٨م حاصل على ليسانس في اللغة العربية وآدابها . له ديوانان من الشعر هما ، «**تقاسيم على الجراح**» ، و«**حينما نلتقي**» ، وله عدد من المؤلفات التي يغلب عليها طابع التأمل الفلسفي مثل : «**مسلمات في ضوء التحقق**» ، «**نظرات في الواقع الثقافي**» .

العزيزي ، روكس بن زائد :

اثبت العزيزي انه الخبير الأول والأكثر اهتماماً بجمع ونشر التراث الشعبي الاردني عندما نشر كتابه الموسوعي القيم «**معلمة التراث الأردني**» في خمسة مجلدات . ولد في **مادبا** قرب العاصمة عمّان ، عام ١٩٠٧م ولانه لم يتلق تعليماً نظامياً ، فقد كان نعم المعلم لنفسه ، وبذلك حصل على ثقافة ومعرفة أدبية موسوعية في عدد من العلوم الإنسانية . له العديد من المسلسلات التليفزيونية منها : «**نمر العدوان**» ، «**رجم الغريب**» ، «**الارض أولاً**» ، «**زلة الطنيب**» وغيرها . أعماله : له ما يزيد على واحد وخمسين كتاباً منشوراً من أبرزها : «**قاموس العادات واللهجات والاوابد الأردنية**» (٣ مجلدات) «**الإمام علي**» ، «**فريسة أبي ماضي**» ، «**تاريخ مادبا وضواحيها**» (بالاشتراك مع آخر) وغيرها كثير .

العظم ، يوسف :

حقق له دابه واجتهاده وقلمه الكثير من الآمال العراض ، حيث احتل مقعداً في

مجلس النواب الأردني عن محافظة **معان** ، وترأس تحرير **جريدة «الكفاح الإسلامي»** ، وأصدر عدداً من المؤلفات ودووابن الشعر الإسلامي حتى قالت عنه مجلة «**المسلمون**» (٢٨/٨/١٩٨١م) أنه واحد من أبرز شعراء الدعوة الإسلامية وكتابها بالعصر الحديث .

ولد في مدينة معان في أقصى جنوب الأردن في أسرة شديدة الفقر ، حصل على ليسانس اللغة العربية من الأزهر عام ١٩٥٣م ، وشهادة معهد التربية للمعلمين بجامعة عين شمس عام ١٩٥٤م . مؤلفاته المنشورة تزيد عن العشرين كتاباً منها أربعة من دووابن الشعر هي «**رباعيات من فلسطين**» «**لبيك ـ ابتهالات شعرية**» ، «**في رحاب الأقصى**» ، «**السلام الهزيل**» . وله عدد من المجموعات القصصية منها : «**يا أيها الإنسان**» ، «**قلوب كبيرة**» . وله عدد من الكتب الإسلامية والتربوية الأخرى .

العودات ، يعقوب :

ولد في مدينة **الكرك** عام ١٩٠٩م ، ومات في عمان عام ١٩٧١م . أنهى الدراسة الثانوية . عمل في وظائف مختلفة ، معلماً وموظفاً في دوائر الحكومة ، ومترجماً . تتسم التراجم التي كتبها ، بالصدق والتحليل الدقيق والحيوية ، والبعد عن الاستطراد ومن أهمها ، «**الناطقون بالضاد في أمريكا الشمالية**» ، «**من أعلام الفكر والأدب في فلسطين**» ، «**فتح الله الصقال**» ، «**عيسى اسكندر المعلوف**» ، «**عرار**» ، «**شاعر الأردن**» . «**البستاني والياذة هوميروس**» ، «**ديك الجن الحمصي**» ، «**القافلة المنسية شكري شعشاعة**» ، «**ابراهيم طوقان**» ، وله في مجال الدراسات الأدبية عدد من المؤلفات منها : «**الوطن في شعر ابراهيم طوقان**» ، وله مجموعة قصصية واحدة هي : «**الوان على طبق**» .

غ

ابو غنيمة ، الدكتور محمد صبحي :

ولد في مدينة **اربد** عام ١٩٠٢م ، حصل على شهادة **الطب من المانيا** عام ١٩٢٩م ، جمع بين العمل في الطب والسياسة ، فكان واحداً من أبرز السياسيين الأردنيين حتى وفاته في ٢١/١٠/١٩٧٠م ، حيث كان سفيراً للأردن في سورية ، وكان قد أصدر **مجلة «الميثاق»** ترجم عن الألمانية بعض الأشعار ، وعدداً من القصص بعنوان «**فقراء برلين**» .

من أعماله المنشورة كتاب في الطب بعنوان : «**نظرة في اعماق الإنسان**» ، و«**اغاني الليل**» مجموعة قصص «**من الأيام**» (مقالات وخواطر) .

ف

فريز ، حسني :

كان آخر عمل رسمي له وظيفة مستشار في وزارة الإعلام ، ولد في مدينة **السلط** ، وتخرج من الجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩٣١م . ومع أن مؤلفاته وأعماله المنشورة في كتب تزيد عن سبعة عشر مؤلفاً ، منها ديوانا شعر هما : (**هيا**) كل الحب (طبع مرتين على حسابه) و«**بلادي**» ، وكتابان مترجمان هما : «**اساطير اليونان والرومان**» ، و«**طاغور**» ، وعدد من القصص والمسرحيات والروايات.. تمتزج أراؤه بالآخرين من زملائه الأدباء والكتاب بالكثير من التحامل . شعر حسني فريز ، بخلاف (نثره) محكم البناء ، حسن الأسلوب ، جزل اللفظ ، قوي العبارة ، متدفق العاطفة .

ق

القضاة ، هاشم :

كاتب مقالات ومسرحيات ، وشاعر غنائي له بعض الأشعار المغناة ، ولد في **السلط** عام ١٩٤٠م ، حاصل على شهادة الدراسة الثانوية ، وشهادة الدراسات البريدية العالية من كلية البريد بدمشق عام ١٩٧٩م ، تقلب في وظائف مؤسسة البريد وهو الآن مدير الشؤون البريدية في وزارة المواصلات . من أهم مسرحياته المنشورة ، «**سوار خضرة**» ، «**أولاد الحراثين**» ، «**علي الشراري**» ، «**حربية**» ، وغيرها .

قعوار ، فخري :

قاص متميز ، من مواليد **بلدة الاجفور** على الحدود العراقية الأردنية عام ١٩٤٥م . حصل على الليسانس باللغة العربية وآدابها من جامعة بيروت العربية ، عمل معلماً لمدة غير قصيرة ، وهو يعمل في الصحافة اليومية في **جريدة «الرأي»** الأردنية منذ عام ١٩٧٤م إلى عام ١٩٨٨م . اغلب كتبه المنشورة مجموعات قصصية منها : «**لماذا بكت سوزي كثيراً**» ، «**ممنوع لعب الشطرنج**» ، «**أنا البطريق**» ، «**البرميل**» ، «**يوميات فرحان فرح سعيد**» ، وله مجموعتان في مجال أدب الأطفال ، «**من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة**» ، و«**السلحفاة والاطفال**» .

ك

الكيلاني ، حسني زيد :

شاعر غنائي متميز ، ولد في **السلط** عام ١٩٠٥م ومات في **عمّان** العاصمة عام ١٩٧٩م . عمل معلماً فترة طويلة من الزمن ثم عمل في الإذاعة الأردنية ، له ديوان مطبوع عام ١٩٤٦م بعنوان : (**اطياف واغاريد**) . وهناك أكثر من شاعر من عائلة الكيلاني ، قد يتسع الحديث عنهم فيما بعد من أبرزهم اثنان هما : **مصطفى زيد الكيلاني وعلي الكيلاني** .

م

محافظة ، الدكتور علي :

رئيس جامعة مؤته ، والمؤرخ الاكاديمي وصاحب النظرة القومية الشمولية لتاريخ الأردن ، كجزء من الوطن العربي ، وقطر من أقطاره . ولد في **بلدة (كفر جايز)** في **محافظة اربد** شمال الأردن عام ١٩٣٨م حاصل على **دكتوراة الدولة من جامعة السوربون بباريس** عام ١٩٧١ في الآداب والعلوم الإنسانية . عمل في وظائف الدولة ، معلماً ، ودبلوماسياً في **وزارة الخارجية** ، كما عمل استاذاً في **الجامعة الأردنية** في الفترة ما بين (١٩٧١ ـ ١٩٨٢) حيث عين **رئيساً لجامعة مؤته** .

أعماله الفكرية ومؤلفاته وكتبه المنشورة ، تبحث في التاريخ الأردني خاصة والتاريخ العربي عامة ومنها : «**العلاقات الأردنية البريطانية (١٩٢١ ـ ١٩٥٧م)**» ، «**تاريخ الاردن المعاصر/ عهد الامارة**» ، «**الاتجاهات**

الفكرية عند العرب في عصر النهضة» ، «العلاقات الألمانية الفلسطينية» ، «الحركة الفكرية في فلسطين» ، و«شرق الأردن» ، «الوحدة العربية والدول الكبرى» ، «الجامعة العربية بين الواقع والطموح» .

موسى ، سليمان :

ثقافته ومعرفته نتاج مطالعاته وقراءاته الخاصة الدائبة ، بسبب بساطة التعليم النظامي الذي تلقاه . ولد في **بلدة الرفيد** قرب مدينة أربد . له العديد من الكتب والمؤلفات في تاريخ الأردن مثل : «**الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى**» ، «**تاريخ الأردن في القرن العشرين**» (بالمشاركة مع منيب الماضي) ، «**لورنس والعرب**» ، «**صور من البطولة**» ، «**الحركة العربية**» ، «**ترجمة أثار الأردن» تأليف لانكستر** ، «**أيام لا تنسى**» ، «**تأسيس الامارة الاردنية**» ، وله تراجم وسير للشخصيات السياسية الاردنية مثل : «**وصفي التل**» ، «**وجوه وملامح**» ، «**مذكرات الامير زيد**» ، وغيرها .

ن

الناعوري ، عيسى :

يعتبره النقاد واحداً من أبرز الأدباء الأردنيين ، حيث يتميز انتاجه الأدبي وآثاره المنشورة بالغزارة والتنوع . فقد ظهرت له عدة مجموعات قصصية ودواوين شعرية وروايات وأبحاث أدبية متنوعة . وهذا كله جعله يحتل مكانة أدبية واجتماعية مرموقة ، مما أتاح له أن يكون ، عضواً **واول امين عام لمجمع اللغة العربية الأردني** . وكان في حياته (التي امتدت سبعة وستين عاماً ، بين ميلاده عام ١٩١٨م ببلدة (**ناعور**) قرب عمّان ، ووفاته فجأة خلال احدى زياراته لتونس يوم ٤/١٠/١٩٨٥م بسكتة قلبية بعيداً عن وطنه الأردن) ، أديباً وكاتباً متنوع العطاء والإبداع حتى أن مؤلفاته المنشورة زادت عن أربعين كتاباً ، كما ترك خلفه أكثر من ثلاثين كتاباً مخطوطاً معدة للنشر ، ولأن الناعوري كان أحد ثلاثة من العرب البارزين الذين ترجموا قمم الأدب والفكر والثقافة من **الإيطالية** إلى العربية ، ومن أجمل ترجماته هذه «**رواية الفهد**» ، و«**أطفال وعجائز**» ، و«**فونتمارا**» وغيرها كثير.. منحته **جامعة باليرمو الايطالية عام ١٩٧٦م درجة الدكتوراة الفخرية** اعترافاً بفضله وجهوده لفتح جسور الاتصال والتواصل بين الأدبين والثقافتين العربية والإيطالية . وهو ثالث عربي نال هذه الدرجة بعد **طه حسين** ، **وحسن عثمان** المصريين .

وتجمع أعماله الأدبية بين القصة القصيرة ، وله عدد من المجموعات المنشورة منها ، «**طريق الشوك**» ، «**خلي السيف يقول**» ، «**عائد إلى الميدان**» ، «**اقاصيص اردنية**» ، «**النقد الأدبي والدراسة**» ، مثل : (**إيليا أبو ماضي**) ، (**أدب المهجر**) ، (**ادباء من الشرق والغرب**) ، والسيرة الذاتية ، (**الشريط الأسود**) والرواية مثل : (**بيت وراء الحدود**) ، (**مارس حرق أدواته**) .. وله دواوين شعرية .

* مناقشات وتعليقات *

نقد قصة قصيرة «الحنشان تأكل بعضها»

إنني من مدمني قراءة «**الفيصل**» وفي الحقيقة فإن مثقفي **السودان** كلهم مدينون **للفيصل** ، **ورئيس تحريرها** بتغذيتهم شهرياً غذاءً دسماً ، **بسعر أقل من سعر الجريدة اليومية.. ولقد فوجئت أسعد مفاجأة عندما اكتشفت أن الاستاذ الصافي رئيس التحرير** كاتب قصة ساهم في عدد رجب الماضي .

ولا يمكن لسببين أن تمر هذه القصة دون اهتمام : **الأول** هو أن مؤلفها رئيس تحرير مجلة أدبية وعلمية هامة جداً . **والثاني** أن للقصة بصرف النَّظر عن مؤلفها ، قيمة فنية وأدبية سنبحثها في هذا النقد الموجز .

إنني في هذا النقد إن شاء الله تعالى سوف أتحاشى الأحكام العامة التي لا قيمة لها ، مثل «جيدة» و«رديئة» بل سأحاول إن كانت هناك جودة أو رداءة أن أجيب على السؤال «لماذا ؟» وحقيقة الأمر أنه ليس هناك عمل جيد . كله أو رديء كله ، ومهمة الناقد هي أن يسلط الضوء على العمل بحيث يبرز الجودة إن كانت هناك جودة أو الرداءة إن كانت هناك رداءة.. ومن هذا المنطلق سوف أناقش القصة من ثلاثة جوانب هي **الصنعة ، اللغة ، المعنى** .

● **أولاً : الصنعة** : يجب أن نسأل أنفسنا سؤالاً هاماً وهو **لماذا نقرأ الأدب** ؟ والإجابة البديهية هي طبعاً للمتعة ، ولكن للأدب الجاد جانب أهم من المتعة وهو ما ينم عن الفهم ، فمن المفروض أن يوسع الأدب الجاد عقولنا وينشط مداركنا ويزيد من إحساسنا بالحياة ، وعموماً هناك نوعان من الأدب ، الأول **أدب الهروب ، أو أدب التسلية** ، وهو أدب ينسينا مشاكلنا ويبعدنا من عالم الواقع ، وخطورة هذا الأدب أنه يجعلنا ننظر للحياة نظرة سطحية ، بل ربما يشوِّه نظرتنا للواقع ويعطينا مفاهيم وتوقعات مزورة .. النوع الثاني **هو الأدب المفسر** ، وهو ما يأخذنا عن طريق الخيال عميقاً داخل عالم الواقع ، ويمكننا من فهم مشاكلنا ، غرضه : الامتاع والإفهام ، وهو يضيء بعض نواحي الحياة الانسانية والتصرف الانساني محدداً فهماً ثاقباً لطبيعة وحالة وجودنا : يعطي إجابات حاذقة عن كيفية عيش الانسان في دنيا عدائية ، يساعدنا على فهم أنفسنا وفهم جيراننا . فمادة الأدب الجاد تُهيَّأ بغرض أن نفهمها بطريقة أفضل وليس فقط من أجل التسلية !!

هذه بعض عناصر **صنعة القصة القصيرة** خصوصاً ، كما هي **عناصر صنعة الأدب عموماً** ، وإذا أضفنا إلى ذلك ما يختص بالقصة القصيرة تكون قد اكتملت لدينا جميع العناصر ، وهذا هو ما يختص بالقصة : **الزمان والمكان** : التركيز على أقل عدد ممكن من الشخصيات : وجهة النظر ، وسوف أشرح ما أعني بوجهة النظر .

السؤال الآن هو **ما حظ قصة الاستاذ الصافي من عناصر الصنعة الجيدة** ؟ القصة بالتأكيد ليست للتسلية ، فهي إذن ليست من أدب الهروب ، وهي تدخل في نطاق الأدب الجاد ، ولكن إلى أي مدى ؟ هل تمكننا من فهم مشاكلنا ؟ هل تأخذنا عن طريق الخيال عميقاً إلى عالم الواقع ؟ هل تمتعنا وتفهمنا ؟ هل تضيء لنا بعض غموض نواحي الحياة الانسانية وتساعدنا على فهم أنفسنا ؟

القصة بدأت بداية ممتازة شدَّت القارىء من أول وهلة.. هناك حركة سريعة ، وهناك صورة طريفة ، ثم ننتقل تدريجياً من الحركة والصورة إلى حوار ذاتي سلَّط الضوء على شخصية البطل ونحن نحس عند نهاية القصة بتفاهم وتعاطف مع البطل لأننا نرى فيه صورة من أنفسنا ، ونرى في الصراع بين الحنشين «بالتثنية» صورة من صور صراع الطبيعة ، ونرى في صراعهما صورة من صراعات البشر ، ونستمتع . **إذن القصة التزمت بمقاييس صنعة الأدب الجاد الهادف وأمتعتنا ، والآن ما حظ القصة من العناصر الأخرى** ؟

● **الزمان والمكان** : الزمان محدد بفترة وجيزة جداً ، وهو ما يتماشى مع متطلبات القصة الجيدة ، وكذلك المكان انحصر في حيز ضيق جداً ، فساعدنا ضيق الحيز وقصر الفترة الزمنية على التركيز . والقاص الممتاز يفعل كلما من شأنه أن يجعل القارىء يركز على الحدث والهدف النهائي.. أو الضوء البعيد في نهاية النفق .

والآن إلى **وجهة النظر** ، بعد أن رأينا أن الكاتب استوفى حتى الآن كل شروط الصنعة الجيدة.. **ماذا أقصد بوجهة النظر** ؟ أقصد الطريقة التي رويت بها القصة ، وكيف رويت.. **هل هي من وجهة نظر راوٍ عالم بكل شيء ؟ أم هل هي من وجهة نظر راوٍ محدود العلم** ؟

وعندما نروي قصة من وجهة نظر راوٍ محدود العلم ، نرويها من زاوية شخصية واحدة ، غالباً هي شخصية البطل ، نحن محدودون فقط بأن نرى ما ترى ونسمع ما تسمع ، وهي في رأي الكثير من النقاد أجود وجهات النظر .

وإذا رجعنا إلى **قصة الاستاذ الصافي** ، نجد القصة كلها تروى فقط من وجهة نظر البطل ، ولا نرى إلا ما يرى ، ولا نسمع إلَّا ما يسمع ، ولا نفكر إلا فيما يفكر ، إذن فقد استعمل الاستاذ الأديب أجود وجهات النظر ، وإذا أضفنا إلى ذلك أن بطل القصة فرد واحد ، يمكننا أن نقول بإطمئنان أنه قد اكتملت للقصة عناصر الجودة الفنية .

● **ثانياً : اللغة** : ربما تكون كلمة «حنش» كثيرة الاستعمال في **المملكة العربية السعودية** ، ولكن بحكم انتمائي إلى **وادي النيل** ، أستطيع أن أؤكد أن هذه الكلمة غريبة جداً علينا ، واستعمال هذه الكلمة التي تدور حولها القصة ويكثر استعمالها فيها مؤسف لسببين ، الأول هو ما ذكرته والثاني هو أن الاستاذ المؤلف قد أخطأ في جمعها ، فبالرجوع إلى «**الصحاح**» و«**المعجم الوسيط**» وجدتهما يجمعانها على «**أحناش**» ، ولا يمكن للمؤلف أن يقول إنه قصد التثنية وذلك لأن الفعل «تأكل» يدل على الجمع.. أما ما عدا هذا فاللغة صافية كإسم صاحبها خالية تماماً من أي خطأ لغوي إلا ما قد يعزى للطابع .

● **ثالثاً : المعنى** : خليط من الواقع والرمز ، وقد وجدت نفسي ، كإنسان كثيراً ما الاحظ مثل الصراعات الحيوانية التي تصفها القصة . اذكر بالتحديد قصة وقعت لي في بلدنا بالجزيرة «**ود قسومة**» حيث رأيت ، وكنا في **موسم الخريف** شيئاً أصفر ملفوفاً كاللولب على شيء كالعود ، فقلت لعبة جميلة هل أخذها لبنتي «**سناء**» ولكن عندما اقتربت وأوشكت أن أمد يدي انفك اللولب وجري حيوانان في اتجاهين مختلفين : ثعبان وسحلية .. كان الثعبان ملتفاً حولها يحاول ابتلاعها فتدخلت يد الانسان لفك الصراع .

ولقد أعجبني في **قصة الاستاذ الصافي** الجمع بين الرمز والواقع وكانت **الخاتمة** التي أعادتنا إلى دنيانا بأغنية «**فيروز**» رائعة جداً أوصلتنا إلى الضوء الموجود في نهاية النفق ، وهو الهروب من حياة لا خير فيها ، كلها صراعات : صراع بين الانسان ونفسه ، صراع بين الانسان والانسان ، صراع بين الانسان والحيوان ، صراع بين الحيوان والحيوان .

عمر حسن قسومة
الخرطوم ـ السودان

● **المجلة : نحن معك أن جمع حنش (أحناش) ، ورئيس التحرير كان يدرك ذلك إلا أنه أراد أن يبقي على ما هو متداول لدلالته الخاصة.. ومع ذلك فقد وضعها بين قوسين كما تلاحظ في عنوان القصة.. ولك الشكر من قبل ومن بعد .**

الشوقيات .. وأحمد عبيد

يسرني أن أكاتب مجلة «**الفيصل**» ، هذه المجلة الرائدة بموضوعاتها ، وطباعتها ، وجودتها ، وأن أعرب عن عميق امتناني وجزيل شكري لكل من يساهم في إخراج هذه المجلة إلى حيّز الوجود لتصل للقارىء زاداً ثقافياً نافعاً .

وفي مطالعتي **للعدد** (١٣٧) من هذه المجلة الأثيرة وقفت عند مقال **(شوقيات مجهولة في كتاب مجهول)** بقلم **مصطفى يعقوب** ، وشرعت أتابع كاتب المقال في بحثه عن أمير الشعراء وشعره حتى إذا أدركني عنوان ذكرى الشاعرين ، وهو عنوان كتاب لمؤلفه **أحمد عبيد** فقد ذكر كاتب المقال عنه : (إنه أديب سوري لا نعرف عنه سوى أن اسمه أحمد عبيد) ص٩٦ .

ولما كنت قد قرأت عنه شيئاً ذات يوم ، فإنني قمت مباشرة أبحث بين أكداس الصحف عما كنت قد قرأته عن أحمد عبيد ـ علماً بأنني كنت في الهزيع الأخير من الليل ، ووجدت ما أردت.. فقد كانت سطوراً موجزة عن حياة هذا الأديب نشرت في **صحيفة «الثورة» السورية** العدد (٧٣٧٦) تاريخ ١٩٨٧/٥/٢١م ، بقلم «**هاني الخير**» بعنوان الأديب أحمد عبيد .. وعزلته السعيدة .

وإني أرفقها مع رسالتي المتواضعة إلى مجلة الفيصل ، وكلي أمل أن تبعث هذه السطور ثانية وتخرج إلى النور عن طريق مجلتكم القيّمة ، ليزداد القارىء معرفة بهذا الأديب بعد أن قرأ عن كتابه شيئاً في مجلة «الفيصل» .

صالح خلوف العبدالله
دير الزور ـ سوق الجبيلة

من المعروف أن كثيراً من الشخصيات البارزة ، تنسحب من الحياة العامة بصمت ، حين تشعر بأن دورها في الحياة قد شارف على الانتهاء ، أو أنها وصلت إلى المدرج الأعلى ، أو أنها نضبت ولم يعد لديها ما تضيفه ، أو أنها هرمت وكادت الشيخوخة تفترسها.. لذلك فهي تعتزل المجتمع ،. وتتوارى خجلى ، هذه الظاهرة السلوكية تتكرر في الوسط السياسي ، والفني ، والرياضي ، وفي حالات قليلة بالوسط الثقافي والصحافي .


الاديب احمد عبيد وعزلته السعيدة

أما أن يحيا أحد الأدباء الكبار في شبه عزلة عن المجتمع ، فهو أمر يثير ـ للوهلة الأولى ـ الدهشة في النفس ! لاسيما إذا عرفنا أن **الاستاذ المحقق أحمد عبيد ـ وهو من مواليد دمشق ١٨٩٢م ـ الذي يعد من أدباء عصر النهضة في سورية** ، قد اعتكف في منزله منذ حوالي ٢٧سنة ، متفرغاً لتحقيق نفائس المخطوطات العربية ، وتقديم العون إلى الباحثين العرب والمستشرقين ، الذين يقصدونه بلهفة .. ويستفسرون منه عن الموضوعات الغامضة التي تصعب عليهم .. يؤنسه في عزلته السعيدة أنجاله **(رجا وزاهر)** ومكتبته العامرة بذخائر كتب التراث العربي .

والجدير بالذكر أن الاستاذ العلامة أحمد عبيد قد ورد اسمه (١٦٠) مرة في **موسوعة الاعلام للزركلي** ، بصورة تشير إلى أنه قدم خلال نقده وملاحظاته الصائبة وإضافاته وتصحيحاته اللغوية والتاريخية لموسوعة (الاعلام) الشيء الكثير ، مما دفع بمؤلف الموسوعة المرحوم الاستاذ **خير الدين الزركلي** ، لأن يعترف بهذه الخدمات الجليلة التي قدمها إليه ، من أجل أن تكون الموسوعة خالية من الأخطاء .. علاوة عن ذلك اعتراف **العلامة محمد كرد علي** ، في كتابه «**خطط الشام**» بغزارة علم أديبنا المعتكف حالياً في منزله الهادىء.. وتشهد أيضاً المحافل اللغوية في العديد من الأقطار العربية ، والإسلامية ، والأوروبية بجهوده التي قدمها دون مقابل خدمة للغة الضاد .

من آثاره المطبوعة نختار هذه العناوين :

● سيرة عمر بن عبد العزيز ، **لإبن عبدالحكيم** تحقيق وتعليق .
● مشاهير شعراء مصر (شعراء مصر) . جمع وشرح .
● كلمات **المنفلوطي** ، وما قيل فيه من الوصف والتأبين والرثاء .
● طرائف الحكمة ، مجموعة في الأدب والحكمة والأمثال .
● تهذيب تاريخ **ابن عساكر** ، **للشيخ بدران** ، تصحيح وتعليق .
● سحر البلاغة ، للثعالبي ـ تصحيح وتعليق .
● نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسحر للسيوطي ـ تحقيق وتعليق .

ومعظم هذه الكتب نفدت من مكتبات سورية والوطن العربي . منذ فترة طويلة ، وربما يعيد طباعة بعضها قريباً .

الخبر الجديد.. أن الاستاذ أحمد عبيد أصدر الطبعة الثانية من كتابه القيم «ذكرى الشاعرين حافظ إبراهيم وأحمد شوقي» وهما من الأعضاء العاملين في مجمع اللغة العربية بدمشق .

يقع الكتاب في «٦٩٠» صفحة من القطع الكبير ويتضمن دراسات ومراثي ومقارنات ، وقصائد مجهولة لم تنشر من قبل للشاعرين أما الدراسات فقد كتبها أئمة البيان ، وأعلام الأدباء والنقاد في الوطن العربي ، نذكر منهم :

★ **إبراهيم عبدالقادر المازني** .

★ **د. زكي مبارك** .

★ **عباس محمود العقاد** .

★ **د. طه حسين** .

★ **عبدالقادر المغربي** ، سورية .

★ **شفيق جبري** .

★ **حليم دموس** ، لبنان .

★ **معروف الرصافي** .

ولقد كان من حسن طالع الشام ، أن خصهم حافظ وشوقي ، بنصيب من المنافحة عنهم والثناء عليهم ، كلما وجدوا مجال القول ذا سعة .

فلا غرو إذن - وقد غربت شمس حياتهم - إذا نهضت بلاد الشام بقسط مما يحب عليها من تخليد ذكراهم .

فكان كتاب «ذكرى الشاعرين» : الذي صدر أول مرة عام «١٩٣٢م» ، ثم أعيد طباعته أخيراً في **بيروت** بحلة نضرة تشيبة ، ليكون في متناول القراء العرب .

وتأتي أهمية الكتاب ، لكونه يوثق للحركة الأدبية والنقدية ، في عصر الشاعرين ، من خلال تفصيل أخبارهما ، وأحوالهما ، وسمات شعرهما ، علاوة عن إيراد عدة قصائد لهما ، كادت تضيع في ذمة التاريخ والنسيان ، لولا أن حفظت بين صفحات الكتاب .

الحضارة العراقية

يسرني أن أبعث رسالتي هذه إلى مجلة فكر العرب والمسلمين **(مجلة الفيصل)** الغراء متمنيا لها دوام التطور نحو خدمة المجتمع العربي والإسلامي .

قرأت في **العدد** «١١٧» من مجلة «**الفيصل**» الرائد لشهر **ربيع الأول ١٤٠٧هـ** استطلاعا شيقا لجزء مهم من مجد حضارتنا العربية وكان تحت عنوان : «**تاريخ الحضارة في العراق**» بقلم : **السيدة بوسي سفر** .

ولابد من الإشارة أن الكتابة عن الحضارة في العراق نحتاج إلى شيء من الدقة والتركيز والبحث عنها في المصادر التاريخية ذلك أنها تعتبر من الحضارات العريقة في الوطن العربي ولا يفِ الكتابة عنها مجرد لقاء مع السيد مدير الآثار العراقية المقيم حاليا في باريس فقد ذكرت السيدة بوسي سفر في ص ٥ الفقرة الأخيرة وهي «كان من أبرز ملوك الاكاديين **(سرجون الاكادي)** وابنه **(نارمسن)** .

والأصوب .

ان (فارام سن ٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق .م) هو حفيد سرجون الاكادي وليس ابنه وقد لقب نفسه بلقب «ملك الأقاليم الاربعة - ملك العالم»[1] .

وفي ص ٧ الفقرة الثانية والتي كانت تخص حضارة «**الحضر**» .

فلا بد لنا من مراجعة للمصادر التاريخية لا سيما وقد استطلعت في ١١٢ وبقلم **السيد عبدالجبار - محمود السامراي** .

فالحضر تقع على بُعد ٣٤٥ كم عن بغداد وعلى بُعد ١٤٠كم من الجنوب الغربي لمدينة «**الموصل**»[2] وليس على بُعد ٧٠ كم غربي الموصل .

وكان أول ملوكها يدعى (ولجش الملك ١٥٥ - ١٦٥م) حيث ورد اسمه على تمثال من تماثيل الحضر وقد اتخذ له لقب (ملك العرب) ومن بعده جاء **سنطروق الأول وعبد سميا وسنطروق** الثاني وليس اسمه (سمطرون) . وقد لقب الأخير نفسه بـ(المظفر ملك البلاد العربية) .

وبعد هذا التصويب أرجو من السيدة بوسي سفر مراجعة المصادر التاريخية لإعادة النظر في الموضوع . نرجو ان نكون قد تعاونا في فائدة الجميع .

عباس شاكر حسن
العراق - النجف

الهوامش

(١) مفصل العرب واليهود في التاريخ للمؤلف د. احمد سوسة ص ١٨٤ ط/٥/١٩٨١ وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد .

(٢) المصدر نفسه .

الارتياح الكوميدي

قرأت في العدد (١٢٥) من مجلة «**الفيصل**» مقالاً **للدكتور نبيل راغب** يتحدث فيه عن **الارتياح الكوميدي** . وقد كان المقال جذاباً حتى آخر كلمة فيه وكان جديداً بالنسبة لي فأبحرت فيه واستفدت واستمتعت بهذه الرحلة المشوقة وبعد أن أرسيت مركبي جالت في نفسي خواطر العتاب للدكتور نبيل :

لماذا يادكتور لم تستشهد بالمسرح العربي ؟! إنه زاخرٌ بمختلف فنون الكوميديا والتراجيديا والارتياح الكوميدي .

فقد استشهدت يادكتور نبيل ، **بروميو وجوليت ويوليوس قيصر وعطيل وهاملت** ، وهذا شيء رائع حقاً فتعرفنا على مواطن الجمال في روائع الأدب العالمي ولكن أن تنسى المسرح العربي وما حفل به من روائع فذاك شيء أثار الحزن في نفسي ودفعني لأكتب اليك معاتباً .

ألم تر أو تسمع أو تشاهد على الأقل أعمال وروائع **الاخوين رحباني** ومسرحياتهم «هالة الملك ، ميس الريم - بترا... الخ» ؟!

ألم تشاهد ارتياحاتها الكوميدية وإسرافاتها في الاثارة وتسمع ارتياحاتها الموسيقية وأغاني **فيروز** لرائعة بدلا من غناء أوفيليا الذي لا نفهمه ؟!

أكاد أجزم أنك سمعت كل هذا فلماذا إذن هذا التجاهل لفننا العربي ؟ ولك احترامي واعجابي.. وعذري إذا كنت قد أخطأت والسلام .

ابراهيم الرمسلة
دمشق - سورية

ردود قصيرة

● الأصدقاء **سعيد أحمد عبيد اليتيم (الامارات العربية المتحدة)، خالد سيمراد السورميري، علي عبد كاظم الخياط (العراق)** : بإمكانكم الكتابة لادارة دارة الفيصل الثقافية على عنوان المجلة نفسه لمعرفة سعر المجلدات بالريال السعودي أو الدولار الامريكي.. ويمكن للراغب في الحصول عليها إرسال شيك أو حوالة مصرفية بالقيمة إلى دار الفيصل الثقافية ص.ب : (٣) الرياض (١١٤١١) ، ولا تقبل الدار سوى العملتين المذكورتين.. وتقبلوا تحياتنا .

● الصديق **فيصل البكوش (تونس)** : سعر كتاب «**التعليم الإبتدائي**» تأليف **د. سعيد بامشموس ونور الدين عبد الجواد** (٣٠) ريالا سعودياً ، وكتاب «**التقويم التربوي**» تأليف د. سعيد بامشموس وآخرين (٢٥) ريالا سعودياً ، وبإمكانك الحصول على أي منهما عبر إرسال شيك أو حوالة مصرفية بالمبلغ المطلوب أو ما يعادله بالدولار الأمريكي إلى دار الفيصل الثقافية ص.ب : (٣) الرياض (١١٤١١) ، علماً أن الدار لا تقبل سوى العملتين المشار إليهما.. ولك تحياتنا .

● الصديقان **حسين ولد الزواوي بن ويس ، مساتي الأمين (الجزائر)** : لا ذنب لنا في عدم وصول «الفيصل» إلى قرائها في الجزائر ، إذ يعود ذلك إلى شركة التوزيع الجزائرية التي توقفت عن توزيعها ، ونحن نسعى للعودة إلى قرائنا في بلد المليون شهيد ، ونأمل أن يتحقق ذلك قريباً ان شاء الله.. وشكراً لمشاعركما الطيبة التي نبادلكما بدورنا بأحسن منها .

● الصديق **منير يعلاوي (الجزائر)** : بالنسبة لطلبك المجلة «مجاناً» نعتذر عن تلبيته لأن لوائح الدار لا تسمح باهداء المجلة للأفراد ، أما كتاب «**كيف تنجح في الامتحانات**» ترجمة **د. أحمد عبد القادر المهندس** ، فيمكنك الحصول عليه عبر إرسال حوالة بمبلغ (٦) ريالات أو ما يعادلها بالدولار الامريكي الى دار الفيصل الثقافية بالرياض ص.ب : (٣) الرياض (١١٤١١) .

● الصديقان : سليماني بن عتو (الجزائر) ، وعبد الرحمن سنتو (كوت دي فوار) : يمكنكما الحصول على المعلومات المطلوبة عن طريق مكتب الملحق التعليمي السعودي أو القنصلية السعودية في بلديكما.. وتمنياتنا بالتوفيق .

● الصديق **محمود وصفي توفيق (مصر)** : «الفيصل» لا تنشر مطلقاً أية أعمال أو إبداعات باللهجات العامية مهما كانت قيمة النص، لكونها موجهة إلى المثقفين العرب على إمتداد ساحة الوطن العربي ، كما لا تنشر أي موضوع على حلقات مسلسلة ، ولم يسبق لها أن خصت كاتباً مهما بلغت مكانته بالنشر له في عددين متتاليين.. وتمنياتنا لكم بالتوفيق .

● الصديق **مروان قدري مكانسي (السعودية)** : أهلا بك صديقاً لـ «الفيصل» . ونحن نرحب بكل عمل جيد وجديد ولم يسبق نشره، ويشكل إضافة إلى ما سبق من أعمال.. فإذا توفر في انتاجك هذه الشروط فثق من انه سيلقى عنايتنا واهتمامنا .

● الصديقة **خديجة بنت كبدي (المغرب)** : نعتذر لك عن عدم امكانية توظيفك في المجلة ، حيث لا يسمح النظام الداخلي في المملكة العربية السعودية بعمل المرأة وسط الرجال لمخالفة ذلك للشرع الحنيف ، وبإمكانك الكتابة إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات ، فلعل لديها وظيفة تناسب مؤهلاتك . وتقبلي تحياتنا مع تمنياتنا بالتوفيق .

● الصديق **بسيم عبد الحسين (العراق)** : يمكنك الحصول على ما تريد عبر الكتابة إلى وزارة الاعلام بالرياض مع تحديد المطلوب بدقة وعناية.. وتمنياتنا لك بالتوفيق في الدراسة .

● الصديق **سليمان بلقاسم السيد (السعودية)** : نشكر لك إهتمامك بما ينشر في المجلة ، ونود أن نشير بأن الفهرسة التي تحدثت عنها موجودة بالفعل ، حيث تعد المجلة في شهر رجب من كل عام كشافاً سنوياً يتضمن فهرسة لكل ما نشرته المجلة في عامها المنصرم ، يمكّن القارىء من استخراج الموضوع الذي يرغبه ، وقد صدر - حتى الآن - (١٣) كشافاً بعدد سني المجلة التي مرت بها ، ولكم تحياتنا .

● الصديق **عادل خليل عبد الوهاب (العراق)** : مشكلتك أيها الصديق يبدو أنها ضلت الطريق إلى مجلة ثقافية لا تملك حلولاً لمثلها ، هلا بعثت برسائل إلى المسؤولين مباشرة أو إلى الصحف اليومية العراقية لعلها تجد الحل المنشود.. دعواتنا بالتوفيق .

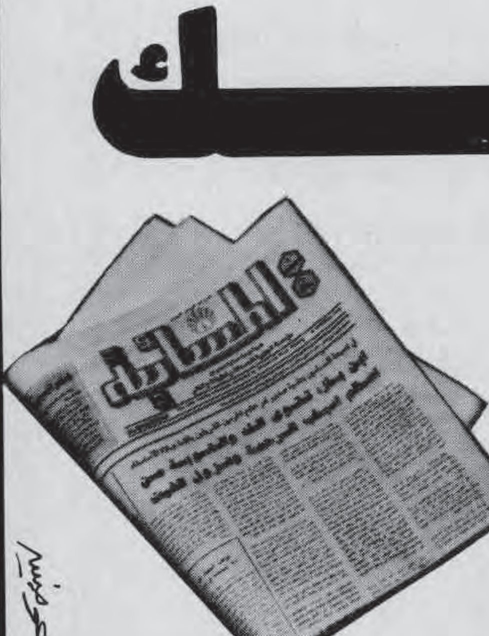
● الأصدقاء **الطاهر علي محمد، عمر شاطري، حمادي الجيلالي فيلالي حميد، سعد بن سليلج، الفضيل ترامة، ابن عيسى كريمة، رشيد جمال الشرقي (الجزائر) ، فيصل فضل السيد حبيب الله (السودان)، عبد الرحمن سعيد اسماعيل (جيبوتي)** : أهلًا بكم أصدقاء للفيصل ، ولا توجد شروط للاشتراك سوى كتابة الاسم والعنوان واضحين ، وإرفاق شيك أو حوالة مصرفية بمبلغ (١٥٠) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي باسم دار الفيصل الثقافية ص.ب : (٣) الرياض (١١٤١١) والدار لا تقبل سوى العملتين المذكورتين.. ولكم تحياتنا .

● الأصدقاء **بلقاسم شقوري، مختار العيشى، شكمبو البشير بن صالح، عزالدين بن قسوم، عزالدين زكيزكي، عماري التجاني بن العيد، مراي عبد الحق، السيد سعودي سفيان (الجزائر)** : أهلا بكم أصدقاء للفيصل، ونأمل إيضاح ما تقصدونه من رغبتكم المشاركة بها . أهي المشاركة الفكرية عبر إرسال الابداعات أم الاشتراك في المجلة - كقراء - فإذا كانت الأولى فمرحباً بابداعاتكم التي سيجد الصالح منها طريقة إلى النشر إن شاء الله، وان كان المقصود هو الثانية فبإمكانكم إرسال شيك أو حوالة مصرفية بمبلغ (١٥٠) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها بالدولار الامريكي إلى دار الفيصل الثقافية ص.ب : (٣) الرياض (١١٤١١) .

● الصديقة **ايمان زايداني (سورية)** : اقتراحك بوجود صفحة حوار القراء مطبق بالفعل منذ سنوات في أبواب «مناقشات وردود» و«مع الأصدقاء».. وهذا الباب (ردود قصيرة).. مع تحياتنا .



الجزيرة تكفيك



المسائية تثري مساءك

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

المسابقة

● **السؤال الأول :**
متى تم لأول مرة في التاريخ التحام سفينتي فضاء التحكم اليدوي.. وتجميع محطة فضاء بطريقة بشرية من أربع كبائن للطاقم ، وكان الحجم الداخلي الكلي الفضائي للمحطة (١٨) متراً مكعباً ؟

★★ ——————— ★★

● **السؤال الثاني :**
متى أنشئت وكالات الأنباء العربية الآتية :
وكالة الأنباء الوطنية اللبنانية (ننا) ، وكالة الأنباء الجزائرية ، وكالة الأنباء الليبية ، وكالة الأنباء السورية (سونا) .

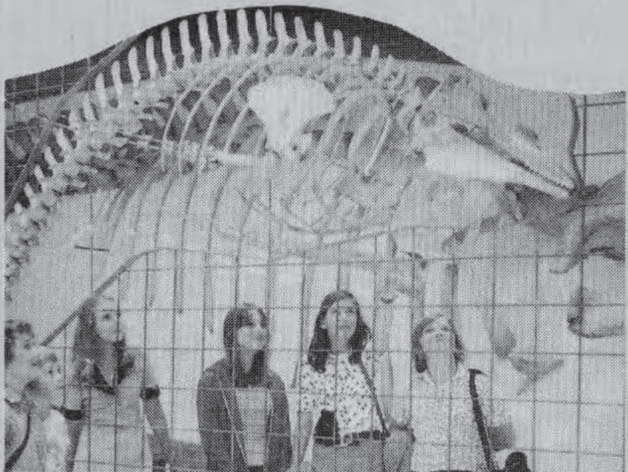
★★ ——————— ★★

● **السؤال الثالث :**
أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
ما رأيت وما سمعت ، ملوك العرب (أورحلة في البلاد العربية) ، في منزل الوحي ، لفح اللهب في النقد والأدب .

★★ ——————— ★★

● **السؤال الرابع :**
ماذا تعرف عن ظاهرة «الطوطمية» ؟

★★ ——————— ★★



● **السؤال الخامس :**
هذه الصورة أخذتها «كاميرا» المجلة من أحد المتاحف العالمية.. ما اسم هذا المتحف وأين يوجد.. وماذا يظهر في الصورة ؟

★★ ——————— ★★

أجوبة مسابقة العدد (١٥٣)

ج١ - **العوامل المؤدية لظهور النزعة التخريبية لدى بعض الأطفال** :

١ - زيادة النشاط الجسمي مع عدم وجود وسائل مقبولة لإستنفاذ هذا النشاط عند الطفل .

٢ - قد يظهر التخريب كنتيجة لعوامل انفعالية مكبوتة ، كما تظهر أعراض أخرى مثل قضم الأظافر والتبول اللاإرادي .

٣ - قد يكون التخريب مظهراً من مظاهر الانتقام أو العدوانية ضد الغير أو ضد الذات وذلك نتيجة دوافع لاشعورية .

٤ - قد يكون التخريب لسوء التوافق في الأسرة أو المدرسة كحالة سوء العلاقات والتشاجر بين الوالدين أولعدم وجود الأم أولسوء المعاملة في المنزل ، وقد يكون نتيجة الفشل في الدراسة ، أو سوء العلاقات مع المدرسين وزملائه الطلاب .

٥ - في كثير من الأحوال يكون التخريب نتيجة دوافع طبيعية كحب المغامرة والكشف والبحث عن الخبرة أو كوسيلة من وسائل اللعب .

★★ ——————— ★★

ج٢ - أول من **اخترع الكتابة** للمكفوفين .. الأديب العربي : علي بن أحمد بن يوسف العلامة زين الدين أبوالحسن الحنبلي الآمدي .

★★ ——————— ★★

ج٣ - تمثل الصورة **مبنى البارثينون** في مدينة أثينا في اليونان .

★★ ——————— ★★

ج٤ - أ) **خط الاستواء السماوي** : دائرة وهمية على الكرة السماوية تكون في مستوى خط الاستواء الأرض نفسه وتقع في منتصف المسافة بين القطبين السماويين يتخذ الفلكيون خط الاستواء السماوي سنداً لبيان مواقع الأجرام السماوية .

ب) زمن شمسي : الزمن الذي أساسه متوسط طول اليوم الشمسي في مدى عام واحد واستخدام هذا الزمن ضروري إذ أن المدة بين عبور الشمس عبورين متتالين لخط الطول في مكان معين تختلف من يوم لآخر .

ج) وهج مواجه : وهج إهليجي على دائرة الكسوف المواجه للشمس ويظن أنه ضوء الشمس المنعكس على الجسيمات الصغيرة في الفضاء من العسير مشاهدة الوهج المواجه غير أنه يمكن تصويره باستعمال آلة تصوير واسعة المجال .

★★ ——————— ★★

ج٥ - مؤلفوا الكتب التالية هم :

- طائر بلا جناح : سلطان سعد القحطاني .
- الصورة في الشعر العربي : الدكتور علي البطل .
- السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي : الدكتور محمود فجال بن يوسف .
- منهاج البيان فيما يحتاج إليه الانسان : ابن جزلة البغدادي .

★★ ——————— ★★

نتيجة مسابقة العدد (١٥٣)

* فازت **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، **الأخت هاجر صالح الذهباوي ، تونس** .

* وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، **الأخ محمد عبدالعزيز أبا حسين ، الرياض** ص.ب : (٨٤٩٧) .

* وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، **الأخ فيصل محمد شقير ، دمشق** ص.ب : (٤٥٢٨) .

** **وهناك سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠)** مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

* من **مصر**/ القاهرة ١٧ ش لاشين ، دار السلام ، **الأخ إيهاب فاروق محمد أحمد** .

* من **الجزائر**/ ميلة ، **الأخت مليكة حد مسعود** .

* من **المغرب**/ الدار البيضاء ، **الأخت الحاجة أم كلثوم محمد الشرايبي** .

* من **العراق**/ البصرة ، **الأخت نادية رشك باني** .

* من **الأردن**/ إربد ص.ب : (٢٥٨) **الأخ ماهر عاشور البنا** .

* من **السودان**/ الخرطوم ، **الأخت إشراقة عبدالرحيم النور** .

* من **المدينة المنورة**/ **الأخت انتصار كامل محمد علي** .

بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل جائزة ، اشتراك مجاني في مجلة «الفيصل» لمدة عام (١٢) عدداً . وقد فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

* من **اليمن**/ كلية التربية في تعز ، قسم الدراسات العربية ، المستوى الرابع ، **الأخ شكري سعيد علي حارث الحذيفي** .

* من **الكويت**/ **الأخت مريم عبدالله المعوشرجي** .

* من **الجزائر**/ المسيلة ولاية المسيلة (٢٨٠٠٠) **الأخ صلاح الدين سيد علي** .

* من **العراق**/ ديالى ، جلولاء ص.ب : ١ **الأخ علي حمدي صوفي** .

* من **مصر**/ الجيزة، **الأخت فضيلة سيد قاسم** .

* من **سوريا**/ حماة ، ساحة العاصي كشك أبي الفداء ، **الأخ عبدالحفيظ أدهم نجار** .

* من **السودان**/ الخرطوم ، معهد الأشعة العالي ، **الأخ محمد بابكر أحمد محمد إبراهيم** .

* من **المغرب**/ تارودانت ، القسريات بن العربي رقم : ٢٠ **الأخ نايت أشطر علي بن عبدالقادر بن همو** .

* من **تونس**/ ولاية قفصة ، دار الثقافة بأم العرائس ، الأخ بلقاسم بن المولدي بن بلقاسم برهومي .

* من **باكستان**/ جامعة بيشاور ص.ب : ٨١١ **الأخ محمد أحمد العبيد علي** .

★

اللغة العالمية



□ عن صحيفة الرياض □



□ عن مجلة اليمامة □



□ عن صحيفة المدينة □



□ عن صحيفة الشرق الأوسط □



□ عن صحيفة اليوم □



□ عن مجلة المجلة □



□ عن صحيفة الجزيرة □



□ عن صحيفة المسائية □

الحركة الثقافية في شهر



- طباعة «عقد الجواهر الثمينة» على نفقة خادم الحرمين الشريفين .
- لوحات نوابغ التشكيليين العرب على بطاقات إسلامية .
- كشف ٤٠٪ من مدينة الفاو الأثرية .
- هرم جديد واكتشافات أثرية مهمة في مصر .
- دكتوراة فخرية للداعية الإسلامي الشيخ الشعراوي
- تجميع تراث رائد القصة القصيرة محمد تيمور .
- مهرجان للخط والزخرفة العربية يقام في الرباط .
- تأسيس أول رابطة لأديبات دولة الإمارات .
- مؤتمر دولي في مدريد للموشحات الأندلسية .
- معرض المملكة بين الأمس واليوم في نيويورك .
- العلاقات الثقافية العربية الأوروبية تناقش في غرناطة .
- رؤساء الدول والحكومات يقرأون حقوق الانسان ! .
- أطلس سوفياتي للوطن العربي .



★ الأمير خالد الفيصل ★



★ الأمير فهد بن سلطان ★



★ الأمير بدر بن عبدالمحسن ★



★ د. عبدالعزيز الخويطر ★



★ د. ساعد الحارثي ★

السعودية:

«عقد الجواهر» على نفقة الملك فهد

قرر خادم الحرمين الشريفين **الملك فهد بن عبدالعزيز** ـ يحفظه الله ـ طباعة كتاب **«عقد الجواهر الثمينة» في مذهب عالم المدينة «لإبن شاس»**، على نفقته الخاصة.

وتأتي هذه اللفتة من خادم الحرمين الشريفين في إطار رعايته ـ يحفظه الله ـ للحركة العلمية والفكرية، واهتمامه بتوفير المراجع الفقهية للمسلمين.

مساء الصحاري.. على بطاقة معايدة

أصدرت **منظمة اليونيسيف العالمية** مجموعة من البطاقات الإسلامية تمثل أعمال ولوحات فنية لمجموعة نوابغ عربية من **المملكة العربية السعودية ومصر والعراق ولبنان**.

من بين الأعمال الفنية المختارة لوحة **«مساء الصحاري»** للشاعر الفنان **صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز**، التي خُصص ريعها **لصالح أطفال العالم**.

ويتوقع أن تحقق هذه البطاقات عائداً يقدر بسبعين مليون دولار، أي ما يعادل ١٠٪ من إجمالي ميزانية اليونيسيف، وسيتم توجيهه للإنفاق على مشاريع اليونيسيف لرعاية الطفولة.

بئر ترجع إلى ما قبل الإسلام

اكتشف في **منطقة القليب بالعود** على بعد (١٤) كيلو متراً شرق **مدينة بريدة** بئر ماء قديمة يعود تاريخها إلى **عصر بني هلال قبل ظهور الإسلام**، ويتميز ماؤها بدرجة عالية من النقاء.

وعثر على البئر مصادفة صيدلي وفني أشعة يعملان في **مديرية الشؤون الصحية بالقصيم**، حيث قاما بمساعدة بعض شباب المنطقة بحفر البئر يدوياً حتى عمق (١٢) متراً في ثلاثة أيام.

قصر المصمك يتحول إلى متحف

تعد **وزارة المعارف** لتحويل **قصر المصمك بالرياض** إلى مأثر تاريخي، حيث طرحت الوزارة مؤخراً، عملية تجهيز القصر في مناقصة عامة، تمهيداً لتحويله إلى اثر يضم المقتنيات الأثرية السعودية النادرة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الخطوة تأتي في إطار خطط الوزارة لإنشاء متاحف في مختلف انحاء المملكة، حيث أقيم ـ حتى الآن ـ ما يزيد عن (٣٠) **متحفاً إقليمياً**. في مناطق مختلفة، فضلاً عن تسوير عدد من المواقع الأثرية.

كشف ٤٠٪ من مدينة الفاو

تمكنت **بعثة جامعة الملك سعود** التي تقوم باستكشاف المناطق الأثرية من **مدينة الفاو**، في موسمها الخامس عشر من الكشف عن نحو ٤٠٪ من المنطقة السكنية فضلاً عن ١٨ قبراً.

وكانت البعثة قد قامت في إطار الموسم بالتنقيب في مساحة تبلغ نحو (١٠٠٠) متر مربع، تعد بمثابة حلقة وصل بين الحيين الشرقي والغربي من المدينة الأثرية، حيث اكتشفت في تلك المساحة بئراً عميقة، توقفت محاولات التعمق فيها حتى (١٤) متراً خشية انهيارها.

وقد تم فتح الشوارع والطرق في جميع الجزء المكتشف من المنطقة السكنية، وكذلك وحداتها، لما جرى خلال الموسم مسح وتحديد جميع أنحاء المدينة الأثرية وإمداداتها والمنطقة الزراعية المحيطة بها، وكذلك آبارها البالغ عددها (٨٠) بئراً.

معرض تراث الشعوب

نظمت اللجان الطلابية **بمعهد اللغة العربية التابع لجامعة الملك سعود بالرياض** بالتعاون مع إدارة النشاط الثقافي والاجتماعي بعمادة شؤون الطلاب معرضاً لتراث الشعوب.

شارك في المعرض الذي افتتحه معالي مدير الجامعة **الدكتور أحمد الضبيب** (١٣) جالية إسلامية تمثل: **تركيا، غانا، باكستان، بنجلاديش، افغانستان، سيراليون، ارتيريا، نيجيريا، اندونيسيا، الهند، مالي، والصومال**.

وخصص لكل جالية جناح تضمن نماذج ثقافية وبيئية من خلال عرض المقتنيات السائدة مثل الملابس والأكلات الشعبية والتحف.

وتجدر الإشارة إلى أن المعرض يقام لخامس مرة، وقد واكبه معرض خاص للمعهد، الذي يدرس به مختلف الجنسيات.

كلية جديدة للبنات في تبوك

أعلن **صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك**، خلال زيارة قام بها سموه لكلية التربية للبنات بالمنطقة أنه سيتم انشاء **كلية جديدة للبنات في تبوك**.

وأوضح سموه أن الكلية سوف تحتوي على مختلف التخصصات التي تحتاجها الفتاة السعودية، وسوف تقام بالقرب من الكلية الموجودة حالياً، وأن المشروع سيتضمن توفير سكن خاص للطالبات المغتربات، فضلاً عن تزويد المبنى بمسجد وحضانة.

ندوة عن أحمد عبيد

نظم **د. عمر بامحسون** ندوة أدبية لمناقشة أعمال أمين التراث العربي الراحل **الاستاذ احمد عبيد، بمناسبة ذكراه السنوية**.

حضر الندوة نخبة من الأدباء والمثقفين، وبدأت بكلمة **للدكتور محمد حميد**، تلتها كلمة اضافية لنجل الأديب الراحل **الاستاذ زاهر احمد عبيد**، ثم دار نقاش عن أعمال الراحل ومعنى ومفهوم التراث، وتتابع النقاش إلى تناول الحضارات القديمة، وأصل اللغة العربية.

كتب جديدة

● **«الإسلام وموقفه من المسكرات والمخدرات»، إعداد الدكتور محمود**



★ د. حسين مؤنس ★



★ د. زكريا لال ★



★ د. محمد الفنجري ★



★ عبدالعزيز مشري ★

جهني محمود إسماعيل ، صدر عن إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ضمن سلسلة «الدواء والشفاء» .

● «**بين معلقتي أمرىء القيس وزهير بن أبي سلمى.. دراسة موازنة**» تأليف د. **عبدالله أحمد باقازي** ، صدر عن نادي الطائف الأدبي .

● «**رسالة من بدوي**» الديوان الثاني للشاعر **الأمير بدر بن عبدالمحسن** ، توزيع **الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع** .

● «**أي بني» الجزء الثاني** ، تأليف معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر .

●« الإعلام وسيلة ورسالة» تأليف **جون ميرل** ، **ورالف لوينشتاين** ، تعريب د. **ساعد العرابي الحارثي** ، صدر عن دار المريخ للنشر **بالرياض** .

● «**الصحافة في ضوء الإسلام**» تأليف د. **مصطفى الدميري** ، صدر عن **مكتبة الطالب الجامعي** .

● «**قضية التكفير.. بين أهل السنة وفرق الضلال**» تأليف فضيلة **الشيخ سعيد بن علي القحطاني** .

● «**شرح العقيدة الوسطية**» ط١ ، تأليف **شيخ الإسلام ابن تيمية** ، تحقيق **سعيد بن علي القحطاني** . ومراجعة **فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين** .

● «**الغيوم ومنابت الشجر**» رواية للقاص **عبدالعزيز مشرى** ، صدرت عن **دار الصافي للثقافة والنشر بالرياض** .

● «**الوجيز في الاقتصاد الإسلامي**» تأليف د. **محمد شوقي الفنجري** .

● «**لمَنْ الكاس ؟**» الكتاب الثاني للاستاذ **فوزي عبدالوهاب خياط** .

● «**تاريخ المغرب وحضارته**» جـ١ ، تأليف د. **حسين مؤنس** ، صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع .

● **مقدمة في الإتصال وتكنولوجيا التعليم**» تأليف د. **زكريا يحيى لال** ، **والدكتورة علياء الجندي** ،

●« **تعليم الكبار ومحو الأمية.. بين النظرية والتطبيق**» تأليف د. **زكريا يحيى لال** .

مصـــــر

دكتوراة فخرية للشعراوي

قررت **جامعة المنصورة** منح الداعية الإسلامي الكبير **فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي** درجة **الدكتوراة الفخرية لجهوده الكبيرة في مجال الدعوة الإسلامية** .

وتعد هذه أول دكتوراة فخرية تمنحها الجامعة ، التي تنتمي إلى محافظة الدقهلية ، مسقط رأس الشيخ الشعراوي .

مؤتمر لأدباء الأقاليم

اختتمت في **مدينة أسوان** فعاليات المؤتمر الخامس لأدباء مصر في الأقاليم ، الذي نظم تحت شعار «**الأدب وحرية التعبير**» .

وجرى خلال المؤتمر مناقشة العديد من الأبحاث من بينها : **معنى الحداثة في الأدب والنقد ، تهميش الأدب ، حرية الأديب وحرية الشعب ، الأدب ووسائل الإتصال الجماهيري ، ومشكلة التلقي** .

كما تم خلاله تكريم أديبين راحلين ينتميان إلى أدباء الأقاليم هما : **الروائي محمد خليل قاسم** ، والشاعر **أحمد محمد إبراهيم** .

وتجدر الإشارة إلى أن المؤتمر حضره أكثر من مائتي أديب وناقد وشاعر من مختلف أنحاء مصر ، **يتقدمهم كبار النقاد والأدباء المصريين** .

كلمة

وفاء كريم لمجلة الفيصل

أبحث عن مجلة «الفيصل» فور صعودي إلى الطائرة السعودية ، فلا يكاد يفوتني عدد منها بفضل هذا الحرص ثم من واقع كثرة السفر .

ورغم الصداقة القديمة والمتجددة التي تربطني برئيس تحرير «الفيصل» الأخ الكريم الأديب الاستاذ علوي الصافي . فقد تعودت أن اتناول كل عدد بعين فاحصة ناقدة ، بحكم المهنة من جهة ، ولعلمي بعقله المتفتح للنقد دائماً وصدره الرحب للرأي الآخر مهما كان .

إن «الفيصل» هي واحدة من المشاريع الثقافية القليلة التي قدر لها النجاح في عالمنا العربي بالكثير من المثابرة والتضحية والتصميم .

والنجاح في تقديري ليس هو استمرار الصدور ، إذ تدخل «الفيصل» الآن عامها الرابع عشر من عمرها المبارك المديد ، إنما النجاح الحقيقي هو الحفاظ على مستوى جيد ، والإستمرار في عطاء ذي قيمة ، والثبات على معالم ومعايير للبحث والأداء الأدبي ـ التي اوشكت أن تنقرض مع صحافتنا الأدبية ـ وكل ذلك قد فعلته «الفيصل» على خير وجه ، ربما على حساب الشعبية التي تتطلب الترخص ، والانتشار الواسع الذي يقتضي التبذل في هذه الأيام العجفاء .

إن قلة من الناس تدرك قيمة وجود منبر رفيع للدراسة والبحث الأدبي ، وتوفر مجال لنشر النماذج الجادة من التعبير الأدبي ، قصة أو مقالة أو شعراً أو مسرحية أو بحثاً ، وأثر ذلك على مجمل الحركة الأدبية وتطورها ، بل وتفاعل الأديب وعطائه ، وذلك هو مكان «الفيصل» ورسالتها التي لازالت تؤديها في صمت ووقار ودون ضجيج .

وليس بخاف أن حرفة الأدب قد أصابها ما أصاب المجتمع العربي من تدهور وضعف ، ومن ثم فإن الإصرار على نقاء اللغة وأصول البحث والإستمساك بموازين دقيقة للنشر ، والوقوف في وجه موجات «الإستغراب» و«العجمة» هي مغامرة لا يقوى عليها غير أولي العزم الذين يملكون قدراً كبيراً من الصمود وإرادة التحدِّي ، وكل ذلك قد حدث في «الفيصل» ولايزال .

ذلك دين قديم في عنقي لـ «الفيصل» الغراء أتذكره مع مطالعة كل عدد جديد منها ، وهو أقل ما يجب نحو الرجل الذي وهب حياته لهذه المجلة منذ إنشائها حتى الآن ، وحمل عبئها وحيداً وبإصرار ، الزميل العزيز والأخ الكريم علوي الصافي ، وكل ذلك إنما هو تحية للرجل الكبير الذي يقف وراء هذا المشروع الجليل ألا وهو الأمير خالد الفيصل .

محمد صلاح الدين ـ جدة
عن جريدة «المدينة المنورة»
العدد (٨١٠٢)

● **المجلة** : نشكر للأستاذ الفاضل محمد صلاح الدين على هذه الكلمة الطيبة التي عطرها بمشاعره النبيلة نحو مجلة «الفيصل» والعاملين عليها.. وهي كلمة نعتز بها لأنها جاءت من أستاذ فاضل له أحكامه غير المتحيزة.. ورؤاه المبنية على واقع الأشياء والأعمال.. وهو إلى جانب ذلك له فضل كبير على الصحافة السعودية.. وكتاباته الإسلامية في مواجهة التيارات الهدامة.. ومناصرة الأقليات المسلمة في العالم.. ووقوفه مع الحق بالكلمة الصادقة الموضوعية ، والإعتراف لأهل الفضل واجب علينا حتى لو جاء في صورة كلمة طيبة تضع على عواتقنا في المجلة مسؤوليات ضخمة سائلين الله أن يوفقنا للقيام بها بما يرضي الله سبحانه ورسوله ، ثم يرضي الضمائر المؤمنة النقية.. وما ذلك على الله بعزيز .



★ محمد تيمور ★



★ نجيب محفوظ ★



★ محمد لطيف ★



★ فوزي الميلادي ★

تصوير مخطوطات نادرة

قامت إدارة الأزهر بالتعاون مع منظمة **اليونسكو العالمية بتصوير أكثر من ثلاثة آلاف مجلد يضم مخطوطات نادرة** ، فضلاً عن **إعداد فهرس كامل لنحو (١٥٠) ألف مجلد تضمها مكتبة الأزهر** .

ومن المقرر أن يهدى الفهرس لمراكز البحث والهيئات العلمية الإسلامية والجامعات .

وتجدر الإشارة إلى أن مكتبة الأزهر التي تعد أكبر ثاني مكتبة في مصر بعد **دار الكتب والوثائق القومية** تغطي كتبها (٧٥) فرعاً من المعارف والعلوم الإنسانية .

تجميع تراث محمد تيمور

تعتزم **رشيدة تيمور**، حفيدة رائد القصة العربية القصيرة **محمد تيمور** تجميع اعمال وتراث جدها الراحل ، تمهيداً لنشرها في إطار الاحتفال بالذكر السبعين لرحيله في العام المقبل ١٩٩١م .

وقد بدأت رشيدة تيمور بالفعل في تجميع بعض أعمال الراحل ، الذي توفى عام ١٩٢١م ، وعُدّ رائداً لفن القصة القصيرة وأدب المسرح ، حتى أن بعض المستشرقين مثل **بروكلمان** ، **وكراتشكوفسكي** قد عدوه أباً للقصة القصيرة في العالم العربي .

مصادرة كتاب يسيء للإسلام

استنكر مجمع البحوث الإسلامية ما جاء في كتاب «مسافة في عقل رجل» الذي ألفه شخص يدعى علاء حامد .

وأوضح المجمع أن الكتاب يسيء إلى الأديان السماوية بعامة والإسلام بخاصة ، ويعد خروجاً على حرية الرأي إلى الطعن في الأديان .

وتجدر الإشارة إلى أن مؤلف الكتاب الذي تمت مصادرته محبوس حالياً رهن التحقيق تمهيداً لمحاكمته على ما ورد في كتابه .

العامية والفصحى

اختتمت مؤخراً اجتماعات الدورة (٥٦) للمؤتمر العام **لمجمع اللغة العربية بالقاهرة** ، التي أقيمت تحت شعار «**العامية والفصحى**» .

وقد شارك في أعمال الدورة نحو (٢٠٠) شخص ناقشوا مجموعة من البحوث في محاولة للكشف عن الكلمات ذات الأصول الفصيحة في اللهجات العامية ، بهدف بيان الطرق والوسائل التي ترفع بها الحواجز بين العامية والفصحى بما يمكن من تجاوز الهوة بينهما .

وفاة عميد معلقي الرياضة

توفى إلى رحمة الله عميد المعلقين الإذاعيين الرياضيين العرب **الكابتن محمد لطيف** عن عمر يناهز (٨١) عاماً بعد رحلة مع المرض استغرقت شهرين .

والفقيد رياضي قديم ، لعب كرة القدم في فريق **نادي الزمالك** ، **والمنتخب القومي المصري** ، وكان واحداً من الفريق الذي شارك في نهائيات كأس العالم في ايطاليا عام ١٩٣٤م ، **ومارس التحكيم** بعد اعتزاله ، حتى وصل إلى مرتبة **حكم دولي** ، واتجه بعدها إلى **التعليق في الإذاعة** فكان ثاني مصري وعربي يتجه هذه الوجهة ، التي لم يتركها حتى قبيل وفاته بقليل .

و«الفيصل» إذ تنعي الفقيد ، تتقدم لأسرته بخالص العزاء ، سائلة الله ـ عز وجل ـ أن يسكنه فسيح جناته ، وأن يلهم أهله وذويه جميل الصبر والسلوان .. « إنا لله وإنا إليه راجعون» .

مؤتمر دولي عن نجيب محفوظ

نظمت **جامعة القاهرة** في شهر شعبان ١٤١٠هـ الماضي مؤتمراً أدبياً دولياً بعنوان «**نجيب محفوظ والرواية العربية**» .. وناقش المؤتمر الذي شارك في أعماله (٥٠) أديباً وباحثاً من (١٤) دولة عربية وأجنبية (٥٠) بحثاً عن إبداعات نجيب محفوظ ، وأساليبه القصصية والروائية ، وفلسفته في تناول الواقع ومعالجته .

اكتشافات أثرية مهمة

اكتشفت في **منطقة سقارة ومحافظة الشرقية** مجموعة من الآثار القديمة المهمة تشكل إضافة جديدة لتاريخ مصر القديم .

ففي **منطقة سقارة اكتشف هرم جديد بجوار هرم الملك بيبى الأول ثاني ملوك الأسرة السادسة من الدولة القديمة** . وبذلك يرتفع عدد الأهرامات الموجودة في مصر إلى **(٩٣) هرماً** .

كما عثر في المنطقة نفسها على **نقش باللغة الهيروغيليفية** لإسم **الملكة «نوبا وينت»** وهي ملكة لم تعرف في التاريخ من قبل .

واكتشفت على عمق (١٢) متراً تحت سطح جبل سقارة مقبرة ترجع إلى عصر **الدولة الفرعونية الحديثة** (١٥٠٠)ق.م لم يعرف صاحبها ، وبداخلها صندوق من المرمر بداخله (٤) أوان من المرمر أيضاً ، إضافة إلى عدة قطع من الجبن الفرعوني موضوعة في طبق من الفخار ومغطاة بقطعة من لفائف الكتان يرجع تاريخها إلى ما قبل (٣٥٠٠) سنة !

وفي قرية **عزبة التل بمحافظة الشرقية** عثر على مقابر كبار رجال الدولة من الأسرة الأولى تضم ثلاثين اناء من المرمر والشفت فضلاً عن حلي من الذهب وتمائم وآثار أخرى .

وفاة ناقد ، وشاعر ، وقاص

انتقل إلى رحمة الله في شهر شعبان ١٤١٠هـ الماضي ثلاثة من أبرز رجالات الوسط الأدبي والثقافي .

● أولهما هو **الدكتور عبدالمحسن طه بدر** رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القاهرة ، الذي كان أحد أبرز النقاد في مجال النقد الروائي ، حيث دعا إلى تأصيل هذا النوع من النقد في الثقافة العربية تأسيساً على منظور ملتزم بقضايا التقدم الحضاري والعدالة الإجتماعية .

● أما ثاني الراحلين ، فهو **الشاعر السكندري : عبدالمنعم الأنصاري** ، الذي رحل عن عمر يناهز (٦٠) عاماً قضاها في الدفاع عن القصيدة العربية العامودية ، حيث أمكن له من خلال موقعه في عضوية **لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة في**


★ د. مانع العتيبة ★


★ أنيس منصور ★


★ إحسان عبدالقدوس ★


★ د. فؤاد مرسي ★


★ د. صابر عبدالدايم ★


★ عبدالمنعم الانصاري ★

مدينة الاسكندرية الذود عن القصيدة العربية الخليلية ضد تهجمات الحداثيين ومَنْ تابعهم .

● ثالث الراحلين **المستشار فوزي عبدالقادر الميلادي** ، الذي توفى عن (٦٢) عاماً .. وقد كان المستشار الميلادي احد كتّاب **مجلة «الفيصل»** واشتهر بكتابة النقد والمسرحية والقصة القصيرة ، وشغل حتى وفاته منصب **عضو مجلس الإدارة ونائب رئيس هيئة الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية بالاسكندرية** .

و«الفيصل» إذ تنعي الراحلين الثلاثة ، تتقدم لأسرهم بأحر التعازي ، سائلة المولى - جلت قدرته - أن يسكنهم فسيح جناته ، وأن يلهم أسرهم جميل الصبر والسلوان .. « إنا لله وإنا إليه راجعون» .

معرض كاريكاتير العالم الثالث

نظمت **الجمعية المصرية للكاريكاتير** في شهر شعبان ١٤١٠هـ الماضي معرض «**كاريكاتير العالم الثالث**» بمشاركة (٦٥) فناناً يمثلون (٩) دول عربية هي : **مصر ، السعودية ، سورية ، العراق ، البحرين ، الكويت ، المغرب ، الأردن ، والسودان** .

ومن أبرز المشاركين في المعرض الفنانين : **زهدي ورؤوف ، وجمعة** (مصر) ، **علي الخرجي** (السعودية) ، **مؤيد نعمة** (العراق) ، **عبدالله المحرق** (البحرين) ، **وعلي الشمري** (الكويت) .

متحف علوم للأطفال

تقرر في مصر إقامة **اول متحف علوم مخصص للأطفال** تموّل انشاءاته ومعروضاته **الحكومة اليابانية** بمبلغ (٢٥) مليون دولار . ومن المقرر أن يتم إنشاؤه **في مصر الجديدة** احدى ضواحي القاهرة وبحيث يضم عدداً من القاعات المخصصة للعروض المتعلقة بعلوم الفضاء والبيئة والطاقة والاتصال ، ويهدف إلى جعل الأطفال أكثر تحسساً لواقع عصرهم ومعايشته .

كتب جديدة

● «**الإنسان .. وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن**» تأليف **د. عبدالرحمن بن ابراهيم المطرودي** ، صدر عن **مكتبة وهبة بالقاهرة** .

● «**مذكرات شابة غاضبة**» أحدث كتب **انيس منصور** ، صدر بالقاهرة .

● «**الرأسمالية تجدد نفسها**» تأليف **د. فؤاد مرسي** .

● «**الدين والديمقراطية**» تأليف **نجيب محفوظ** .

● «**قلبي ليس في جيبي**» آخر روايات الكاتب الراحل **احسان عبدالقدوس** .

● «**المرايا وزهرة النار**» مجموعة شعرية **للدكتور صابر عبدالدائم** ، صدرت عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

● «**التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث**» تأليف **د. صابر عبدالدائم** ، صدر عن **مكتبة الخانجي بالقاهرة** .

● «**الادب الإسلامي بين النظرية والتطبيق**» تأليف **د. صابر عبدالدائم** ، صدر عن **دار الأرقم للطبع والنشر بالزقازيق** .

الإمارات

رابطة لأديبات الإمارات

شكلت مؤخراً في **الإمارات العربية المتحدة أول رابطة لأديبات الدولة** ، برئاسة **الاستاذة شيخة الناخي** .

وتهدف الرابطة إلى رعاية وتشجيع الأديبات في مختلف مناحي الأدب والثقافة ، ولا يشترط لعضويتها سوى أن تكون المتقدمة فوق سن (١٨) وأن تعرض نماذج من انتاجها الأدبي مع طلب الانتساب للرابطة .

وتجدر الإشارة إلى أن الرابطة أقيمت برعاية وتوجيه **الشيخة جواهر حرم سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى - حاكم الشارقة ، وقد قرر مجلس ادارة الرابطة اختيارها رئيسة فخرية** .

قرية من العصر الحديدي

اكتشفت في **منطقة وادي القبور جنوب راس الخيمة بدولة الإمارات** قرية أثرية تدعى «**رافاق**» تعود إلى **العصر الحديدي** .

وعثر في القرية على مداخن فردية ومحار ومباخر ، فضلاً عن أختام تدل على أن المنطقة عرفت نشاطاً تجارياً .

كتب جديدة

● «**البترول واقتصاديات الإمارات العربية المتحدة**» مجلدين . تأليف **د. مانع سعيد العتيبة** ، صدر في **الإمارات العربية المتحدة** .

الكويت

كتب جديدة

● «**الإنسان والبيئة .. صراع أو توافق**» تأليف **مجموعة من الكتاب** . مجموعة مقالات علمية نشرت في **مجلة العربي** . صدر ضمن سلسلة **(كتاب العربي)** .

المغرب

مهرجان للخط والزخرفة العربية

نظمت **الجمعية المغربية للخط العربي والزخرفة الإسلامية** مؤخراً في **مدينة الرباط مهرجان المغرب العربي الأول للخط العربي والزخرفة الإسلامية** .

وهدف المهرجان الذي أقيمت على هامشه ندوة متخصصة ومعرض للوحات الفنية إلى توثيق الروابط بين الخطاطين العرب ، والإسهام في المحافظة وإثراء تراث الخط العربي ، فضلاً عن إيضاح ما يتميز به .

وقد شارك في المهرجان خطاطون وباحثون ومزخرفون من **المغرب وتونس**



★ الفريق البشير ★



★ محمد الفيتوري ★



★ د. غازي القصيبي ★

وموريتانيا والجزائر وليبيا ومصر والعراق ولبنان وسورية وتركيا والولايات المتحدة الامريكية .

خزانة للمعلومات في الرباط

تقرر في المغرب بناء خزانة وطنية للمعلومات بكلفة إجمالية قدرت بـ (١٥) ألف دولار . ومن المقرر أن تكون هذه الخزانة بمثابة مركز مهم للمعلومات لكل الدول العربية . وسوف يتم خزن واسترجاع المعلومات باستخدام أحدث الأجهزة المتبعة في هذا الصدد .

السـودان

وسام للفيتوري

منح فخامة الرئيس السوداني الفريق **عمر حسن البشير وسام العلم والأدب والفنون الذهبي** للشاعر السوداني الأصل **محمد مفتاح الفيتوري** . تقديراً لما قام ويقوم به من دور بارز في المحافل الثقافية الدولية والإقليمية والمحلية .

البحـرين

كتب جديدة

● «**المجموعة الشعرية الكاملة**» للشاعر د. **غازي القصيبي** ، صدرت عن **دار المسيرة في البحرين** .

سـوريـة

الجائزة التقديرية

فاز الكاتبان : **د. ابراهيم الكيلاني ، ووليد اخلاصي** مناصفة **بالجائزة التقديرية لإتحاد الكتاب العرب** لعام ١٩٨٩م ، تقديراً لإسهاماتهما الإبداعية والثقافية في مسيرة الثقافة العربية .

وتعد هذه أول مرة تمنح الجائزة في تاريخ الاتحاد ، وسوف يتم منحها كل عامين مرة بالتناوب مع **جائزة الاتحاد التشجيعية** .

تـونـس

معرض الكتاب الدولي

أقيم في منتصف شهر شعبان الماضي **معرض تونس الدولي للكتاب** .

وضم المعرض (١٥) ألف عنوان ، كما أقيمت على هامشه عدة تظاهرات ثقافية ، من بينها حوار بالقمر الصناعي العربي بين الكاتب العربي العالمي **نجيب محفوظ** من ناحية ، ومجموعة من أبرز الكتاب العرب والتونسيين من ناحية ثانية .

كتب جديدة

● «**الكافي في الكحل**» تأليف خليفة بن أبي المحاسن الحلبي ، تحقيق د. محمد وفائي ، د. محمد رواس قلعة جي ، صدر عن **قطاع الثقافة بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة** .

العـــراق

مهرجان للصور الفوتوغرافية

نظم في **بغداد** خلال شهر رمضان الماضي المهرجان الثاني للصورة العربية بمشاركة عدد كبير من هواة ومحترفي فن التصوير الفوتوغرافي العرب . وقد غطت المعروضات كافة جوانب هذا الفن . وتقرر توزيع (٢١) جائزة على الفنانين المتفوقين .

كتب جديدة

● «**اللعب في الغسق**» مجموعة قصصية للكاتبة الهندية **أنيتا ديساي** ، ترجمة **أمجد حسين** ، صدرت عن **دار المأمون في بغداد** .

الجـزائـر

توحيد المصطلحات العلمية

نظم في **مدينة الجزائر** شهر فبراير/شباط الماضي **ملتقى جزائري - مغربي لتوحيد المصطلحات العلمية والتقنية** يهدف إلى تنسيق الجهود التي يبذلها البلدان في هذا الصدد . ومن المعلوم أن **تعريب التعليم الثانوي والإعدادي والإبتدائي في هاتين الدولتين الذي مضت على اكتماله سنتان كاملتان قد استلزم بذل الجهود لتسهيل استخدام المصطلحات** بالنسبة للأساتذة والمدرسين والمعلمين الذين كانوا يلقون دروسهم باللغة الفرنسية . ومما يؤخذ على مثل هذه الملتقيات هو عدم الالتزام من قريب أو بعيد بصيغ المصطلحات التي تم الاتفاق عليها في إطار جهود مجمعات اللغة العربية في القاهرة ودمشق وغيرهما .

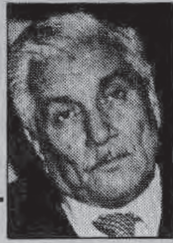
كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن **شركة الشهاب في الجزائر** :

● «**خمسون رسالة في التوحيد**» للإمام **محمد بن عبدالوهاب** .

● «**العقيدة في صفحات**» لأبو **بكر بن الحنبلي** .





★ د. عبدالسلام هارون ★ ★ عبدالوهاب البياتي ★

- «لغة كل أمة» تأليف محمد بن عبدالكريم .
- «القصص القرآني» تأليف فضل حسن عباس .
- «في ظلال القرآن» تأليف د. صلاح عبدالفتاح .
- «الشخصية اليهودية» تأليف د. صلاح عبدالفتاح .
- «نساء الصحابة» تأليف عبدالعزيز الشناوي .
- «من هدي المدرسة السلفية» تأليف عبدالله السيد .
- «خلق أفعال العباد» تأليف محمد بن اسماعيل .
- «سوسيولوجيا» تأليف محمود الخالدي .
- «نظام الأسرة» تأليف د. محمد التومي .
- «السيف اليماني» تأليف وليد الأعظمي .
- «مفهوم الاقتصاد» تأليف محمود الخالدي .
- «زكاة النقود» تأليف محمود الخالدي .
- «الحكم الإسلامي» تأليف محمود الخالدي .
- «نحو سيكولوجيا إسلامية» تأليف محمد التومي .
- «سيرة ابن هشام» تأليف عبدالسلام هارون .
- «الإبتلاء والمحن» تأليف عبدالقادر أبو فارس .
- «الزكاة في الإسلام» تأليف حسن أيوب .
- «الجدل في القرآن» تأليف محمد التومي .
- «أمة الجمعة» تأليف عبدالحميد مهدي .
- «هدي الفرقان» تأليف د. غازي عناية .
- «الإيمان والنذور» تأليف عبدالقادر أبو فاسر .

عـــمان

كتب جديدة

- «الخليج.. بلدانه وقبائله» تأليف س.ب.مايلز ، صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة بالسلطنة .

لبـــنان

كتب جديدة

- «تراب ضيعتي» ، مجموعة قصصية للقاص أميل يوسف عواد ، صدرت عن مكتبة لبنان .
- «معقل النسور» ، رواية بقلم بيار روفائيل ، صدرت في جزءين عن دار الجيل في بيروت .
- «بستان عائشة» ، ديوان شعر للشاعر عبدالوهاب البيّاتي ، صدر عن دار الشروق في بيروت .
- «لبنان .. الثقافة والتغيير» ، صدر عن الحركة الثقافية في انطلياس .

محاضرات.. ندوات

- «وضعية الكتاب الجزائري» موضوع ندوة نظمت بإشراف جمعية الجاحظية الثقافية بالجزائر ، حضرها بعض كبار المفكرين الجزائريين وممثلي دور النشر والتوزيع الحكومية والخاصة .
- «ذكريات في ميدان التربية والتعليم» عنوان محاضرة ألقاها في مقر نادي مكة الثقافي الأدبي ، الشيخ عثمان الصالح .
- «من تراث اللاذقية» ، عنوان الندوة الفكرية التاسعة لفرع اتحاد الكتّاب العرب باللاذقية ، وشارك فيها عدد من الأدباء والمفكرين .
- «الغزو الإعلامي» عنوان ندوة نظمها قسم الإعلام الإسلامي بكلية الدعوة وأصول الدين التابعة لجامعة أم القرى في مكة المكرمة ، شارك فيها كل من : د. ناصر العمر والدكتور عبدالقادر طاش .
- «الأمن» موضوع محاضرة ألقاها خلال ندوة الأمن الصناعي بالرياض ، معالي الدكتور ابراهيم العواجي .
- «الإسلام والمسلمون في فرنسا» موضوع ندوة نظمتها مجلة «أرابي» (العربي) التي تصدر في فرنسا ، وشارك فيه عدد من المفكرين المسلمين والفرنسيين .
- «الحضارة الإسلامية.. ماضيها وحاضرها» عنوان محاضرة ألقاها في كلية العلوم العربية والاجتماعية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم د. رافت الشيخ .
- «الشعر الحديث الهوية عبر الموروث الشعبي» عنوان محاضرة نظمها نادي الطائف الأدبي ، وألقاها د. سعد بن عبدالرحمن البازعي .
- «رؤيا المسرح سنة ٢٠٠٠» عنوان ندوة نظمها مركز الوطن العربي للنشر والإعلام (رؤيا) بالاسكندرية ، وأدارها د. السعيد الورقي ، والسيد حافظ .
- «الخدمات الصحية في تهامة عسير» موضوع محاضرة نظمها نادي أبها الأدبي ، وألقاها مدير عام الشؤون الصحية في عسير عمر صالح الزغيبي .
- «جوته في مصر المعاصرة» عنوان ندوة نظمتها بالقاهرة الجمعية الفلسفية الأفروأسيوية ومعهد جوته . شارك فيها الدكاترة : مراد وهبة ، غالي شكري ، منى أبو سنة ، وعبدالله أبو هشة ، وعدد آخر من المفكرين المصريين .
- «الصحة والسلوك» عنوان محاضرة ألقاها في المدرسة المتوسطة والثانوية برياض الخبراء ، مدير عام الشؤون الصحية في القصيم د. طلال بن حسين البياري .
- «عبدالرحمن بن باديس والعمل السياسي» عنوان ندوة نظمها المركز الإسلامي بمدينة الجزائر ، شارك فيها د. عبدالرزاق قسوم ، والدكتور أبوالقاسم سعدالله ، وعدد من المثقفين ورجال الفكر .
- «القصة القصيرة في أدب ريموند كارفر» موضوع ندوة نظمها المركز الثقافي الأمريكي بالقاهرة ، وشارك فيها عدد من النقاد والأكاديميين .
- «هجرة اليهود السوفيات وأزمة المعلومات في الوطن العربي» عنوان محاضرة نظمها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض ، ألقاها د. عبدالوهاب المسيري .
- «مدى تطبيقنا للشريعة الإسلامية» عنوان محاضرة نظمتها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت ، وألقاها فضيلة الدكتور خالد المذكور .
- «المرأة والتعليم والتدريب» عنوان ندوة نظمها نادي أبها الأدبي بالتعاون مع الجمعية الخيرية النسائية في الجنوب ، شارك فيها الأساتذة : عبدالرحمن السدحان ، د. سعود النمر ، والدكتور سعد بن حسين عثمان .
- «دور الجمعيات الخيرية في افغانستان» محاضرة ألقاها في مقر المركز الإسلامي للدعوة والإرشاد بالدوحة ، الشيخ ماجد الرفاعي .
- «مكافحة عدوى المستشفيات» عنوان أول ندوة صحية عالمية من نوعها ، نظمتها المديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة الباحة ، وشارك في فعالياتها محاضرون عالميون من أمريكا والنمسا وبريطانيا .
- «المكتبات ومراكز المعلومات» محاضرة نظمتها الغرفة التجارية بالمنطقة الشرقية ، وألقاها د. جورج عطية .
- «التأخر الدراسي.. معناه ، أعراضه ، أسبابه ، كيفية تشخيصه وعلاجه» ، عنوان محاضرة ألقتها في مدرسة السعديات بجزيرة السعديات بدولة الإمارات العربية المتحدة ، عفاف عبدالجواد .



★ الأمير بندر بن سلطان ★



★ هشام ناظر ★

أمريكا

معرض المملكة.. في نيويورك

اقيم في **مركز معارض مانهاتن بمدينة نيويورك** خلال شهر شعبان ١٤١٠هـ معرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم» .

ونقل المعرض الذي افتتحه **صاحب السمو الملكي الامير بندر بن سلطان بن عبدالعزيز سفير المملكة في امريكا** صور ومشاهد تحكي قصة بناء وتطور المملكة ، من خلال عدة أجنحة يجسد كل جناح معنى من معاني التطور والتقدم .

وقد حضر افتتاح المعرض الذي لاقى إقبالاً من الجمهور الأمريكي على اختلاف طبقاته مجموعة من المسؤولين الأمريكيين ، إضافة إلى **الاستاذ هشام ناظر** ، وزير البترول والثروة المعدنية ووزير التخطيط بالإنابة .

وتجدر الإشارة إلى أن المعرض قد سبق عرضه في العاصمة الأمريكية واشنطن ، وعدد من أمهات المدن في مختلف أنحاء العالم .

اكتشاف لوحة من (٢٣) قرناً

اكتشفت في **متحف الفن والآثار القديمة بجامعة ايموري الامريكية** لوحة «**بورتريه**» تمثل احدى آلهة قدماء المصريين يعود تاريخها إلى (٢٣٠٠) عام . وقد عثر على اللوحة في تابوت مصري موجود بالمتحف منذ عام ١٩٢٠م .

أحدث الكتب

- «**الزلازل**» تأليف **بروس بولت** . صدر في أمريكا .

صدر عن مكتبة ساينتيفيك أمريكان الكتب التالية :

- «**نحل العسل**» تأليف **جيمس جاولد وكارول جاولد** .
- «**إبحار الطيور**» تأليف **تالبوت ووترمان** .
- «**من الكواركات إلى الكون.. أدوات الاستكشاف**» تأليف **ليون ليديرمان ودافيد شرام** .
- «**النوم**» تأليف **ريموند سيفر** .
- «**اختيار جنس الوليد**» تأليف **جيمس جاولد وكارول جاولد** .

وصدرت الكتب التالي عن **شركة (فرين) في سان فرانسيسكو وأوكسفورد (بريطانيا)** :

- «**الحقول والأمواج الكهرومغناطيسية**» تأليف **بول لورين وديل كورسون وفرانسيس لورين** .
- «**الكهرومغناطيسية**» تأليف **بول لورين وديل كارسون** .
- «**الإنفجار الاعظم**» نسخة منقحة . تأليف **جوزيف سيلك** .
- «**الكون**» تأليف **وليام كوفمان** . طبعة جديدة (ثانية) .
- «**الإستشعار عن بعد**» تأليف **فلوريد سابينز جونير** .
- «**البراكين**» تأليف **روبرت ديكير وبربارة ديكير** .

فرنسا

الرؤساء يقرأون حقوق الانسان

تعتزم شركة فرنسية إعداد شريط فيديو عن **الإعلان العالمي لحقوق الانسان** . بحيث يقوم رئيس كل دولة أو حكومة بقراءة مادة من المواد الثلاثين للاعلان العالمي الذي أقرته **الجمعية العامة للأمم المتحدة** في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨م .

وتبحث الشركة حالياً عن رؤساء دول أو حكومات يقبلون القيام بهذه المهمة ، تمهيداً لتوزيع الشريط على المدارس والجامعات وقنوات التليفزيون في مختلف أنحاء العالم .

وفاة آخر رواد السيريالية

توفي في **باريس** في منتصف شهر شعبان الماضي الكاتب والشاعر الفرنسي المعروف «**فيليب سوبو**» عن عمر يناهز (٩٢) عاماً .

ويعد «**سوبو**» آخر الأحياء من مؤسسي **الحركة السيريالية** في أوائل القرن الميلادي الحالي .

ويعتبر الكتاب الذي وضعه بمشاركة رفيق دربه «**بريتون**» **باسم «الحقول المغناطيسية»** واحداً من أهم النصوص السيريالية ، وعده البعض مولداً لهذا النوع من الكتابة غير الخاضعة للإرادة الواعية .

مخطوطة قرآنية نادرة

بيعت مؤخراً في **باريس مخطوطة نادرة للقرآن الكريم** بمليونين ومائة الف فرنك.. وتضم المخطوطة التي خطت باليد عام ١٢٥٦م في **مراكش** (٦٤) صفحة قياس ٢٩×٢٢سم . وهي مغلفة بجلد ذهبي .. ولم يفصح مسؤولو المزاد عن اسم وجنسية المشتري .

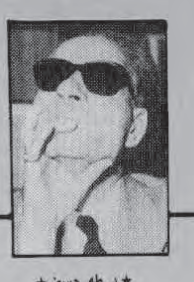
اسبوع ثقافي قطري في باريس

بإشراف **نادي الجسر الثقافي القطري** نظم في **باريس** في الفترة من ٢٢ إلى ٢٨ فبراير/شباط الماضي ١٩٩٠م أسبوع ثقافي قطري تضمن معرضاً للصور الفوتوغرافية واللوحات التشكيلية والكتب والمطبوعات القطرية . ونظمت على هامش الأشغال عدة ندوات بالإضافة لبعض العروض الموسيقية والفولكلورية .

اليونان

مركز إسلامي في كريت

افتتح - مؤخراً - في **جزيرة كريت اليونانية أول مركز إسلامي يقام في اليونان** .. يضم المركز الذي يهتم بالدراسات والأبحاث العربية والإسلامية ملحقاً **للمخطوطات العربية** .



★ د. طه حسين ★

وتجدر الإشارة إلى أن هناك قسماً خاصاً للعلوم العربية في جامعة كريت .

البرازيل

أحدث الكتب

● «**مدخل إلى السيرة النبوية الشريفة**» ، تأليف **أحمد صالح محابري** ، صدر **باللغة البرتغالية** عن رئاسة **مركز البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد السعودي في البرازيل** .

أسبانيا

مؤتمر دولي للموشحات الأندلسية

استضافت **العاصمة الأسبانية مدريد** - مؤخراً - المؤتمر الدولي الأول عن «**الموشحات الأندلسية في أسبانيا**» وعلاقتها بشعر **التروبادور** والشعر المعاصر في أوروبا كلها .

حضر المؤتمر عدد كبير من المستشرقين والمتخصصين في مجالات الدراسات الأندلسية والأسبانية من مختلف أنحاء العالم .

وتجدر الإشارة إلى أن الموشحات الأندلسية قد أعطت للغرب الصورة الشعرية ، كما أن نظامها الموسيقي الذي يعتمد على المقاطع وتعدد القوافي ، يماثله شعر التروبادور في الغرب ، مما يعني أن الأخير قد أخذ عن الموشحات أو على الأقل تأثر بها .

تجمع ثقافي عربي - أوروبي

شهدت مدينة **غرناطة** في شهر شعبان ١٤١٠هـ أكبر تجمع ثقافي عربي/أوروبي ، ضم (١٠٠) باحث ومستشرق وناقد من مختلف انحاء العالم لبحث العلاقات الثقافية العربية الأوروبية بمناسبة الذكرى المئوية لمولد **د. طه حسين** .

نظم المؤتمر **المركز الإسلامي في مدريد** ، بالتعاون مع «**معهد التعاون مع العالم العربي**» **الأسباني** .

ايرلندا

مدرسة لأبناء المسلمين

وافقت وزارة التعليم الإيرلندية على قيام مدرسة لأبناء الجالية الإسلامية هناك .

وستلتزم الوزارة بمقتضى ذلك بدفع رواتب المدرسين بالكامل ، فضلاً عن ٨٠٪ من التكلفة الإجمالية للمدرسة بعد مرور (٤) أو (٥) سنوات لضمان انتظام الدراسة بها خلال تلك الفترة .

رسائل جامعية

●● «**معطيات التراث العربي للشعر المسرحي**» عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **جامعة الأزهر - فرع اسيوط** تقدم بها **رمضان حسنين جاد المولى** .

●● «**دراسة ثبات مفهوم الكم لدى بعض الأطفال السعوديين في ضوء نظرية بياجية**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية **بجامعة الملك سعود** ، تقدم بها **عبدالرحيم محمد الميرابي** .

●● «**التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي**» عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة بارس **بفرنسا** ، تقدم بها **عماد الدين صالح عواد** .

●● «**حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني**» عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **جامعة أم القرى** ، تقدم بها **عائض بن خزام الروقي** .

●● «**خصوصية علم الاجتماع في الوطن العربي**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، تقدم بها **بوقزاطة جمال** .

●● «**شرح الفية ابن مالك لإبن جابر الهواري.. دراسة وتحقيقاً**» عنوان رسالة **دكتوراة** نوقشت في كلية **اللغة العربية بالرياض** ، تقدم بها **عبدالله بن عبدالرحمن المهوس** .

●● «**الكيمياء في المنظومة التربوية الجزائرية**» عنوان رسالة كتوراة نوقشت في **جامعة الجزائر** ، **تقدم بها محمد الطيب سعداني** .

●● «**مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة**» عنوان رسالة **دكتوراة** نوقشت في **جامعة أم القرى** في مكة المكرمة ، تقدمت بها **فاطمة سعيد حمدان** .

●● «**الاهمية الاستراتيجية لخليج العقبة في الفترة ما بين ١٩١٩ - ١٩٨٧م**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت **في جامعة الملك سعود بالرياض** تقدم بها **سمو الأمير فهد بن سعود بن عبدالله آل سعود** .

●● «**تغريب العالم الإسلامي.. آثاره ومظاهره**» عنوان رسالة **ماجستير نوقشت في كلية الشريعة بالرياض** تقدم بها **محمد بن سعيد القحطاني** .

●● «**مزارع الجمبري**» عنوان رسالة **دكتوراة** نوقشت في جامعة ليفربول ببريطانيا تقدم بها **غازي عبدالله مصطفى** .

●● **دراسة استخدام تقنيات التعليم في الجامعات السعودية**» عنوان رسالة **دكتوراة** نوقشت **في جامعة جورج واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية** تقدم بها **عبدالمحسن بن سعد الداود** .

●● «**تاثير الحز (النقر) في رفع الإجهاد الجيومتري**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران** ، تقدم بها **عبدالله صالح المحمد الصويان** .

●● «**الاختلاف في تحديد جنس المولود**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت **في كلية الطب بجامعة القاهرة** ، **تقدم بها د. هشام سعد عبدالسميع** .

●● «**دراسة تحليلية لمشكلات مريضات السكري ، ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها**» رسالة **دكتوراة** نوقشت **في معهد الخدمة الاجتماعية التابع للرئاسة العامة لتعليم البنات** تقدمت بها **لطيفة بنت محمد اللهيب** .

●● «**نظام المعالجة المتوازنة لحساب ديناميكية الانسان الآلي**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران** ، تقدم بها **فوزي عبدالرحمن خالد بوبشيت** .

●● «**أثر المقننات المائية على نمو وكفاءة استخدام الماء على محصول الفول البلدي**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **كلية العلوم الزراعية بجامعة الملك فيصل بالشرقية** ، تقدم بها **سامي بن سعد الثابت** .

●● «**أثر الزكاة على تشغيل الموارد الاقتصادية**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت **في كلية الشريعة بالرياض** تقدم بها **محمد بن ابراهيم السحباني** .

●● «**دراسة عملية للإبداع العقلي لدى طالبات الكلية المتوسطة وكليات البنات في مدينة الرياض**» عنوان رسالة **دكتوراة** نوقشت **في جامعة الإمام** محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تقدمت بها **موضى الفهد النعيم** .

●● «**العلاقات الدولية في الإسلام**» عنوان رسالة **دكتوراة** نوقشت **في المعهد العالي للقضاء بالرياض** ، تقدم بها **عبدالله بن ابراهيم بن عبدالكريم العريني** .

●● «**الولاية القضائية لديوان المظالم**» ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **في كلية الشريعة بالرياض** ، تقدَّم بها **عبدالقادر شيبه الحمد** .

وقد قامت **الجالية الإسلامية** بجمع (٨٠) ألف جنيه استرليني لمشروع المدرسة الذي تقدر تكاليفه بـ (٢٠٠) الف جنية .

وتجدر الإشارة إلى أن أول تجمع إسلامي في ايرلندا قد قام عام ١٩٥٩م حين تأسست **الجمعية الإسلامية في دبلن** ، ثم أنشىء **المركز الإسلامي** عام ١٩٧٥م ، وأسهم في تأسيس الجمعية والمركز **الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز** طيب الله ثراه .

غينيا :

مركز ثقافي إسلامي

احتفل في النصف الأول من شهر شعبان ١٤١٠هـ بوضع حجر الأساس **للمركز الثقافي الإسلامي الملحق بمسجد الملك فيصل في كوناكري** .

وتجدر الإشارة إلى أن المركز وكذلك المسجد قد قاما بتمويل من **المملكة العربية السعودية** .

روسيا

أطلس سوفياتي للوطن العربي

أصدرت **إحدى دور النشر الجغرافية السوفياتية** أطلساً إقليمياً للوطن العربي .

ويتضمن **الأطلس** فضلاً عن المعلومات التاريخية عن الحضارات التي نشأت على الأرض العربية على مر التاريخ ، معلومات شاملة عن كافة التضاريس والمواقع الجغرافية وعدد سكان كل قطر ، والمدن ، إضافة إلى مواقع الثروات الطبيعية والحيوانية والسياحية وغير ذلك من المعلومات التوثيقية .

ألمانيا

انقراض اللغات الأفريقية

ورد مؤخراً في تقرير صدر عن **معهد بحوث اللغات الافريقية التابع لجامعة كولونيا في ألمانيا الغربية** أن حوالي (١٥٠) لغة افريقية محلية أصبحت في حكم المنقرضة . وأرجع التقرير أسباب ذلك إلى تحسن وسائل المواصلات والهجرة من الأرياف إلى المدن مما جعل الكثيرين يتخلون عن استعمال لغاتهم الأم .

تركيا

معرض تشكيلي كويتي

نظم في **انقرة** خلال النصف الثاني من شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م معرض تشكيلي للفنانين الكويتيين الشباب وبإشراف **وزارة الثقافة التركية** ، ضم المعرض (٤٤) لوحة للفنانين : **عنبر وليد ، أمل شعيب ، راشد الخطاف ، علي الجاسم ، فاطمة عبدالمحسن ، وليد سراب ، عيسى العلبان ، ونبيل الفليكاوي** .

النمسا

أول مكتبة عربية في فيينا

افتتحت في **فيينا أول مكتبة عربية** لتوفير الكتاب العربي والإسلامي للجالية العربية والإسلامية هناك ، وربطها بجذورها .

أقام المكتبة محامي مصري مغترب . وأطلق عليها اسم «**دار أرابك**» .

بريطانيا

أحدث الكتب

صدرت الكتب التالية عن **شركة فريمن في أوكسفورد وسان فرانسيسكو** :

- «**تجارب مخبرية في الكيمياء العامة**» تأليف **آلن بريبولا** .
- «**الكيمياء العامة في المخبر**» تأليف مجموعة من المتخصصين .
- «**تحليل البيانات في تصاميم البحوث**» تأليف **جيوفري كيبل وشيلدون زيديك** .
- «**اكتشاف الكون**» تأليف **وليام كوفمان** . طبعة ثانية .
- «**استقراء السجل الستراتيغرافي**» تأليف **دونالد بروثيرو** .
- «**تمارين مخبرية في علم المحيطات**» تأليف **برنارد بيكين ودون جورسلين** .
- «**في مطبخ الخليفة**» كتاب في فن الطبخ العربي ، أعده البريطاني **دافيد دينز** ، صدر عن **شركة رياض الريس للكتب والنشر بلندن** .
- **صدرت الكتب التالية عن شركة (فريمن) في أوكسفورد** :

★ «**النيازك : تأثيرها على التاريخ المبكر للنظام الشمسي**» تأليف ج. فاسون .

★ «**علم مياه الأنهار**» تأليف س. **لورنس دينجمان** .

★ «**الدماغ الأيسر والدماغ الأيمن**» تأليف **سالي سبرينجر** .

★ «**الكتاب الأول في شرح مفعول المخدرات**» تأليف **روبرت جوليان** ، طبعة رابعة .

★ «**البروتينات : التراكيب والخصائص الفيزيائية**» تأليف **توماس كرايتون** ، طبعة جديدة .

★ «**الدوران : فيزياء الدوران والإلتفاف**» قراءات من باب **(العالم الهاوي)** في مجلة **(ساينتيفيك أمريكان)** ، اصدار **جيرل ووكر** .

★ «**التصوير الميداني : البدايات والتقنيات المتطورة**» تأليف **ألفرد بليكر** .

★ «**بيولوجيا السرطان**» قراءات من **مجلة (ساينتيفيك أمريكان)** مع مقدمة بقلم **ايرول فرايد برغ** .

★ «**المخدرات والجسم**» تأليف **روبرت جوليان** .

- **وصدرت الكتب التالية عن مطبعة جامعة أوكسفورد (OUP)** :

★ «التشخيص الطبي» تأليف جانيت جيل ، وفيليب مارسدن .
★ «مذكرة أوكسفورد في الطب السريري» تأليف ر. هوب وج. لونجمور .
★ «الأطلس الملون في علم أمراض الأنسجة» تأليف ر. كوران .
★ «علم أمراض أنسجة الكلية» تأليف روبرت ميدوز .
★ «أمراض الغدة الدرقية» تأليف ر. بيليس .
★ «التغيير البيئي» تأليف أندرو جودي .
★ «نظريات وتقنيات التحليل النباتي» تأليف رولاند راندال .
★ «التربة ونظام الإنبات» تأليف ستيفن ترود جيل .
★ «سطح الأرض المتبدل» تأليف م. سيلبي .
★ «جيومورفولوجيا الشواطىء الصخرية» تأليف آلن ترينهايل .
★ «الرحلات الأخيرة» وصف لإكتشافات ورحلات آخر الرحالة الرواد . إصدار فيليب ادواردز .
★ «أطلس المدن التاريخية : لندن من عصر ما قبل التاريخ حتى عام ١٥٢٠م» إصدار ماري لوبل .

● «دراسات جامعة أوكسفورد في الفلسفة القديمة» تأليف جوليا أناس ، صدر عن مطبعة جامعة اكسفورد .. كما أصدرت الكتب التالية :

★ «مفصل النظريات الهندية الكلاسيكية في المعرفة» تأليف بيمال كريشنا ماتيلال ، صدر عن الدار نفسها .
★ «الحيوانات والإنسان» تأليف ميريان روتشيلد .
★ «المبادىء الأولى لأرسطو» تأليف تورنس ايروين .
★ «فرويد والأمريكيون» تأليف ناثان هيل .
★ «الخبرة والبيئة وقدرات الإنسان» تأليف هربرت ليف .
★ «العدوان والجرائم» تأليف جيفري جولد شتاين .

● «أضواء على الاستراتيجية السعودية» دراسة أعدها عبدالرحمن سلطان ، صدرت عن المؤسسة العربية للشؤون الإستراتيجية في لندن .

الصين

جامعة للآداب والفنون الإسلامية

أنشئت في الصين مؤخراً أول جامعة حرة للآداب والفنون الإسلامية تهدف إلى رفع المستوى الثقافي الإسلامي لمسلمي الصين وفقاً لأسس العقيدة الإسلامية الصحيحة .

وتضم هذه الجامعة ثمانية أقسام هي : قسم الدراسات الإسلامية ، اللغات الشرقية ، اللغة الصينية ، اللغات الغربية ، إعداد المعلمين ، الدراسات القانونية ، ومعهد الاقتصاد والدراسات الخارجية الحرة . ومن المتوقع أن يضاف إلى الجامعة معهد للدراسات الدولية وبعض المنشآت الأخرى كالمكتبات والمسجد ومرافق أخرى .

★★★

بحوث جامعية

اقتصاد .. وادارة

● «تقويم الوضع الحالي للتخصصات المختلفة في كليات العلوم الإدارية ، وتقدير الاحتياجات المستقبلية للعشر سنوات القادمة في المملكة» الباحث الدكتور مدني عبدالقادر علاقي .

● «الماهية العلمية السياسية لمجلس التعاون لدول الخليج العربي» الباحث الدكتور صدقة يحيى فاضل مستعجل - قسم الاقتصاد . كلية الاقتصاد والادارة - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «تطوير إدارات شؤون الموظفين بالإدارة الحكومية» الباحث الدكتور احمد محمد التواني قسم الإدارة العامة - كلية الاقتصاد والإدارة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «الإنتاج والتسويق الزراعي في منطقة القصيم (مدخل إلى التنمية الريفية)» الباحث الدكتور احمد العلي الصباب - أ.د. قسم إدارة الأعمال - كلية الإقتصاد والإدارة.. جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «دراسة الطلب على الاحتياطات النقدية للدول المصدرة للنفط» الباحث الدكتور عدنان عبدالفتاح صدقي - قسم إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد والإدارة - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «تغيرات سعر صرف الريال السعودي تجاه الدولار الامريكي واثرها على الاقتصاد السعودي» الباحث الدكتور راشد عبدالجليل قسم ادارة الأعمال - كلية الاقتصاد والادارة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «دراسة حول توحيد الأنظمة والقوانين التي تحكم التعامل بالأوراق التجارية في دول مجلس التعاون الخليجي» الباحث الدكتور حمزة علي مدني قسم القانون - كلية الاقتصاد والإدارة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «دور العلاقات العامة في تطوير الخدمات العامة - دراسة ميدانية على أمانة مدينة جدة» الباحث د. محمد احمد اسعد قسم إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد والإدارة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «اقتصاديات تنمية الطاقة الكهربائية في المملكة العربية السعودية» الباحث الدكتور فاروق صالح الخطيب - قسم الاقتصاد - كلية الاقتصاد والادارة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

الآداب .. والعلوم الانسانية

● «التغير الاجتماعي والجريمة في المملكة العربية السعودية.. دراسة تطبيقية بمدينة جدة» الباحث الدكتور سعيد فالح الغامدي - قسم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «الخدمات الترويجية بمدينة جدة.. دراسة جغرافية تحليلية» الباحث الدكتور أسامة رشاد جستينية - قسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

العلوم

● «الخوارزمات لمشكلة تنظيم العمل داخل المصنع» الباحث د. احمد محمد حريري - قسم الاحصاء - كلية العلوم - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «مقارنة بين طرق التمييز ، مع تطبيقات على التشخيص الطبي» الباحث الدكتور جلال مصطفى الصياد - قسم الاحصاء.. كلية العلوم جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «دراسات تشريحية وكيمياء نسيجية للغدد السامة في بعض ثعابين المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية» الباحث الدكتور محمد الجوهري محمود - قسم الأحياء - كلية العلوم - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «استخدام الأساليب الإحصائية في دراسة ومقارنة انماط الاستهلاك من مجموعة السلع الكمالية والضرورية بالمملكة» الباحث الدكتور عمر حسين العيدروس - قسم الاحصاء - كلية العلوم - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «دراسات جزيئية على نظام توليد الطاقة في الحشرات» - الباحث الدكتور حسن محمود يونس - قسم الأحياء - كلية العلوم - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارىء آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

رحلة إلى فلسطين

تأليف الروائي اليوناني «نيكوس كاز انتزاكيس» ، ترجمة منية سمارة ومحمد الظاهر .

يُعد الكتاب وثيقة على قدر كبير من الأهمية ، كتبها مفكر وروائي عالمي في أوائل القرن الميلادي الحالي ، هو الكاتب اليوناني القدير نيكوس كازانتزاكيس ، الذي رُشح قبل ربع قرن لجائزة نوبل ، حيث يتضمن الكتاب الجزء الخاص بمشاهداته في فلسطين خلال زيارته لها ولمصر وايطاليا وقبرص خلال عامي ١٩٢٦م ، ١٩٢٧م ، وقد نشر هذه المشاهدات في كتابه : «ترحال» عام ١٩٢٧م .

إن أهمية ما سجله «كازانتزاكيس» في كتابه ، تعود إلى كشفه في وقت مبكر للأطماع الصهيونية في فلسطين ، وتحذيره مما يخطط اليهود من أجله في ذلك الوقت المبكر للسيطرة على فلسطين وتهويدها ، وهو ما تحقق بعد (٢١) عاماً من صدور الطبعة الأولى لكتابه .

يقع الكتاب في (٨٥) صفحة من الحجم الصغير ، وصدر عن مؤسسة خلدون للدراسات والنشر في الأردن .

شخصية المرأة في ضوء القرآن والسنة

تأليف **الدكتور رمضان حافظ** . يتناول الكتاب التعريف بشخصية المرأة من خلال **القرآن الكريم والسنة وعلم النفس** مع إجراء مقارنة بين شخصيتها في ظل **الجاهلية** شخصيتها في ظل الاسلام وكذلك استعراض أنماط مختلفة من النساء . طبع الكتاب **بمطابع الخالد للأوفست** بالرياض وكافة حقوق طبعه محفوظة للمؤلف . يقع في (١٥٢) صفحة من القطع المتوسط .

رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية

تأليف الأستاذ **الدكتور علي بن عبدالله الرفاع** . يضم الكتاب عرضاً لاسهامات علماء العرب والمسلمين في مجال علم الجغرافية مع إلقاء الضوء على أثر إسهاماتهم وإضافاتهم في إثراء هذا الحقل ، كما اشتمل الكتاب على سير لبعض مشاهيرهم . صدر الكتاب ضمن **منشورات نادي جازان الأدبي** ويقع في (٢٦٦) صفحة من القطع المتوسط .

ميرين وقصص فرنسية أخرى

تأليف الكاتب الروائي الفرنسي **أندريه موروا** وترجمة الاستاذ **مؤيد مهدي ابراهيم** ، يضم الكتاب مجموعة قصص قصيرة متنوعة فيما تناولته من موضوعات غنية بما تحمله من فكر وتأمل في الحياة وتوغل في أعماق النفس البشرية . صدر الكتاب عن **دار المأمون للترجمة والنشر بالعراق ـ بغداد** ويقع في (١٩٠) صفحة من القطع الصغير .

الأطفال المعوقون.. أطفال الرعاية الخاصة

تأليف الاستاذ **الدكتور محمود محمد حسن** . يضم الكتاب دراسة عن الأطفال المعوقين تناول فيها المؤلف تعريف الإعاقة وأسبابها وأنواعها البدنية والعقلية والنفسية ووسائل الوقاية منها ، كما تناول دور الدولة والجمعيات الخيرية في رعاية الأطفال المعوقين . صدر الكتاب ضمن مطبوعات **تهامة** ويقع في ٢٦٤ صفحة من القطع الصغير .

تيزيه

رواية للكاتب **الفرنسي أندريه جيد**.. ترجمها إلى اللغة العربية الأديب الشاعر **خليل الخوري** . وهذه الرواية هي آخر ما كتبه أندريه جيد وقدم فيها عرضاً لرؤياه إلى المجتمع من خلال رحلة جميلة مع أحداث الأسطورة اليونانية . صدر الكتاب عن **دار المأمون للترجمة والنشر** ويقع في (٩٤) صفحة من القطع الصغير .

من حديث القرآن عن الانسان

تأليف **الدكتور علي محمد حسن العماري** . يتحدث الكتاب عن الجانب الانساني في القرآن الكريم . متناولاً الآيات التي تتحدث عن تكريم الانسان وما تضمنته من تشريعات لتصحيح عقيدته وتهذيب سلوكه وهدايته إلى ما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة . صدر الكتاب عن **رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة** ، ويقع في ٢٢٠ صفحة من القطع الصغير .

موانىء بلا أرصفة

تأليف **انتصار العقيل** . يضم الكتاب مجموعة خواطر وأقاصيص تناولت المؤلفة من خلالها استعراض نماذج لتجارب ومعايشات من الواقع مع تسليط الضوء على نقائص المجتمع . طبع الكتاب **بمطابع دار البلاد** بجدة وحقوق طبعه محفوظة للمؤلفة . يقع في (٢٤٠) صفحة من القطع الصغير .

التعريب.. جهود و آفاق

تأليف **الدكتور قاسم طه السارة** . دراسة تناولت التعريف بمفهوم التعريب ومسيرة الجهود المبذولة من قبل الدول العربية لتحقيقه وتأكيد حقيقة قدرة اللغة العربية وقابليتها لاستيعاب المفهومات العلمية الجديدة . صدر الكتاب عن **دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع** بدمشق ويقع في ٣٠٨ صفحة من القطع المتوسط .

دراسة في البناء الحضاري (محنة المسلم مع حضارة عصره)

تأليف **الدكتور محمود محمد سفر** . يحمل الكتاب دعوة للنهوض بالأمة الاسلامية حضارياً من خلال إحياء الحس الديني والمحافظة على القيم والمبادىء ومحاولة الاستيعاب الجيد لحضارة العصر بالتركيز على ايجابياتها والبعد عن سلبياتها واتباع الأسلوب السليم لاستنبات التقنية وتنميتها . صدر الكتاب ضمن سلسلة **«كتاب الأمة»** التي تصدرها **رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر** ، ويقع في ١٣٢ صفحة من القطع الصغير .

★

بلادنا الحديثة



عقبة شعار - منطقة عسير - المملكة العربية السعودية

الفيصل
AL-FAISAL MAGAZINE



جامـــع الأزهـــــر في مدينـــة القـاهـرة ـ تصوير : خالد خضر